الإسلام السياسي في الفكر السياسي الغربي

الطبعة الأولى

1441هـ - 2020م



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جـوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2019/6/3166)

رقم التصنيف:277

المؤلف ومن في حكمه:

علي رمضان العبيدي

الناشر

الأكاديميون للنشر والتوزيع شركة دار

عمان – الأردن

عنوان الكتاب:

الإسلام السياسي في الفكر السياسي الغربي

الواصفات:

/الفكر السياسي//النظام السياسي الإسلامي//السياسة الغربية/

ISBN :978-9923-27-021-9

الإســلام السياســي

فــي الفكر السياسي الغربي

تأليـف

المدرس المساعد علي رمضان صالح العبيدي

باحث في الفكر السياسي



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

المقدمة

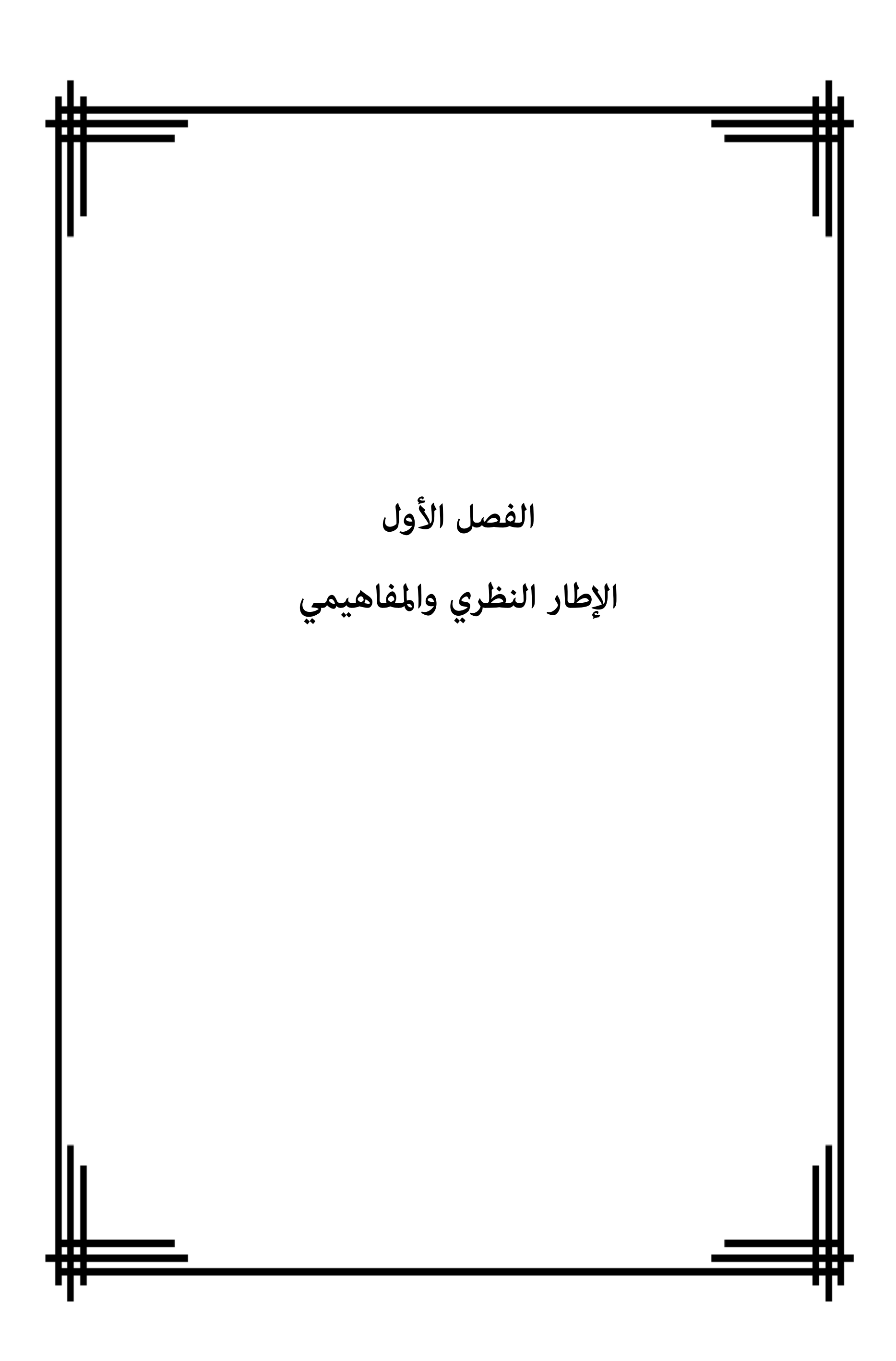
توجهت أنظار العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين إلى نشاطات الجماعات الإسلامية، وما مثلته هذه النشاطات في إطار تحقيق الاستقلال عن الدول الاستعمارية، وبناء أنظمة سياسية قائمة على توجهات شعوب تلك الدول الإسلامية في الحرية والعدالة والمساواة، فتناولت الدراسات الغربية نشاطات تلك الجماعات الإسلامية، التي شكلت المقاومة الفعالة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مما أعاد إلى أذهان أفراد تلك المجتمعات صورة مشوهة عن الدين الإسلامي التي تناقلتها الأجيال منذ العصور القديمة، التي ساهمت الكنيسة الأوربية في رسمها لحشد الجيوش في موجات الحروب الصليبية.

وبعد استقلال بعض الدول الإسلامية وتشكيل الأنظمة الحاكمة فيها بدأ الصراع الداخلي على السلطة بين الأطراف السياسية في تلك الحكومات، تلك الصراعات التي شابتها مشاهد العنف والتخريب، التي استثمرتها القوى الغربية في تعميق فجوة التواصل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وأضافت مخرجات تلك الصراعات إلى الموروث الثقافي حول الإسلام، دون التمييز بين الإسلام كدين سماوي متمم لبقية الأديان، وبين الحركات السياسية الإسلامية الساعية للوصول إلى الحكم، إذ أن معظم التيارات الإسلامية توجهت نحو إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية، بغض النظر عن مقتضيات التطور والحضارة أو التنوع الديموغرافي لتلك الدول.

وبعد تفرد القوى السياسية العلمانية في حكم الدول الإسلامية والعربية، تحول نشاط بعض التيارات الإسلامية إلى نشاطات إرهابية تمثلت باغتيال الرموز السياسية والاجتماعية والدينية، فتعرضت لحظر نشاطاتها في تلك الدول التي كانت تحكمها في أغلب الأحيان أنظمة استبدادية مما دفعها إلى الهجرة إلى الدول الأخرى، فانتقلت تلك التيارات من العمل السياسي المحلي إلى العمل السياسي الدولي في إطار المعارضة السياسية.

وبعد تطور الأحداث السياسية على الصعيد العالمي، تشكلت جماعات إسلامية مسلحة منشقة عن تنظيمات إسلامية سياسية لمواجهة الاحتلال في الدول الإسلامية، الذي امتدت آثاره لتصل إلى أراضي الدول الغربية، كما ساهمت نشاطات بعض أنظمة الدول الإسلامية في مواقفها الدولية المعادية للغرب، أو بعض الممارسات الإرهابية ضد المصالح الغربية في بعض من الدول إلى تشكل الرهبة من الإسلام، فظهر ما يعرف بالإسلام فوبيا في نهاية القرن العشرين وتطورت المفاهيم التي استحدثها المفكرون الغربيون حول هذا الموضوع، وربطوا بينه وبين العداء القديم بين الإسلام والمسيحية من جهة، وبين سلطة الكنيسة والانفتاح والنهضة الأوربية من جهة أخرى، مما قادهم إلى استنتاجات خطيرة مبنية على الفهم المحدود للشريعة الإسلامية والتصور القديم الذي نقله المستشرقون عن الإسلام.

وبتطور الأحداث السياسية وتسارع وتيرة العمليات الإرهابية التي ضربت الدول الغربية، سار الصراع نحو أقصى حالاته وبات من المحتمل أن يتحول إلى حرب شاملة تبيد المجتمعات المدنية في ظل سيطرة التنظيمات المسلحة على مساحات شاسعة من الدول الإسلامية، لاسيما بعد تظافر الجهود في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية للحيلولة دون تفاقم الأزمة، وتوجيه العمل نحو التمييز بين المدنيين العزل والتنظيمات المسلحة، على الرغم من تظافر تلك الجهود فقد أدت نتيجة العمليات العسكرية ألتي ذهب ضحيتها عدد كبير من الضحايا من بينهم الشيوخ والنساء والأطفال.



الفصل الأول

الإطار النظري والمفاهيمي

الفصل الأول

الإطار النظري والمفاهيمي

يعد موضوع الإسلام السياسي من الموضوعات التي تناولتها العديد من الدراسات والبحوث في مراحله العديدة التي مر بها، والتي تمخضت عن تطور الإسلام فوبيا، وهو المصطلح الذي اقترن بمصطلح الإسلام السياسي.

وتناول هذا الفصل مفهوم الإسلام السياسي والإسلام فوبيا في اللغة والاصطلاح، وتناول آراء المنظرين في هذا المجال كل حسب توجهه في تعريفهما سواء أكان مؤيداً أو معارضاً، مسلماً أم غير مسلمٍ، وناقش ما يتضمنه الاختلاف في الاعتقادات حول الإسلام السياسي ومشروعيته في تطبيق مشاريعه وتطلعات مؤيديه، كما تناول الآراء بشأن تعريف الإسلام فوبيا من حيث النظرة الغربية لهذا المصطلح والنظرة الإسلامية المعتدلة، ونظرة الجماعات المتعاطفة مع الإسلام في الغرب.

كما تناول الفصل التطور التاريخي لفكرة الإسلام السياسي الذي بدأ تداوله في العصور القديمة منذ عصر الخلافة الراشدة مروراً بالعصرين الأموي والعباسي اللذان شهدا فتوحات إسلامية ولاسيما تلك التي تحققت على تخوم الغرب، وما تلاهما من الحروب الصليبية لاسترجاع تلك المناطق من سيطرة المسلمين واقتلاع جذور الإسلام الفكرية منها.

ومن جانب آخر تناول التطور التاريخ لفكرة الإسلام فوبيا، التي ظهرت بوادرها مع الفتوحات الإسلامية، بعد أن اقترنت بحوادث التاريخ التي تمثلت بالصراعات الإسلامية الغربية على مر العصور، وبداية التنظير لهذه الفكرة على اعتبار أنها وسيلة لتوجيه الرأي العالمي ضد الإسلام، وتطور المفهوم لدى الاتجاه المعارض لهذه الفكرة.

كما ناقشنا ولادة الإسلام فوبيا (الذعر من الإسلام)، والأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية والفكرية التي تولدت عنها هذه الفكرة، كما ناقشنا العوامل الأساسية لانتشار هذه الفكرة الداخلية المتمثلة بجهل المسلمين بأصول الشريعة

الإسلامية، والصراع الإسلامي على الحكم في الدول الإسلامية، والعوامل الخارجية المتمثلة بالهجمات الإرهابية في الدول الإسلامية وغير الإسلامية كالاختطاف والقتل والتهجير والتفجيرات الدموية، والتضخيم الإعلامي لمفهوم الإسلام فوبيا وربط الحوادث الإرهابية بالإسلام لتعزيز هذا المفهوم في ذهن المتلقي في المجتمعات الغربية.

وتناولنا في هذا الفصل ثلاثة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: مفردات الإسلام السياسي والإسلام فوبيا لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التطور التاريخي للإسلام السياسي والإسلام فوبيا.

المبحث الثالث: ولادة الإسلام فوبيا (الذعر من الإسلام).

المبحث الأول:

مفردات الإسلام السياسي والإسلام فوبيا لغة واصطلاحاً

يعد مفهوم الإسلام السياسي من المفاهيم التي تداولته الأوساط السياسية في العصر الحديث، بعد ظهور كتل وتيارات سياسية إسلامية في التشكيلات النيابية والحكومية لبعض الدول العربية والإسلامية، والتي كان لها الدور البارز والأثر الكبير في سياسات تلك الدول وعلاقاتها مع الدول الأخرى.

وأدى تطور الحركات السياسية الإسلامية وما رافقتها من انشقاقات وظهور جماعات مسلحة، إلى تطور مفهوم الإسلام فوبيا(الذعر من الإسلام) لدى المجتمعات الغربية، بسبب فكرة الإسلام السياسي القائم على مبادئ فكرية وعقدية لا تتوفر لدى تلك المجتمعات، وتفاقمت آثارها، وفشي استخدام هذا المصطلح في كتابات وفكر المجتمعات الغربية، التي بنت تصوراتها على أساس الظواهر السلبية المرتبطة بالإسلام في صياغة مفهوم الإسلام فوبيا.

ونتيجة لارتباط هاذين المفهومين واقتران تطورهما، فضلاً عن حداثة الاستخدام في الدراسات والمناظرات السياسية والفكرية، حددت المصادر السياسية والدراسات والبحوث الاكاديمية مفهومي الإسلام السياسي والإسلام فوبيا، ليتمكن المتتبع لها من الوقوف على المعاني الاصطلاحية لهاذين المفهومين.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى المفردات التي جرى استخدامها في موضوع الدراسة، لغرض فهم معانيها والإفادة من استخدامها بالشكل الصحيح عند ورودها في متن الدراسة وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: مفهوم الإسلام السياسي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الإسلام فوبيا لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول:

مفهوم الإسلام السياسي لغة واصطلاحاً

سنتناول في هذا المطلب معنى الإسلام السياسي في اللغة والاصطلاح، بالاعتماد على معاجم اللغة ومصادر والدراسات التي تناولت هذه الفكرة، من خلال ما يأتي:

أولاً: الإسلام السياسي لغة:

(السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُه مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ; لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ)[1]; والإسلام مصدر أسلمَ[2]، وهو الِانْقِيَادُ[3]، وهو المسلمون وأهل بلاد الإسلام أيضاً[4].

أما السياسي فهو اسم منسوب إلى سِياسة، أو مَنْ يعمل في السِّياسة، متعلِّق بإدارة الشّؤون العامّة وتنظيمها[5]، وأصله (سَاسَ الطَّعَامُ يَسَاسُ سَوْساً، بالفَتْح، وسَوِسَ يَسْوَسُ، وأَسَاسَ يُسِيسُ، كلُّ ذلِك، إِذا وَقَعَ فِيهِ السُّوسُ، وَمن المَجَازِ: {سُسْتُ الرَّعِيَّةَ} سِيَاسَةً، بالكَسْرِ: أَمَرْتُهَا ونَهَيْتُهَا، وساسَ الأَمْرَ سِيَاسَةً: قامَ بِهِ، وَيُقَال: فُلانٌ مُجَرَّبٌ، قد ساسَ وسِيسَ عَلَيْه، أَي أَدَّبَ، وأُدِّبَ: أَي أُمِّر وأُمِّرَ عَليه، والسِّيَاسَةُ: القِيامُ على الشْيءِ بِمَا يُصْلِحُه)[6].

---

(1) احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، ج 3، ص90.

(2) احمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، 2008م)، ج2، ص1100.

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر،1414ه)، ج 12، ص293.

(4) رينهارت بيتر آن دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، ط1، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1979-2000م)، ج6، ص133.

(5) أحمد مختار عبد الحميد عمر، مصدر سبق ذكره، ج2، ص1134.

(6) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الهداية، د.ت)، ج16، ص155-157.

فيأتي المعنى اللغوي للإسلام السياسي وفق ما تقدم بأنه يفيد إدارة الدولة وفق الشريعة الإسلامية، أو الانقياد إلى شريعة الإسلام في إدارة الدولة.

ثانياً: الإسلام السياسي اصطلاحاً:

الإسلام (طَاعَة الله الَّتِي يسلم بهَا من عِقَابه وَصَارَ كَالْعلمِ على شَرِيعَة مُحَمَّد وَلذَلِك يَنْتَفِي مِنْهُ الْيَهُود وَغَيرهم وَلَا ينتفون من الْإِيمَان)[1].

وهو: (إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وبه يحقن الدم)[2].

وهو الدين الذي جاء به سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم)[3]، قال تعالى "**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**"[4].

أما السياسة فيقول الفارابي أنها: (تَأَمُّل أَحْوَال النَّاس وأعمالهم ومتصرفاتهم، مَا شَهِدَهَا وَمَا غَابَ عَنْهَا مِمَّا سَمعه وتناهى إِلَيْهِ مِنْهَا، وَأَن يمعن النّظر فِيهَا ويميز بَين محاسنها ومساوئها وَبَين النافع والضار لَهُم مِنْهَا؛ ثمَّ ليجتهد فِي التَّمَسُّك بمحاسنها

---

(1) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، ج1، ص228.

(2) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، (بيروت: عالم الكتب، 1988م)، ج5، ص38؛ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» ط1، (الرياض: دار المعراج الدولية للنشر،1996م)[ج1-5]/ (مكة المكرمة: دار آل بروم للنشر والتوزيع، 2003م) [ج6-40]، ج37، ص138؛ عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تقديم: عبد الله بن عبد الكريم العبادي، ط2، (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، 1996م)، ص58.

(3) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق عبد العزيز الوكيل، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، 1968م) ، ج1، ص38.

(4) سورة المائدة – الآية: 3.

لينال من مَنَافِعهَا مثل مَا نالوا وَفِي التَّحَـرُّز والاجتنـاب مـن مسـاوئها ليـأمن مـن مضـارها وَيسلم من غوائلها مثل مَا سلمُوا)[1].

وتعرف بأنها: (النّظر فِي الدَّقِيق من أُمُور السوس)[2].

وفي معجم لغة الفقهاء هي: (رعاية شؤون الأمة بالداخل والخـارج وفـق الشريعـة الإسلامية) أو (العمل بمقاصد الشريعة عندما يؤدي العمل بالنص إلى إضرار بمصالح الرعية لظـروف طارئـة)[3]، أو هــي: (إدارة المملكـة ومعاملـة الـدول، وتـدبير الأمـور بحكمـة ومهارة)[4].

وبعد هذه الجملة من التعريفات يكون التعريف التام للإسلام السياسي، إذ ورد في أدبيات الموضوع جملة من التعاريف تباينت مع توجهات الكاتب أو الحالـة السياسـية في عصره، فكان لابد من تصنيف التعاريف حسب تلك الآراء وكما يلي:

1- من وجهة نظر المعتقدين به:

انطلق المعتقدون بالإسلام السياسي إلى جملة من التعريفـات التـي توضـح المعنـى النمـوذجي للإسـلام السـياسي، بـدافع انـتمائهم إلى تيـارات إسـلامية أو بعاطفـة غريزيـة تدفعهم إلى ذلك، وفيما يلي بعض هذه التعريفات.

يعرفه مصطفى محمود بأنه: (الإسلام الـذي يتجـاوز الإصـلاح الفـردي إلى الإصـلاح الاجتماعـي والإصـلاح الحضـاري والتغيـير الكـوني)[5]، وهـو تعريـف يقـترب مـن المعنـى الحقيقي لتدبر أمور الرعية في المنظور الإسلامي.

---

(1) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، **رسـالة ضـمن «مجمـوع في السياسـة»**، المحقق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1982م)، ص8.

(2) أبو هلال الحسن بن عبد اللـه بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسـكري، مصـدر سـبق ذكره، ج1، ص27.

(3) محمد رواس قلعجي وحامـد صـادق قنيبـي، **معجـم لغـة الفقهـاء**، ط2، (بـيروت: دار النفـائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، ص252.

(4) رينهارت بيتر آن دُوزِي، مصدر سبق ذكره، ج6، ص186.

(5) نقلاً عن مصطفى محمود، **الإسلام السياسي والمعركة القادمة**، (القاهرة: دار اخبار اليـوم، 1992)، ص17.

ويقول المودودي(*): (هو نظام جامع محكم الأسس على مبادئ حكيمة متقنة، وأركانه الكبيرة المهمة وجزئياتها الصغيرة الدقيقة ترتبط بتلك المبادئ ارتباطاً منطقياً، وكل ما وضع فيه للحياة الإنسانية لمختلف شعبها من النظم، إنما قد أخذ روحه منها واقتبس جوهره من تلك الأصول الأولية، التي تخرج منها الحياة الإسلامية بمختلف الفروع)[1].

أما الغنوشي(*) فيعرفه بقوله: (الإسلام السياسي، أن نعمل على تجديد فهم الإسلام، وأقصد أيضاً هذا النشاط الذي بدأ في السبعينيات والذي كان ينادي بالعودة إلى أصول الإسلام بعيداً عن الأساطير الموروثة وعن التمسك بالتقاليد)[2].

(*) أبو الأعلى المودودي (1903م-1979م): ولد في مدينة جيلى بورة القريبة من أورنج أباد في ولاية حيدر أباد، من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالتدين والثقافة، درس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه عمل في الصحافة عام 1337هـ وأصدر مجلة ترجمان القرآن عام 1351ه، وأسس الجماعة الإسلامية في الهند عام 1360ه، وفي عام 1392ه تفرغ للكتابة والتأليف، اعتقل في باكستان ثلاث مرات وحكم عليه بالإعدام عام 1373ه ثم خفف حكم الإعدام إلى السجن مدى الحياة، وتعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال، واصبح عضوا في مجلس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضوا مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. وله مؤلفات كثيرة، توفي في 31 ذو القعدة من عام 1399ه، ودفن في ساحة منزله بمدينة لاهور الباكستانية. عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، تقديم: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط3، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1988م)، ج2، ص756.

(1) أبو الأعلى المودودي، **نظرية الإسلام والسياسة**، (بيروت: دار الفكر، 1967م)، ص7.

(*) راشد الغنوشي واسمه الحقيقي راشد الخريجي (ولد في 22 جوان 1941 بالحامة في ولاية قابس) سياسي ومفكر إسلامي تونسي، زعيم حركة النهضة التونسية ومساعد الأمين العام لشؤون القضايا والأقليات في الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مُنع من دخول الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا والسعودية وإيران في بداية القرن 21ثم بعد الثورة التونسية رفض هذا القرار اعتمادا على أنه تلفيق من نظام الرئيس زين العابدين بن علي، متاح على الرابط: http://www.ektab.com تاريخ الزيارة: 2018/3/11.

(2) نقلاً عن فرانسوا بورجا، **الإسلام السياسي صوت الجنوب**، ترجمة: د. لورين زكري، ط2، (القاهرة: دار العالم الثالث، 2001)، ص30-31.

2- **من وجهة نظر المعتدلين:**

وفي ميزان آخر، يجد بعض أصحاب الرأي في تعريف الإسلام السياسي من منظورهم السياسي، آراء عدة تباينت حسب توجهاتهم العلمانية أو السياسية أو الثقافية، ومن جملة تلك التعريفات ما سنذكره فيما يلي.

ويعرفه إبراهيم اعراب الإسلام السياسي بأنه: (الحركات الإسلامية ودعاة شعار الدولة الإسلامية أو الحل الإسلامي وتطبيق الشريعة)[1].

وعلى هذا الأساس ينظر إلى الإسلام السياسي على أنه حركة سياسية، تدعو إلى إقامة دولة إسلامية، ودافعهم هو الوصول إلى السلطة التي تعد هدفاً لأي حركة سياسية، لكنها تتميز باعتماد تطبيق الشريعة في إدارة الدولة.

ويعرفه الجنابي بأنه: "ظاهرة إيجابية من حيث المقدمات والنتائج، إذ لا يعني تسييس الإسلام فيها سوى اقناع الوعي السياسي المعاصر للسلطة والمعارضة والقوى الاجتماعية والسياسية جميعاً على التعامل مع اشكاليات الواقع بما يضمن احياءها للوعي الذاتي(الاجتماعي والقومي والإسلامي العام)"[2].

وهو أمر ذهب إليه البعض في إظهار الإسلام السياسي كحل بديل للسياسات العامة في حال انعدام الحلول الأخرى التي تساعد على بث الوعي الحضاري لدى السلطة والمعارضة، فتكون حركة سياسية متطلعة للحكم، تتميز بمبدأ الإصلاح العام.

ويعرفه العشماوي بأنه: (دعوى تقوم على مبدأين هما: تطبيق الشريعة الإسلامية، وإعادة نظام الحكم الإسلامي)[3].

---

(1) ابراهيم اعراب، **الإسلام السياسي والحداثة**، (الدار البيضاء: افريقيا الشرق، 2000)، ص10.

(2) ميثم الجنابي، **الإسلام السياسي في جمهوريات وسط أسيا الإسلامية**، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2001م)، ص12.

(3) محمد سعيد العشماوي، **الإسلام السياسي**، ط4، (القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير، 1996م)، ص212.

فالعشماوي يرى أن الإسلام السياسي فكر يدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وهـو بناء دولة تطبـق الشريعـة الإسـلامية في إدارة شـؤونها، وتكـون قيادتهـا مـن أعضـاء تلـك الدعوى لضمان التأسيس لحكم إسلامي.

3- من وجهة نظر الغرب:

يرى برونو ايتيان ومحمد توزي، أن استخدام كلمة "إسلامي هي طريقـة" "لتمييـز المنتمين إلى الجماعات والتيارات الإسلامية عن المسـلمين[1]، ولكنـه تحويـل لمعنـى الصـفة باللغة العربية نسبة إلى الإسلام، بدلاً من أن تكون السياسة صفة للجماعات الإسلامية.

ويرى "روي" أن الإسلام السياسي هو: (حركات تسعى إلى أسلمة بيئتها، سـواء فـيما يتعلق بحياتهـا في المجتمـع، أو الظـروف أسرهـا، أو مكـان العمـل، ويمكـن وصـفها بأنهـا الإسلامية)[2]، وهو تعريف يجانـب الصـواب لأن المسـلمين ينظمـون أمـور حيـاتهم وفـق الشريعة الإسلامية.

ويرى بوكات بأن الإسلام السياسي: (الحركة التي تسعى التمايز الثقـافي مـن الغـرب وإعادة الاتصال مع غموض الكون الرمزي[*] ما قبـل الاسـتعمار)[3]، وهـو كـذلك مجانـب للصواب، فهو يجمع الحركات السياسية الأخرى معه لأنها كانت تؤيد التحـرر مـن سـلطة الاستعمار والعودة إلى الاستقلال وتطبيق سياستها الملائمة لبلدانها.

---

(1) نقلاً عن: فرانسوا بورجا، مصدر سبق ذكره، ص30.

(2) Olivier Roy, Antoine Sfeir, “The Columbia World Dictionary of Islamism”, (Columbia: University Press, 2007), p. viii.

(*) الكون الرمزي: هو الوسيط لكل تفسير للرموز التي يهـدف الانسـان إلى تحليلهـا وفـك شـفراتها وتأويلهـا وربطها بالواقع، وهو مصطلح يسـتخدم في العديـد مـن مجـالات العلـوم والادب والفلسـفة. فوزية شراد، الهرمنيوطيقا من النبوغ والبنية إلى النص، **مجلة قضايا إسـلامية معـاصرة**، العـدد:53-54، (بغداد: 2013)، ص256.

(3) F. Burgat, W. Dowell, “The Islamic Movement in North Africa”, (Texas: University of Texas, Pr, 1997), Second Edition edition, pp. 39-41, 67-71, 309.

ويرى شيبارد أن الإسلام السياسي هو: (الأيديولوجية التي توجه المجتمع ككل، وأنه يجب أن يكون القانون بما يتفق مع الشريعة الإسلامية)[1].

ويتفق الباحث مع تعريف شيبارد كونه أقرب التعريفات إلى المعنى الاصطلاحي الحقيقي، إذ فيه وصفها بالفكر الذي يتطلع من خلاله منظرو الإسلام السياسي في توجيه وإدارة المجتمعات والدول الإسلامية في ظل قانون الإسلام وهو القران الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثاني

مفهوم الإسلام فوبيا لغة واصطلاحاً

سنتطرق في هذا المطلب إلى بيان معنى الإسلام فوبيا في اللغة والاصطلاح، بعد تفكيك المفردة المركبة وردها إلى أصلها، بالاعتماد على ما توفر لدينا من معاجم اللغة والمصادر السياسية.

ولقد جاء في المطلب الأول تعريف الإسلام لغة واصطلاحاً لذا سنقتصر في هذا المطلب على تعريف الفوبيا لغة واصطلاحاً ومجمل تعاريفها كل في محله.

أولاً: الإسلام فوبيا لغة:

الإسلام فوبيا كلمة مستحدثة، تتكون من كلمتي إسلام وفوبيا، وقد أتينا في المطلب الأول بمعنى كلمة الإسلام في اللغة، وسنتناول في هذا الفرع معنى كلمة "فوبيا" وأصلها في اللغة.

(فوبيا Phobia)، كلمة لاتينية تعني الرهاب أو الهلع أو الخوف من شيء ما أو مجموعة ما[2]، وهو خوف لاشعوري وغير مبرر من مواقف أو أشخاص أو نشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنف كمرض نفسي ينبغي علاجه[3].

---

(1) W. Shepard, “Sayyid Qutb and Islamic Activism: A Translation and Critical Analysis of Social Justice in Islam”, (New York, Leiden: E.J. Brill. 1996), p: 40.

(2) Oxford English Dictionary, Official site, link:
https://en.oxforddictionaries.com/definition/-phobia accessed 1/3/2017.

(3) روحي البعلبكي، **قاموس المورد**، ط7، (بيروت: دار العلم للملايين، 1995)، ص836.

فالإسلام فوبيا كلمة منحوتة من كلمة (إسلام) عربية الأصل، ولاحقة (فوبيا) اللاتينية (أصلها: فوبوس) التي تعني الرهاب أو الخوف، فعند إضافة كلمة الإسلام يأتي المصطلح في إطار الرهاب والخوف من الإسلام، وهي مفردة مركبة حديثة[1].

ثانياً: الإسلام فوبيا اصطلاحاً:

تناول العديد من الباحثين على اختلاف انتمائهم السياسي والديني والعرقي، تعريف مصطلح الإسلام فوبيا، ولتناول الموضوع بشكل واضح لابد من مناقشة آراء كل فئة على حدة، وكما يلي:

1- من وجهة نظر المسلمين:

عَرَّفَ المسلمون الإسلام فوبيا على أنها: (عزل وتمييز ومضايقة وعنف متجذر ضد المسلمين وأتباعهم)[2].

وهو يشير إلى التمييز العنصري ضد المسلمين في الدول التي يشكل فيها المسلمون أقليات سكانية، بسبب اعتناقهم للإسلام وتطبيق أركانه وشريعته، وهو أمر واضح للعيان حتى في أغلب الدول المتقدمة في العالم، وإن تفاوتت النسبة بين دولة وأخرى.

وعرفه فائز اللهيبي بأنه: (رفض الإسلام كديانة، وكطريقة حياة، وكمشروع تعتمده مجموعة أو طائفة من السكان، وكمشروع ثقافي أيضاً، كما نُظِر إليه على أنه خوف يمنع التواصل، والتبادل، والحوار، والذي يجعل من المسلم الشخص المسؤول

---

(1) عبد الرحمن السليمان وعبد الرحمن بودرع وعبد العزيز بن علي الحربي، "**ما معنى "إسلاموفوبيا؟"، (مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، الفتوى اللغوية رقم: 454)**، في: http://www.m-a-arabia.com/site/13116.html ، تاريخ الزيارة: 2017/2/27.

(2) Abdus Sattar, "Islam and Muslims in the Post-9/11", (Modesto CA: Eagle Enterprises, 2008), p.18.

عن كل عيوب المجتمع والعالم، وأن الإسلام مناقض للعقل، وأنـه يصـطدم مـع الاسـهامات العلمية التي يقدمها العلم التجريبي بالذات)[1].

ويضع هذا التعريف مبدأ رفض المجتمع الغربي للإسلام جملة وتفصيلا، كدين لفئة مـن السـكان أو منهجيـة حيـاتهم العامـة، فضـلاً عـن أي توجـه فكـري أو سـياسي لهـذه المجموعـات، أو حتـى نشـاطاتهم الثقافيـة المرتبطـة بالعقيـدة الإسـلامية أو عـاداتهم الاجتماعية، باعتبار المسلم إنسان لا يتقبل الحوار والتواصل فيصبح معزولاً ومثـيراً للريبـة والخوف، وينظر إلى الإسلام على أنه دين منـاقض للعقـل كالأديـان الأخـرى، وعـدم تقبلـه للإسهامات العلمية في مختلف نواحي الحياة.

ويعرف هذا المصطلح أيضاً بأنه (ظاهرة تعرف الإسلام على أنه دين إرهابي دمـوي، يسعى للقتل وسفك الدماء)[2].

وهـي الصـورة التـي تحـاول المجـاميع الغربيـة رسـمها للـدين الإسـلامي الحنيـف، وإظهار عيوب فيه، من خلال بعض الأحكام الشرعية التي تنفذها بعض الدول الإسـلامية، أو بعض الأمور العقائدية التي تميز بها المسلمون، وعـرض السـلبيات المزعومـة عـلى أنهـا نشاطات معادية للإنسان والأديان الأخرى.

ويعرفها غنيم بأنها: (ظاهرة قديمة جديدة، قديمة قدم الدين الإسلامي نفسـه، وان كانت قد تصاعدت حدتها في عالم اليوم، ولاسيما في دول الغـرب بعـد التفجـيرات الأخـيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام2001)[3].

---

(1) فائز صالح محمود اللـهيبي، **إشكالية الخوف من الإسلام (Islamophobia) بين الرؤية والواقع الإسلامي**، ط1، (حلب: دار النهج للدراسات للنشر والتوزيع، 2009)، ص7.

(2) عبد اللـه بن ادريس أبو بكر ميغا،" التقاتل بين المسلمين باسم الجهاد"، ورقـة علميـة في مـؤتمر: **مجلس الفقه الإسلامي**، الدورة الحادية والعشرون، مكة المكرمة، 1981م، ص217.

(3) رائد أحمد غنـيم،" الخـوف الغـربي مـن الإسـلام أسـبابه ووسـائله وآثـاره"، رسـالة ماجسـتير(غـير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، 2012، ص3.

وهذا التعريف يأتي ضمن إطار شامل للتاريخ، حيث يعد البعض أن ظاهرة الخوف من الإسلام (Islam phobia) ظاهرة قديمة جداً تعود إلى ظهور الإسلام في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتفاقمت هذه الظاهرة لدى الغرب بعد الفتوحات العربية في معركة اليرموك(*) وحتى فتح الاندلس، وما تلاها من فتح القسطنطينة وأجزاء واسعة من جنوب شرق أوربا في عهد العثمانيين، واشتد أثر هذه الظاهرة بعد أحداث أيلول 2001 في نيويورك التي أعادت الظاهرة إلى طاولة الحوار السياسي في العديد من المناسبات بعدها.

2- من وجهة نظر الغرب:

وينقسم الغرب في تعريف فكرة الإسلام فوبيا إلى قسمين أساسيين، متعاطف مع المسلمين باعتبارهم من مكونات الشعوب التي ينتمون إليها، والحفاظ على حقوق الأقليات الدينية، وبين معارض للوجود الإسلامي باعتباره تهديداً للحضارة الغربية أو المسيحية، ويمكن أن نوضح ذلك فيما يلي:

أ- المتعاطفون مع المسلمين:

لقد عرف صامويل هنتجنتون الإسلام فوبيا في كتابه صدام الحضارات بأنه: (مصطلح ينضوي تحته جملة من المخاوف، تبدأ بالفرد المسلم ولا تنتهي بالدولة

(*) معركة اليرموك (15ه/636م): وهي المعركة التي وقعت بين المسلمين والروم (الإمبراطورية البيزنطية)، ويعدها بعض المؤرخين من أهم المعارك في تاريخ العالم لأنها كانت بداية أول موجة انتصارات للمسلمين خارج جزيرة العرب، وآذنت لتقدم الإسلام السريع في بلاد الشام. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م)، ج2، ص402-404.

المسلمة، إذ تكمن في المسافة الفاصلة بين الفرد والدولة جملة مـن العقائـد والتشريعـات الإسلامية التي يخشاها الغرب)[1].

وعلى هذا الأسـاس فـإن هـذا المصـطلح قـديم متجـذر لـدى الغـرب، لأن العقائـد والتشريعات الإسلامية موجودة منذ ظهور الإسلام وبعثة النبي (صلى اللـه عليـه وسـلم)، كما أن الإسلام فوبيا لا يقف عنـد الخـوف مـن الإسـلام وعقائـده وتشريعاتـه، بـل يصـور المسلم أياً كان توجهه بأنه شخص ذو ميول عدائية.

بينما يعرفه شيهي بأنه: (تشكيل أيديولوجي جديد تم التعبير عنه بـاكتمال انهيـار الاتحاد السوفيتي، ولا ترجـع أصـوله إلى الإدارة الأمريكيـة بعينهـا، ولا لأحـد المفكـرين أو الفلاسفة، أو النشطاء، أو أي منفذ إسلامي أو مجموعة مصـالح خاصـة، أو مركـز أبحـاث، لكونهم كلهم مسؤولون بأسلوب جمعي عن نشر النمطيات الخبيثـة المعاديـة للمسـلمين لتطبيع هيمنة الولايات المتحدة على الكوكب)[2].

وبهذا التعريف نجد أن الفكرة تأججت في عصرنـا بعـد انهيـار الاتحـاد السـوفيتي وانقسامه إلى عدة دول مستقلة، ويشير ضمناً إلى دور الادارة الأمريكية في جلب تداعيات الظاهرة إلى مسرح الأحداث الدولية فضلاً عـن جهـات أخـرى كـان لهـا دور في نشر هـذا الاعتقاد.

ب- المنظرون للظاهرة:

يعد الناشطون المنظرون لهذه الفكرة أن الإسلام فوبيا: (هي شعور بالوطنية نتيجة تعلق الشعوب الأوربية بثقافاتها، فهـي حـق مشروع، الخـوف مـن تصـاعد الصحوة الإسلامية واتجاه المسلمين نحو الاعتماد على الإسلام كمـنهج حيـاة، وهـي

---

(1) صامويل هنتجنتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشـايب، ط2، (القاهرة: شركة سطور للنشر، 1999)، ص352.

(2) ستيفن شـيهي، **الإسـلامفوبيا الحملـة الايديولوجيـة ضـد المسـلمين**، ترجمـة: فاطمـة نصر، ط1، (القاهرة: أصدارات سطور الجديدة،ـ 2012)، ص41.

نتيجة الخوف من رفض المسلمين لقيم وثقافة الغرب التي تسعى الولايات المتحدة وحلفاءها عولمتها على باقي شعوب العالم)[1].

وهو تعريف دقيق للفكرة يستند على الواقع الذي تحاول الإدارة الأمريكية فرضه على المسلمين في أمريكا نفسها وفي الدول الأخرى، ما جعلها مبررا لخوض الحروب والصراعات السياسية مع دول مسلمة.

ويقول كيمون[*]: (إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً، بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي، يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا سفك الدماء)[2]، ويتجلى في هذا الرأي مدى النظرة الضيقة لمفهوم الإسلام كدين سماوي، والفهم المحدود للعقائد والمعتقدات الإسلامية الصحيحة، والتي مزجت بالإسلام السياسي وما يشوبه من التطبيق الخاطئ أو الأفكار الدخيلة على الإسلام.

وترى وكالة رونيميد تروست[*] في تقريرها سنة 1996 أن (الإسلام كتلة وحدانية معزولة، جامدة وغير مستجيبة للتغيير، وهو مميز وغريب، وليس لديه قيم وأهداف مشتركة مع الثقافات الأخرى، ولا يتأثر بها، ولكنه يؤثر فيها، وهو أدنى من الغرب، وحشي، وغير عقلاني، بدائي ومتحيز ضد النساء، ويتسم بالعنف

---

(1) مشري مرسي،"جدلية العلاقة بين الإسلام وفوبيا وحوار الحضارات"، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ كلية العلوم القانونية والإدارية/ قسم العلوم السياسية،الجزائر، 2010، ص15.

(*) المسيو (كيمون): مستشرق فرنسي، عاش في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهو صاحب كتاب (ميثولوجيا الإسلام)، وهو من النصارى المتشددين ضد الإسلام. عماد الدين خليل، **المستشرقون والسيرة النبوية**، ط1، (دمشق/بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م)، ص20.

(2) شوقي أبو خليل، **الإسلام في قفص الاتهام**، ط5، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢م)، ص١٤.

(*) وكالة رونيميد تروست Runnymede Trust research agency: وكالة بحثية بريطانية، تعنى بظاهرة الإسلام فوبيا والمسلمون البريطانيون، وقد أصدرت تقريرها سنة 1996 الذي بينت فيه وجهات نظر معادية للإسلام. ينظر:

Gordon Conway et al. Islamophobia.. a challenge for us all The Runnymede Trust summary, (London: The Runnymede Trust Publication,1996), p.3.

والعدوانيـة، تهديـدي، يـدعم الإرهـاب وفعـال في حـرب الثقافـات، وهـو الأيديولوجيـة السياسية، التي تستعمل لأهداف سياسية أو عسكرية)[1].

وفي هذا التعريف نجد مبررات الخوف من الإسلام واضحة جـداً، وهـي أن الإسـلام ديـن ينفـرد بالشـمولية التـي لا تتغـير بمصـادرها الأساسـية في التشريـع، ولا يشـترك مـع الثقافات الأخرى في نزعاتها التحريرية من أديانها، لأن الدين الإسلامي هو الأساس، أمـا أن الإسلام أدنى تحضراً من الغرب، فهو يشير إلى المسلمين في البلدان النامية التي تعاني تخلفـا حضاريا بسبب الاستعمار أو الصراعات السياسية، ويظهر الدور الذي قامت به الجماعـات المتطرفة من مواجهات مسلحة ونشاطات فكرية متشـددة، واسـتغلالها لتحقيـق أهـداف سياسية تهدف إلى السيطرة على منطقة أو دولة ما.

ويرى الباحث أن فكرة الإسلام فوبيا هـي: فكـرة أشـاعها الغـرب في محاولـة خلـق اصطفافات قائمة على الفصل الحدي بين المكونات المجتمعية الغربيـة، تسـتند في الأسـاس على الخوف من تهديد الآخر المتمثل في المسلمين في بلاد الغرب، مما وَلَّـد حالـة الكراهيـة للمسلمين وانتقـاد سـلوكهم الـديني والاجتماعـي، معتمـدين عـلى مظـاهر العنـف التـي حصلت في بلادهم أو خارجها، وتحميل المسلمين مسؤولية تلك الأحـداث باعتبـار الإسـلام دين وحشي عنيف.

المبحث الثاني

التطور التاريخي للإسلام السياسي والإسلام فوبيا

سبق وأن ذكرنا أن الإسلام السياسي مرتبط بالإسلام فوبيا ارتباطاً وثيقاً من حيث النشأة والتطور، فكلاهما يعتمد في تطوره على تطور الآخر، وبالنظر لقدم فكرة الإسلام السياسي وعمقها التاريخي الممتد إلى العصور القديمـة، فـإن فكـرة الإسلام فوبيا تمتلك ذات العمق التاريخي القـديم، فمـع مراحـل تطـور الإسـلام

(1) محمد عمارة، **الإسلام في عيون غربيـة (بـين افـتراء الجهـلاء.. وإنصـاف العلـماء)**، (القـاهرة: دار الشروق، د.ت)، ص62-63.

السياسي تطورت إزاؤه فكرة الإسلام فوبيا، وبمسار تاريخي متناغم، بسبب التـأثير المتبـادل بين الفكرتين.

لقد امتد تطور الإسـلام السـياسي مـن المراحـل الأولى لنشـأته في نهايـة عصر صـدر الإسلام، مرورا بما يليه من العصور الإسلامية، وحتى زمننا الحـاضر، التـي تعتمـد معظمهـا على مبادئ أساسية لا يكاد لمن يتتبعها أن يجد فيها إلا بعض الاختلاف اليسـير في الأفكـار، إلا أنه يجد تطوراً ملموساً في اخـتلاف مصـالح القـوى السياسـية والتحالفـات والصراعـات التي نلاحظها في مسيرة تطور هذه الفكرة.

وإلى جانب التطور الذي شهده الإسلام السياسي منذ نشأته، تطورت فكـرة الإسـلام فوبيا لدى المجتمعات المسيحية القريبة من بـلاد العـرب، التـي امتـدت إليهـا الفتوحـات الإسلامية، وانتشر فيها الإسـلام، فتولـد الشـعور بالـذعر مـن العـرب القـادمين مـن جـوف الصحراء وتعاليم دينهم التي خرجت في بعضها عن العادات والتقاليد المألوفة لدى الغرب والمسيحية، وتطورت هذه الفكرة في العصور اللاحقة وعلى الأخص بعد انتشـار الإسـلام في دول العالم جميعها وبضمنها الدول الغربية، وبناءً عليه سنناقش في هـذا المبحـث التطـور التاريخي لفكرتي الإسلام السياسي والإسلام فوبيا، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التطور التاريخي للإسلام السياسي.

المطلب الثاني: التطور التاريخي للإسلام فوبيا.

المطلب الأول:

التطور التاريخي للإسلام السياسي

لابد أن نوضح أن التاريخ السياسي الإسلامي لم يشهد تميـزاً بـين الإسـلام والسياسـة، لأن الإسلام دين عقيدة وشريعة وسلوك حياة، وخير مثال على ذلك هو عصر النبي (صـلى اللـه عليه وسلم)(1-11ه)، وعهد الخلفاء الراشدين (رضي اللـه عـنهم)، مـن بعـده(11-41ه)، فلم يعرف الإسلام هذه التصنيفات كالإسلام السـياسي، والإسـلام اليسـاري، والإسـلام الراديكالي، والإسلام الاصولي... الخ.

أما مصطلح (الإسلام السياسي) فهو مصطلح عربي يقصد به الحركات والتيارات والجماعات الإسلامية التي تهدف إلى إقامة دولة إسلامية وحكم إسلامي.

فلم يكن هناك نص في القرآن أو السنة يوضح شكل الدولة الإسلامية، ولم يكن شكلها جزءً من أصوله الاعتقادية، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يعني إلغاء الدولة وانتفاء الحاجة إليها في المجتمع، فحقوق المسلم وواجباته لا يمكن تحقيقها ما لم تكن هناك دولة تمكنه من القيام بواجباته وتحفظ حقوقه على أكمل وجه، ولابد لتلك الدولة أن تحقق في حكمها الدعوة إلى الإسلام وتطبق شريعته، وبالتالي تكون الدولة في منظور الفقه الحارسة على الدين وسياسة الدنيا[1].

وبعد انتهاء الخلافة الراشدة تلون الدين بالسياسة، وأختلط بها، وتلونت الشريعة بالتحزب، وشهدت الدولة الأموية تصرفات لا تليق بالإسلام في تعاملها مع الرعية بل وحتى قبور المسلمين لم تسلم من تلك الأفعال[2]، فقد بدأت الفتنة الأولى بين الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان، فبعد استشهاد الخليفة عثمان (رضي اللـه عنه) في الثامن عشر من ذي الحجه سنة 35هـ لم يبايع معاوية الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واستقل بالشام وبدأت بينهما فتنة عظيمة، استمرت قرابة خمس سنوات، وقعت فيها معركة صفين سنة 36ه، وتدرجت الصراعات بعد مقتل علي عليه السلام، واستحدث ولاية العهد وولاها لابنه يزيد بمراوغة أهل العلم والحكم، وقد نشبت في عهد عبد الملك الحروب في بلاد الإسلام وفي مكة ذاتها وتكرر الأمر في ولاية بني العباس، فشهدت الدولة العربية ممارسات سياسية سيئة مارسها بعض الحكام باسم الإسلام، فتحزبت الامة وتعنصرت كل حسب عرقه وقبيلته، فضلاً عن العلماء الملتفين حول السلطة الذين

---

(1) عبد الغني عماد، **الإسلاميون بين الثورة والدولة - إشكالية لانتاج النموذج وبناء الخطاب**، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م)، ص61.

(2) محمد سعيد العشماوي، مصدر سبق ذكره، ص19.

شرعنوا بعض تصرفات الحكام، مما أثر سلباً على كيان الدولة الإسلامية التـي مـا لبثـت أن انهارت وتشرذمت إلى أهداف سهلة[1].

وحتى في الفكر السياسي الشيعي تباينت الآراء حول احقية الخلافة والإمامة، فبعد ما كان من تنكيل الأمويين بآل البيت عليهم السلام، ومقتل الحسين بن علي عليه السـلام، توجه اتباعهم نحو الحكم، فكان هناك العديـد مـن الثـورات التـي تغـيرت حسـب واقـع الدولة والإمام القائم في ذلك الزمان، واصطدمت غاياتهم في تنصيب أحد أحفاد علي عليه السلام مع الحكمين الاموي والعباسي بعده[2].

ومنذ عهد الدولة الأموية وحتى في عهد الدولة العثمانيـة –الإسـلامية- بقـى بعـض الحكام يقاربون الشريعة الإسلامية والسنة النبوية وبعض سيرة الصحابة رضي اللـه عنهم؛ لحاجتهم إلى الشرعية الدينية في حكمهم.

لقد جاءت الدولتان الأموية والعباسية بشكل لم يكن مألوفاً لـدى العـرب، مقتـبس من الحضارات الفارسية والرومانية، وتبدل فيهما مبدأ الشورى إلى مبـدأ الوراثـة في ولايـة الأمر، أما السياسة فكانت مبنية على الاجتهـاد منـذ عصر النبـي والخلفـاء الراشـدين مـن بعده وحتى يومنا هذا[3].

وفي العصر الحديث نـادت الحركـة الإحيائيـة الإسـلامية في تسـعينات القـرن التاسع عشر التي تَركَّز القسم الأكبر من أهدافها على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من عرى الشرعية السياسية الإسلامية ممثلة في "الخلافة الإسلامية"، يـرى الـبعض أن فكـرة الدولـة في الفكـر السياسـي العـربي الإسـلامي الحـديث، كانـت فكـرة أيديولوجيـة وليسـت مشـروع نهضـة معـرفي حقيقـي، كمـا أن الخلـط بـين

---

(1) محمد سعيد العشماوي، مصدر سبق ذكره، ص19.

(2) يـان ريشـار، **الإسـلام الشـيعي**، ترجمـة حـافظ الجـمالي، ط1، (بـيروت: عطيـة للـنشر والترجمـة والتأليف، 1996م)، ص59-60.

(3) عبد الوهاب بلقزيز، **الإسلام والسياسـة دور الحركـة الإسـلامية في صـوغ المجـال السـياسي**، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001)، ص45-50.

مفهـومي "الخلافـة الإسـلامية" و"الدولة الوطنية الحديثة"، وكأنهما مفهوم واحد، أشـاع الالتباس بينهما، فإن نظريـة الخلافـة كأفكار مثالية حول مـا يجـب أن يكـون في القـرن الخـامس الهجـري ومـا تـلاه، أي بعـد تـدهور مؤسسـة الخلافـة في الدولـة العباسـية، ولم تكن وصفاً لما هو قائم بالفعل[1].

ولم يكن الحال في الأندلس أفضل مما كان عليه في المشرق، فقد أدى اختزال الإسلام في السياسة وتحزب الشريعة إلى نشوب صراعات قبلية وعرقية وطائفيـة، واتخـذت هـذه الصراعات شكل الدين ووصف الشريعة، فـأدى ذلـك إلى اتسـاع أي خـلاف يكتسـب قـوة العاطفة الدينية[2].

ومن جهة أخرى أضـاف بعـض علـماء السـلاطين الشرعيـة للحـاكم، وبـرروا ظلمـه وجوره، وزينوا له سيئاته، ويفتون بتكفير أي خصم أو معارض له باعتباره كـافر مفسـد في الأرض ويحل دمه، واسـتخدموا في ذلـك الآيـات القرآنيـة تقليـداً للصـحابة رضـوان اللـه عليهم، أما القسم الآخر من الفقهاء فقد آثروا الابتعاد عن السلطة والانكفاء على العلـوم، والعزوف عن الأمور التي تتعلق بالحكم والسياسة، وانتهى التفسـير الفقهـي للسياسـة في الإسلام، واختلط الأمر بـين مفهـوم السياسـة الحقيقيـة وبـين التسـلط الـذي شـهدته تلـك العصور، ولم ينظر له إلا قلة قليلة بعد نهاية لحكم الدولة العباسية[3].

وبعد احتلال أجزاء عديدة من العالم الإسلامي والعربي، وظهور الاستعمار الـذي حاول تغيير القيم الإسلامية في تلـك الأجـزاء، بـدأ الاسـتعمار محاولتـه في إزالـة القـيم الإسلامية من المجتمع، فبعد أن اعتمدت الدول الغربية نظريات المفكرين أمثال جـان جــاك روســو(1712-1772م)، صــاحب العقــد الاجتماعــي وســلطة الشــعب، مــن

(1) عبد الرحمن الحبيب، **مفهوم الدولة**، مقال في جريدة الجزيرة السعودية، الرياض، 12/ 9/ 2005، الرابط: http://www.al-jazirah.com/2005/20050912/ar5.htm تاريخ الزيارة: 2017/3/15.
(2) محمد العشماوي، مصدر سبق ذكره، ص22-23.
(3) المصدر نفسه، ص23-24.

خلال إجراء انتخاب عام للحكومة، وإنشاء دساتير دولة حديثة خاضعة للتعديل، ظهر التنافس الحزبي في تلك الدول، وهذا ما انتقل إلى البلدان التي احتلها الغرب، فنادى المفكرون العرب بعودة الشورى الإسلامية وصياغة الدستور الموافق للقيم العربية والإسلامية، وفي هذا المجال يقول الشيخ رشيد رضا: (لا تقل أيها المسلم إن هذا الحكم الغير - مقيد بالشورى- هو من أصول الدين، ونحن قد استفدنا من الكتاب المبين، ومن سيرة الخلفاء الراشدين، لا بمعاشرة الأوربيين، والوقوف على حال الغربيين لأنه لولا خلطتنا بالأوربيين لما تنبهنا من حيث نحن أمة أو أمم، إلى هذا الأمر العظيم، وإن كان صريحاً في القرآن الكريم)[1].

فكانت تلك بدايات الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي، وبداية المطالبة بالحكم الدستوري للحاكم الفردي المطلق، الذي كان سائداً في العالم العربي والإسلامي، والتطلع إلى التجربة النيابية في إطار الشورى[2].

إلا أن هذه التوجهات السياسية الإسلامية ما لبثت أن تحولت إلى مفهوم الدولة الدينية التي تطبق الشريعة الإسلامية وبناء حكم إسلامي والعودة إلى النص وتفسيره حسب مقتضى الأمر، لاسيما بعد إلغاء الخلافة العثمانية عام (1924م) التي حكمت البلاد الإسلامية قروناً عديدة، إذ كانت تعد المرجع الديني في معظم البلاد التي كانت تحكمها، ويرى البعض أن السبب في ذلك يعود إلى التطلع البريطاني للسيطرة على المناطق العربية في الدولة العثمانية، وأن الخليفة العثماني وقع بين يدي الألمان واليهود في تحالفه معهم عام 1914م، فحاول البريطانيون دعم سلطة دينية توازي الخليفة العثماني في اسطنبول، فظهرت جماعات إسلامية تنادي بالتحرر من الاستبداد العثماني، وقد ظن البريطانيون أن بالإمكان التحكم بكل ما يحكمه الخليفة من بلاد إذا استطاعوا السيطرة عليه أو على الشخصيات الإسلامية الأخرى، لما كان للإسلام

---

(1) نقلاً عن وجيه كوثراني، **مختارات سياسية من مجلة المنار**، (بيروت، دار الطليعة، 1980)، ص23.
(2) عبد الغني عماد، مصدر سبق ذكره، ص61-63.

من تأثير كبير على العامة من الناس، وخوفاً من قيام ثورات مشابهة لتلك التي وقعت في الهند وأطاحت بشركة الهند الشرقية، وثورة السودان[1].

ووجدت الحكومة البريطانية ضالتها في بعض الجماعات والحكام المحليين في المناطق العربية، وكان من تلك القوى آل سعود الذين كان لهم شأن في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن زعامتهم للحركة الوهابية المعارضة للحكم العثماني، فبدأوا في إعداد قوة حليفة معادية للخلافة العثمانية، كما عَدَّ البريطانيون الشريف حسين في مكة زعيماً روحياً للمسلمين بما يشبه منصب البابا في المسيحية، ولم يكن لدى البريطانيين أي وعي عن عدم وجود هذه الفكرة في الإسلام أو لدى المسلمين[2]، مما وَلَّد مزيداً من التيارات الإسلامية المتناحرة على السلطة فيما بعد.

فتوجه منظرو الحركات الإسلامية إلى التطلع إلى نظام خلافة إسلامية يعود الأمر فيه كله للخليفة باعتباره نائباً عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مع مجلس شورى للنظر في أمور الدولة والحكم، لكن الخليفة يكون صاحب القرار الأخير[3].

وتباين فكر الحركات الإسلامية بين المتشدد والمعتدل في تطبيق منهجهم السياسي، فلتلك التيارات الإسلامية أساليب منهجية وعملية لتفعيل النظريات السياسية والأيديولوجية، وأولى نظرياتهم تقوم على الاقصائية النظرية والعملية؛ مما سمح بتوظيف وسائل عنيفة مع الآخر الذي يخالفهم في الرأي والمنهج، ونتيجة لعزلة المتشددين عن المجتمع في ظروف الانقسام الاجتماعي والفساد والاستغلال والعنف السياسي والأنظمة غير الديمقراطية، تحول الخطاب السياسي للمتشددين إلى علم كلام وفقه سياسيَين، فنظروا إلى الشورى على أنها واجب ديني في عملية تنظيم للانتخابات، كما أنها تمثل الإرادة العامة للجماعة، وهي مبدأ أسمى من الحريات

---

(1) ديفيد فورمكين، **نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط**، ترجمة: وسيم حسون عبدو، تقديم: منذر الحايك، (بغداد: دار ومكتبة عدنان/ دبي: دار صفحات، 2015)، ص89-90.

(2) ديفيد فورمكين، مصدر سبق ذكره، ص98-99.

(3) مصطفى حلمي، **الأسرار الخفية وراء الدولة العثمانية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص65.

والتوافـق الاجتماعـي، وأن الشـورى عنـدهم تمثـل إرادة إلهيـة لا يمكـن معارضـتها دون المساس بالدين، ويجب على الأفراد الخضوع التـام لتلـك الإرادة، كـما أن حريـاتهم تقـف عند هذا الحد، ومع اعتقادهم بشرعية العقد بين الحاكم والمحكوم عبر الشورى، إلا أنهـم يرفضون مفهوم التعددية والخلافات التي تؤدي إلى انقسام وتجزئة المجتمـع، وعـلى هـذا الأساس كانت إقامة الدولة الإسلامية من وجهة نظـر المتشـددين تنفيـذًا لـلإرادة الإلهيـة، تجعل الدولة نظاماً قابضاً على مقدرات الأفراد والجماعات[1].

كما تباين تقسيم تلك التيارات الإسلامية حسب طبيعة الحركة، فظهرت تيـارات التكفـير والهجرة[*] التي عدت المجتمع كافراً يوجب هجرته وأنهم الفئة الناجية، وحركات إعادة الـدعوة والتي ترى أن المجتمعات الحالية تشبه مجتمع مكة قبـل الإسـلام ويجـب إعـادة هدايتـه، كـما ظهرت الحركات الجهادية العنيفة التي ترى المجتمـع إمـا كـافرا أو مرتـداً عـن الإسـلام لا تجـوز دعوتهم بعد أن تبلغوا بالرسالة، فلجئت إلى العنف الذي تسـميه الجهـاد كوسـيلة للـدفاع عـن البلاد ضد الأعداء الخارجيين، وحماية الدولة التي تحكمها حكومة دينية، وظهرت تلك الحركـات في العديد من المناطق والدول حسب طبيعة المرحلة السياسية، بـل بـدأت صراعهـا مـع القـوى القريبة المتمثلة بالدولة التي ظهرت فيها تلك التيارات، وانتشر بعض منها في الدول الغربية، كما ظهرت تيـارات إسـلامية اجتماعيـة كـالأحزاب الإسـلامية في العـراق، نظـرت إلى المجتمـع نظـرة مخالفة وتعاملت معه على أنه مجتمـع مسـلم وسـعت أيضـاً إلى الحكـم وإقامـة دولـة دينيـة

---

(1) سامح عيـد، **الحركـات الإسـلامية في العـالم**، (الإسـكندرية: مكتبـة الإسـكندرية وحـدة الدراسـات المستقبلية، 2012)، ص5.

(*) حركات التكفير والهجرة: هي إحدى الحركات السياسية الإسلامية التي التجأت إلى مبـدأ التكفـير لمحاسبة خصومها. وقد تشكلت الحركة في سجون مصر سنة 1965م بقيادة الشيخ علي إسـماعيل ماهر ، وعبد العزيز زناتي، وشكري أحمد مصطفى، بعد مجموعـة مـن الاعتقـالات التـي أدت إلى إعدام سيد قطب، وقد تبلورت الحركة في صفوف طلبة الجامعات، وكثر أتباعها في الوطن العـربي، مثل: اليمن، والأردن، والمغرب، والجزائر وغيرها، وكفرت الحكام والمحكـومين والعلـماء، واختـارت الهجرة مسلكاً للهروب من عالم الجاهلية والفساد. جميل حمداوي، **الحركـات الإسـلامية وسـلاح التكفير**، ط1، (المغرب: د.ن، 2016)، ص24.

لكن بعيدة عن التطرف، غير أن بعض من تلك الحركات ذهبت إلى العنف أيضاً نتيجة للحالة السياسية في بعض المناطق[1].

المطلب الثاني

التطور التاريخي للإسلام فوبيا

مر بنا سابقاً في تعريف الإسلام فوبيا أنها حركة جديدة قديمة لها جذور موغلة في التاريخ، لكنها ظهرت على مسرح الأحداث في القرن العشرين، فإشكالية الخوف من الإسلام هي جزء من التكوين الثقافي الغربي وناتج عن الصراع الموغل في القدم بين الإسلام والغرب، وعن ذكريات الحروب الصليبية وتهديدات المسلمين للحدود الجنوبية والشرقية لأوروبا، وتحويل إسبانيا وجنوب ايطاليا إلى حواضر إسلامية وسقوط الأندلس[2].

ولقد استعمل علماء الاجتماع الفرنسيون هذا المفهوم لوصف رفض جزء من الإداريين الفرنسيين ومعاداتهم للمجتمعات المسلمة، التي كانوا يتولون إدارة شؤونها في زمن الاحتلال، وإذ كان من المفترض أن يتعايشوا معها ويسايروا طبيعتها الاجتماعية، وفق المهام الإدارية والسياسية المناطة بهم، سُجّل أوّل استخدامٍ له في فرنسا سنة 1919 (Islamophobia) في إشارةٍ إلى موقف مدراء المستعمرات الفرنسيّة، ووظفه المستشرق البلجيكي هنري لامينس في كتابه (محمد رسول الإسلام)، كما وظفه المستشرق الرسام إيتيان ديني في كتابه (الشرق كما ينظر إليه الغرب)[3].

---

(1) إبراهيم النجار وآخرون، **دليل الحركات الإسلامية في العالم**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، د.ت)، ص19-24.

(2) حسام كصاي، الإسلاموفوبيا أو إشكالية الخوْف من الإسلام، مقال من موقع كتابات، 10 شباط، 2015، ص2، الرابط: https://www.kitabat.com/ar/pdf/44294.php ، تاريخ الزيارة: 2017/3/15.

(3) بشير بن طبة، الإسلاموفوبيا" في الخطاب الإعلام الغربي بعد أحداث 9/11 - قراءة بعض في الخلفيات الثقافية والسياسية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012، الرابط: http://profbentebbabachir.3abber.com/page/2 ، تاريخ الزيارة: 2017/1/19.

كما سُجّل أوّل استخدام لهذا المصطلح في بريطانيا على يد إدوارد سعيد سنة 1985 والذي ربط هذا المصطلح بمعاداة الساميّة قائلاً: (تزامنَ ظهور معاداة الإسلام في المجتمع المسيحيّ الغربيّ المعاصر مع معاداة الساميّة ونبتَ من المصدر ذاته وتغذى من الجدول عينه)[1]، حاز هذا المصطلح على قبولٍ واسع عقب تقريرٍ لـِ (رونيميد ترست Runnymede Trust) صدّر سنة 1996 بعنوان: (الإسلام وفوبيا: التحدّي الذي يواجهنا جميعاً) والذي سلّط الضوء على موقف البريطانيين تجاه المسلمين المقيمين في بريطانيا[2].

اهتم الباحثون والسياسيون بالإسلام فوبيا اهتماماً كبيراً، ويرجع الاهتمام بهذه الفكرة وتعزيزها لعوامل سياسية متعددة، تمثلت بالأحداث العالمية في الدول الإسلامية أو ذات أقليات سكانية مسلمة، منها بروز الثورة الإسلامية الإيرانية 1979م، والجهاد في أفغانستان 1980م، وقضية سلمان رشدي 1986م، ثم حرب الخليج 1991م، والحرب في يوغوسلافيا السابقة 1992م، وبروز الإسلام كقوة سياسية مؤثرة في تلك الأحداث[3].

وبعد عدّة سنوات بدأ مصطلح (الإسلام فوبيا) يُستخدم من قِبل مختلف الهيئات العالميّة بما في ذلك الأمم المتّحدة، وفق الادعاءات في الولايات المتّحدة الأمريكيّة والتي تقول إنّ هذا المصطلح قد أوجدهُ الإسلاميّون لتصوير أنفسهم على أنّهم ضحايا، ومثال ذلك تقول إحدى المقالات على موقع يميني متطرّف على

(1) Richardson, Robin: “Islamophobia or anti-Muslim racism – or what? – concepts and terms revisited. ” 2012, Link: http://www.insted.co.uk/anti-muslim-racism.pdf, Accessed 19/1/2017.

(2) Islamophobia: a challenge for us all. Runnymede Trust, 1997. http://www.runnymedetrust.org/companies/17/74/Islamophobia-A-Challenge-for-Us-All.html , Accessed 19/1/2017.

(3) واصف شديد،" وسجورد فان كونغسفيلد، الصورة السلبية للإسلام والمسلمين في الغرب"، **مجلة الحياة الطيبة**، عدد:20، (بيروت: 2006)، ص 15.

الانترنت: (لم يأتِ مصطلح الإسلام فوبيا الجديد من العدم بل اخترعته المؤسّسة الدّوليّة للفكر الإسلامي وهي منظّمة تابعة للإخوان المسلمين ومركزها في شمال فرجينيا)[1].

ومن منظار آخر يجد البعض أنّ فكرة الإسلام فوبيا غير موجودة، وهي مصطلح لقمع أي انتقاد حرّ للإسلام، وقد تفاقمت هذه المشكلة بسبب عدم وجود تعريفٍ للإسلام فوبيا يتفق عليه الجميع، كما يعده البعض مصطلح مثير للجدل، وقد اقترح (فريد هالّيدي Fred Halliday) أنّ مصطلح ضد المسلم Anti-Muslimism أكثر دِقّةً، لأنّه عادةً ما يشير إلى العداء للمسلمين لا للإسلام ومبادئه، وقد اعترف (روبين ريتشاردسون Robin Richardson) بالانتقادات الموجهة إلى التقرير وقدّم فيما بعد تعريفاً أكثُر تعقيداً للإسلام فوبيا، قائلاً: (هو مصطلحٌ مختزلٌ يشير إلى المزيج المتعدّد الأوجه للسلوك والخطاب والتّراكيب والتي تُعبّر عن مشاعر الخوف والقلق والرّفض والعداء للمسلمين ولاسيما في الدّول التي يعيش فيها الناس من أصولٍ إسلاميّةٍ كأقليّاتٍ)[2].

ونلاحظ في كل تلك الآراء أن الإسلام فوبيا فكرة غربية أصيلة تناولها الغرب، كأسلوب لنشر الذعر من الإسلام، سواء أكانت حقيقة أم وهماً لخلق الذرائع السياسية للحكومات الغربية للتدخل في شؤون بعض الدول الإسلامية، لأسباب سياسية واقتصادية.

وازدهر مفهوم الإسلام فوبيا إثر الهجوم على مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر 2001، والتي تبناها تنظيم القاعدة، فأحدثت تحولاً نوعياً في واقع العلاقات الدولية، فاحتلت الولايات المتحدة الأمريكية بلدين إسلاميين هما العراق

---

(1) Berlinski, Claire: “Moderate Muslim watch: How the term ‘Islamophobia’ got shoved down your throat.” Ricochet, 24 November 2010. http://ricochet.com/archives/moderate-muslim-watch-how-the-term-islamophobia-got-shoved-down-your-throat Accessed 18/1/2017.

(2) Richardson, Robin: op cit p:2.

وأفغانستان، مما أعاد طرح إشكالية المواجهة بين الإسلام والغرب التي بشَّر بها عددٌ من المفكرين الغربيين منذ نهاية الحرب الباردة، إذ روجوا لبروز الإسلام باعتباره عدواً جديداً للغرب بدلاً عن الشيوعية المتمثلة في الاتحاد السوفياتي السابق، وروَّج بعضهم لفكرة انتهاء (الخطر الأحمر) الشيوعي وبروز (الخطر الأخضر) الإسلامي[1].

وتعزيزاً لفكرة الإسلام فوبيا يقول الكاردينال (بول بوبار) مساعد بابا الفاتيكان السابق تصريح لصحيفة (الفيجارو) الفرنسية: (إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأوروبا وللغرب عموماً، وإن المرء لا يحتاج إلى أن يكون خبيراً ضليعاً لكي يلاحظ تفاوتاً متزايداً بمعدّلات النمو السكاني في أنحاء معينة من العالم، ففي البلدان ذات الثقافة المسيحية يتراجع النموّ السكاني بشكل تدريجي، بينما يحدث العكس في البلدان الإسلامية النامية وفي مهد المسيح)[2]، فهذه هي النظرة الغربية للإسلام ومبرراته، لإشاعة الذعر من الإسلام وفق ما يراه السياسيون والمفكرون الغربيون.

ومهما كان السبب فأن هجرة الجاليات المسلمة إلى أوروبا، سواءٌ أكانت متعلقة بنشر عقائد الإسلام، أو طلباً للأمان وهروباً من الحرب، أو لأغراض اقتصادية وعلمية، فإنها فكرة تنبئ بتغيير الواقع الديموغرافي في دول أوربا والعالم الغربي، إذ أن دول الغرب شاخت ولم تعد تملك الموارد البشرية لاستمرارها بسبب قلة إنجاب الأطفال وتعمير المسنين بفعل الخدمات الصحية، فضلاً عن التفكك الأسري لدى تلك المجتمعات، فباتت الأجيال الجديدة في تناقص مستمر أمام ارتفاع عدد العجزة، وأصبحت اليد العاملة غير قادرة عن تقديم خدماتها لشرائح المجتمع، مما شجع اليد العاملة الإسلامية للتوجه نحو فرص العمل في أوربا والغرب، التي بدأت بعد الحرب

---

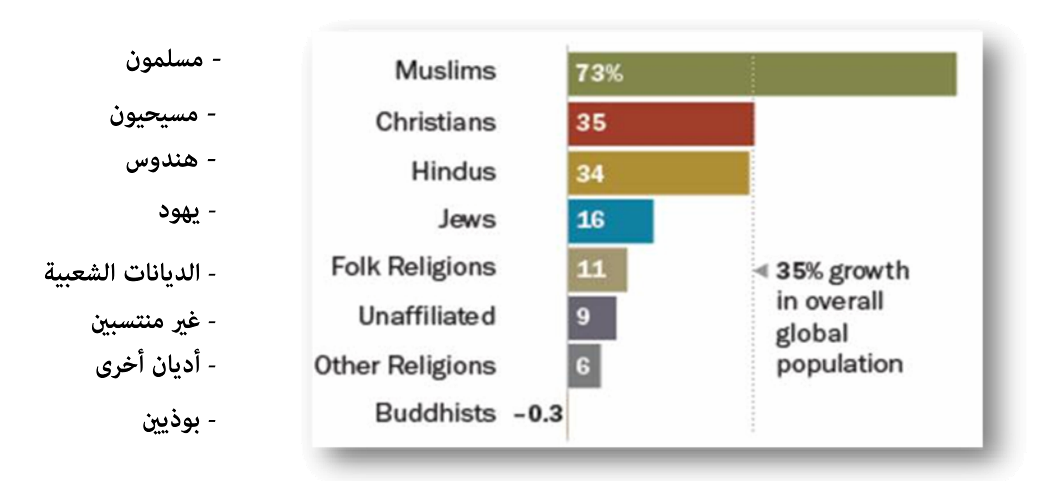
(1) عبد العزيز بن عثمان التويجري، **العالم الإسلامي والغرب وتحديات المستقبل**، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، 2007م)، ص20.

(2) نقلا عن: عبدالعزيز بن عثمان التويجري، مصدر سبق ذكره، ص19.

العالمية الثانية، فتكاثرت الجاليات الإسلامية بنسب فاقت متوسط نمو السكان في تلك الدول، الأمر الذي يقود تدريجياً إلى تغيير ديموغرافي فيها[1].

وتشير الدراسات التي أجرتها المراكز التخصصية في الإحصاء السكاني أن الإسلام ينمو بسرعة فائقة في الغرب، إذ فاقت نسبة نمو الإسلام مجموع نسب ما تبقى من الديانات والمعتقدات الأخرى في الدول الغربية، وهو ما أثار قلق الجهات السياسية بل ودفع بعض الحكومات إلى اتخاذ اجراءات للحد من الهجرة واللجوء إلى أراضيها، بعد أن استشعرت خطورة هذا النمو على المجتمعات المسيحية التي باتت مهددة بالزوال[2]، ويمكن ملاحظة هذا النمو في الشكل (1-1).

شكل (1-1) معدلات نمو الأديان في العالم للفترة (2010-2050)



المصدر:

The Future of world Religions: Population Growth Projections, 2010-2050. http://www.pewforum.org/2015/04/02/religious-projections-2010-2050/

(1) ريموند عطا الله، التغريبة.. الإسلامية الى أوروبا تغيِّر ديموغرافية العالم، العدد : 144، (قطر: **مجلة الديبلوماسي**، - تشرين الاول/اكتوبر 2015)، الرابط: http://www.middleeastwatch.net تاريخ الزيارة: 2017/8/10

(2) أرقام تكشف لك الكثير عن علاقة المسلمين بالغرب «الإرهاب، (ساسة بوست، 27 مارس,2016)، الرابط: https://www.sasapost.com ، تاريخ الزيارة: 2017/8/11.

ويتبين لنا من الشكل السابق أن الإسلام ينمو بمعدل سريع جداً، خلال الفترة ما بين (2010 – 2050) بشكل يفوق مجموع معدلات النمو لجميع الديانات الأخرى، الأمر الذي دق ناقوس الخطر لدى المجتمعات الغربية، وأنذر بالتهديد الإسلامي للمجتمعات الغربية.

كما نجد في بعض الإحصائيات السكانية التي أجرتها بعض دول الغرب، أن عدد المسلمين في تلك الدول مرتفع جداً، ومن هذه الاحصائيات، الاحصائية التي شملت احصائيات المسلمين في دول أوربا، كما موضح في الشكل (1-2).

شكل (1-2) إحصائية المسلمين في الاتحاد الأوربي.

	Size of Muslim population	% of population that is Muslim
Germany	4,760,000	5.8%
France	4,710,000	7.5
United Kingdom	2,960,000	4.8
Italy	2,220,000	3.7
Bulgaria	1,020,000	13.7
Netherlands	1,000,000	6.0
Spain	980,000	2.1
Belgium	630,000	5.9
Greece	610,000	5.3
Austria	450,000	5.4
Sweden	430,000	4.6
Cyprus	280,000	25.3
Denmark	230,000	4.1
Romania	70,000	0.3
Slovenia	70,000	3.6
Croatia	60,000	1.4
Ireland	50,000	1.1
Finland	40,000	0.8
Portugal	30,000	0.3
Luxembourg	10,000	2.3

المصدر:

Pew-Templeton Global Religious Futures Project, Link: www.global religiousfutu res.org). Notes: All estimates for 2010. There were fewer than 10.000 Muslims in Slovakia. Hungary. Latvia. Lithuania. Poland. Estonia, the Czech Republic and Malta. Wprus not shown on map.

كما يمكن ملاحظة الدول التي ترتفع فيها نسبة المسلمين في أوربا، وفق الإحصـائية نفسها من خلال الخريطة السكانية لدول الاتحاد الأوربي في الخريطة



خريطة (1-1) توزيع المسلمين في دول الاتحاد الأوربي.



المصدر:

Pew-Templeton Global Religious Futures Project, Link: www.globalreligiousfutu res.org). Notes: All estimates for 2010. There were fewer than 10.000 Muslims in Slovakia. Hungary. Latvia. Lithuania. Poland. Estonia, the Czech Republic and Malta. Wprus not shown on map.

ويتضح لنا من خلال ذلك أن أكثر المسلمين متواجدين في ألمانيا التي استقبلت العديد من اللاجئين خلال السنوات الماضية، نتيجة للحروب والصراعات التي وقعت

في العراق وسوريا، والتي سمحت بها الحكومة الألمانية، مما دفع العديـد مـن الـدول إلى اتخاذ إجراءات صارمة بحق اللاجئين من تلك المناطق.

المبحث الثالث

ولادة الإسلام فوبيا (الذعر من الإسلام)

شهد القرن الماضي ظهور مصطلح الذعر من الإسلام بشكلٍ أثارَ النقـاش في العديـد من الدراسات التي تناولت هـذه الفكـرة، التـي ارتبطـت بمفهـوم الإسـلام السـياسي الـذي تناولنـاه في المبحـث السـابق، وزاد اسـتخدام هـذا المصـطلح في العديـد مـن الحـوارات والخطابات السياسية التي شهدتها المجتمعات الغربيـة في العقـدين الأخـيرين مـن القـرن العشرين.

وعلى الرغم من إن الجذور الفكرية لفكرة الإسلام فوبيا ممتـدة في عمـق التـاريخ، إلا أنها عـادت إلى أذهـان المجتمعـات الغربيـة نتيجـة للسياسـات التـي انتهجتهـا القـوى الغربية في استثمار هذه الفكرة وترسيخها لـدى مجتمعاتهـا في تحقيـق أهـداف سياسـية، بعيدة كل البعد عن المفاهيم الإنسانية في احترام وتقبل الآخر الذي يعيش معه أو يجاوره في دولة أخـرى، متجـاهلا قيمـه ومعتقداتـه، دون التمييـز بـين الخطـأ والصـواب، وإتبـاع أسلوب شمولي في تقييم الإسلام كدين، والخلط بين الإسلام والإسلام السياسي.

وبناءً على ما تقدم، نلاحظ أن انتشار الإسلام فوبيا في المجتمعات الغربية لـه الأثـر الكبير على مستوى العلاقات بين الشعوب الغربية والمسلمة، بما يؤثر على سياسات الـدول الخارجية، ولا يقتصر تأثير الإسـلام فوبيـا عـلى المسـلمين وحـدهم بـل تمتـد آثـاره لتطـال المجتمعات الغربية أيضاً، فكان من الواجب تحديد أسباب الإسـلام فوبيـا والعوامـل التـي ساعدت على انتشاره في المجتمعات الغربية، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أسباب الذعر من الإسلام.

المطلب الثاني: عوامل انتشار ظاهرة الذعر من الإسلام.

المطلب الأول:

أسباب الذعر من الإسلام

إن خوف الغرب من الإسلام ليس وليد اللحظة، إذ أن التاريخ يشهد أن العلاقة بين الإسلام والغرب تتسم بالتوتر والصراع، فمنذ اللحظة الأولى التي بزغ فيها نور الإسلام، في شبه الجزيرة العربية، نظرت الدولة الرومانية إلى الإسلام نظرة ريبة وشك.

جاء الإسلام برسالة سماوية لتغيير عادات وتقاليد وعقائد وأفكار تطاول عليها الزمن، وبدأ في مكة وانتشر في أنحاء العالم، التي شهدت مظاهر جاهلية تمثلت بسطوة القوي على الضعيف، واستفحال الظلم والاستعباد والاجحاف في حق المرأة إلى بقية التقاليد المتوارثة والظالمة، وأهل الكتاب كانوا جزءً من هذا العالم الذي تسوده هذه القوانين الظالمة والبعيدة عن المنهج الإلهي الصحيح، فكان من البديهي أن تصطدم الرسالة بهم منذ فجر ظهورها[1]،

وتعود أسباب ولادة الإسلام فوبيا إلى عدة أسباب يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: أسباب دينية:

فقدت النصرانية الحقة توحيدها لما أدخله إليها داعيتها الكبير بولس[*] من تعاليم وثنية.

---

(1) رائد أحمد غنيم، مصدر سبق ذكره، ص11.

(*) بولس الطرسوسي ويعرف أيضاً ببولس الرسول أو القديس بولس، ولد بولس في مدينة طرسوس في كيليكية، بين السنة الخامسة والعاشرة للميلاد. كان اسمه عند الولادة شاول وترعرع في كنف أسرة يهودية منتمية لسبط بنيامين، وكان مولعاً بدراسة الشريعة اليهودية حيث انتقل إلى أورشليم ليتتلمذ على يد غامالائيل الفريسي وفي طريقه إلى دمشق وبحسب رواية العهد الجديد حصلت رؤيا لشاول كانت سبباً في تغير حياته، حيث أعلن اللـه له عن ابنه بحسب ما قاله هو في رسالته إلى الغلاطيين، وعرف شاول باسم بولس بعد اعتناقه المسيحية. قضى بولس فترة من الزمن في بادية الشام، عاد بولس إلى أورشليم والتقى بالحواريين في سنة 40م، وفي العشرين سنة اللاحقة قام بولس بتأسيس العديد من الكنائس في آسيا الصغرى وثلاث كنائس على الأقل في أوروبا، مات 64 م و67 م في روما. باخوم حبيب، **شخصية بولس الرسول**، كنيسة الانبا انطونيوس، (القاهرة: 2016)، ص2-14.

نشأ عليها قبل تنصره، ولما تـنصَّر الإمبراطـور البيزنطـي قسـطنطين[*] أدخـل إليهـا مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية الرومانية والأفلاطونية المصرية والرهبانيـة، وبـذلك تحرفت الديانة وضاعت تعاليمها الأصلية[1].

وفي عصر النهضة الأوربية دعا المنظرون له إلى تقليص دور الكنيسة وفصـل الـدين عن السياسة، في إطار التحرر من قيد الكنيسة وتفعيل العلوم الحديثـة التـي كانـت تعـد نوعاً من الزندقة، وإطلاق الكشوفات الجغرافية التي تناول دراسـاتها دور الإسـلام في بنـاء الأمم، وانتشار الإسلام في رقعـة واسـعة مـن الأرض[2]، فـيرى (لـوك) أن الأفـراد لم يتنـازلوا للحاكم بمقتضى العقـد الاجتماعي إلَّا عـن جزء من حقـوقهم وفي حـدود مـا يلـزم لإقامـة سلطة مدنية، والمحافظة على حقوقهم المتبقية، فالحـاكم في نظـره طـرف آخـر في العقـد، فعلى الأفراد طاعـة الحاكم وعلى الحاكم حماية حقوق الأفراد التي احتفظوا بهـا وإقامــة العدل، فإذا أَخل الحاكم بالتزامه، فسـخ العقـد بيـنهم، فأجـاز (لـوك) حـق الخـروج عـلى الحاكم إذا تجاوز سلطته حسـبما يقـتضي مضـمون العقـد، وهـو مـا لا يتفـق مـع معنـى الحاكمية المسيحية للكنيسة في أن الملك ممثل السماء في الأرض[3].

ومن جانب آخر كانت الشريعة الإسـلامية متميـزة عـن نظيراتهـا مـن الشرائـع الأخرى، حيث شملت كل نواحي الحياة من عقائد وأحكام وشرائع، وهو مـا لا نجـده

(*) قسطنطين الأول(272 -337م): واسمه الكامل گايُس فلاڤيُس ڤاليريُس أَوريلـيُس كونسـتانتِنُس حكم روما، وكان أول امبراطور روماني يعتنق المسيحية، وأعلن إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية وبذلك أنهى فـترة اضـطهاد المسـيحيين وجعـل مـن المسـيحية الديانـة الرسـمية للدولة الرومانية، وتعمد في اخر سنوات حياته. يوسابيوس القـيصري، **حيـاة قسـطنطين العظـيم**، ترجمة: مرقس داؤد، (القاهرة: مكتبة المحبة، 1975)، ص20-22.

(1) أبو الحسن الندوي: **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، (المنصورة: مكتبة الايمـان، د.ت)، ص42، وينظر ايضاً : ول وايريل ديورانت: **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، د.ت)، ج14، ص154-155.

(2) جيري بورتون، **عصر النهضة مقدمة قصيرة جداً**، ترجمة: إبراهيم البيلي محـروس، مراجعـة: هبـة نجيب مغربي، ط1، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م)، ص58-59.

(3) ناظم عبد الواحـد الجاسـور، **موسـوعة علـم السياسـة**، (عـمان: دار مجـدلاوي للـنشر والتوزيـع، 2009)، ص525.

في المسيحية واليهودية وغيرها من الديانات، وكانت الشريعة الإسلامية راسخة وثابتـة عـبر العصور ولم تتأثر بأي تغيير على مر العصور بالرغم من محاولات الغرب الرامية إلى تغيـير الشريعة الإسلامية وفق منظورها للعالم الجديد، فهي على حالها منـذ أنزلهـا اللــه تعـالى على نبيه (محمد صلى اللـه عليه وسلم)[1].

ثانياً: أسباب سياسية:

دعمت الكنيسة في العصر القديم والوسيط، فكرة (إن اللـه اختار الإمبراطور لهـذا المنصب)، فكان موضع تقديس رعاياه في أمور السياسة والدين، وتقام الطقوس والمراسـيم في البلاط بمشاركة الكنيسـة ورجـال الـبلاط، فـإذا طلـع الإمبراطـور ركعـوا أمامـه جميعـاً، وبالرغم من النصرانية فقد ساد القانون الروماني والحضارة اليونانية الوثنية أغلب مجالات الحياة[2].

فحين كان عصر الخلافـة الراشـدة امتـداداً لـعصر السـيرة النبويـة، إذ أثـرت القـيم الإسلامية على الناس في نشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وانعكست على الحكم في علاقته بالأمة من ناحية وبالقوى الخارجية من ناحية أخرى، وأثـرت في اختيـار الحـاكم وقيم التعامل معه من حيث الطاعـة المشروطـة بإنفـاذ أحكـام الشريعـة، والحفـاظ عـلى وحدة الأمة، والشورى، والقيام بـالأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، والاجتهـاد الفـردي والجماعي لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة فيما يتعلـق بالوقـائع الجديـدة المتنوعـة وخاصة بعد الانسياح في الهلال الخصيب وبلاد إيران ومصر[3].

---

(1) عابد بن محمد بن عويض العمري،" الثبات والشمول في الشريعة الإسـلامية"، أطروحـة دكتـوراه، جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1407ه/1987م، ص1.

(2) السيد الباز العريني: **الدولـة البيزنطيـة**، (بـيروت: دار النهضـة العربيـة للطباعـة والـنشر، د.ت)، ص26.

(3) أكرم بـن ضـياء العمـري، **عصر الخلافـة الراشـدة محاولـة لنقـد الروايـة التاريخيـة وفـق مـنهج المحدثين**، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1430ه/2009م)، ص7.

وكان الخطاب الإسلامي موجه للناس كافة في شتى البقاع ومختلف الأزمنة وبكل أجناسهم وقومياتهم وألوانهم[1]، قال تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {28/34}** "[2].

فصار الإسلام يهدد المعتقدات المسيحية في ذلك العصر، واستمر ذلك التهديد باتساع الدولة الإسلامية في العصور التالية، التي أثارت قلق مخاوف الكنيسة بشكل خاص والمجتمع الأوربي بشكل عام[3].

وبعد أن تغيرت أوضاع أوربا، واحتلت بعض الدول أجزاء واسعة من البلاد الإسلامية، وجدوا مقاومة عنيفة، تدعو إلى التحرر وإقامة دول إسلامية، فتولدت الخشية من نشاط هذه الجماعات وتضاعف الذعر من الإسلام[4].

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت قوى إسلامية، تدعوا إلى بناء دولة إسلامية، قائمة على الحكم الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية، وتطور الأمر في منتصفه إلى صراع مسلح في الدول الإسلامية، ثم انتقل الصراع إلى الدول الغربية، مما أدى إلى انتشار ظاهرة الذعر من الإسلام[5].

ثالثاً: أسباب اجتماعية:

انتقلت تقاليد المجتمع اليوناني والروماني إلى الدولة البيزنطية، فلا غرابة إذا ما شاع الفساد الأخلاقي والانحلال الاجتماعي داخل البلاط وفي أوساط الشعب[6].

وكان الإمبراطور وقادة الجيش وكبار رجال الكنيسة يعيشون في أعلى السلم الاجتماعي، في حين يقبع آلاف العبيد في المزارع الضخمة، إذ يعانون من سوء التغذية

(1) المصدر نفسه، ص342.
(2) سورة سبأ – الآية:28.
(3) محمد السماك، **الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام**، (بيروت: دار النفائس، د.ت)، ص5.
(4) أنور الجندي، **معلمة الإسلام**، ط2، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1985م)، ص 83-99.
(5) عبد الله بن إدريس أبو بكر ميغا، مصدر سبق ذكره، ص40-41.
(6) ديورانت، قصة الحضارة، مصدر سبق ذكره ، ج14، ص170.

وتـدني مسـتوى المعيشـة. ويقـرب مـن مسـتواهم المعـيشي الأحـرار الـذين يشـتغلون في الصناعات، وهذه الطبقات من الفقراء كانوا يحسون بسوء حالهم وكثيراً ما حاولوا القيـام بثورات لم يوفقوا فيها. وكان أصحاب الأعـمال الـذين يسـتخدمونهم يؤلفـون مـن بيـنهم طبقة وسطى كبيرة العدد[1].

وهكذا فإن الطبقية والإقطاع وفقدان العدالـة الاجتماعيـة كانـت تطبـع المجتمـع البيزنطي، كما كانت القسوة والعنف والتعصـب والجهـل والخرافـة تطبـع حيـاة الأفـراد، وطغيان المظاهر الخادعة على الحياة الدينية في الإمبراطورية[2].

أما في الإسلام فالنـاس سواسـية كأسـنان المشـط لا فضـل لعـربي علــى أعجمـي إلا بالتقوى، فمن يريد أن يتفضل ويتقدم، فليتقدم بتقـواه أو بعملـه، وهـو مـا يتـيح لـه أن يكون مقدماً على الآخرين، فكـل إنــسان مــسخّر للآخــرين فـرئيس الجمهوريـة مسـخر لخدمة الشعب، ولن يشذ إنسان عن قاعدة التسخير أبـداً[3].

فكان لظهور الإسلام وانتشـاره تـأثير عـلى الطبقـات العليـا المرفهـة في المجتمعـات الغربية التي تميزت بالطبقات الاجتماعية على مر العصور، وأثار مخاوفها من الإسلام.

رابعاً: أسباب فكرية:

يعد الإسلام من مصادر ظهور عصر النهضة الأوربية، فيرى المفكـرون الغربيـون أن الحضـارة الإسـلامية كانـت سـبباً في إذكـاء روح النهضـة في أوربـا، للـتخلص مـن مظـاهر الاقطاعية وظلم محاكم التفتيش وإرهاب الكنيسة، كما أخذت مؤسسات أوربـا العلميـة فكرة المنهج العقلاني والرأي الحر وقبول الاخر[4].

---

(1) المصدر نفسه، ج14، ص173-175.

(2) ديورانت، قصة الحضارة، مصدر سبق ذكره ، ج14، ص187-188.

(3) أحمد محمد أحمد الكرنز،" الإعجاز التشريعي لآيات الحج في القـرآن الكـريم"، رسـالة ماجسـتير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ/2008م، ص216.

(4) إسحاق عبيد، **عصر النهضة الأوربية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006)، ص3.

وجـاءت الكشـوف الجغرافيـة إلى مشـارق الأرض ومغاربهـا، ورافقتهـا الحمـلات التبشيرية التي تهدف إلى نشر المسـيحية في تلـك البلـدان، التـي يـدين أهلهـا بالإسـلام أو الوثنية، فقد نظر المبشرون إلى الإسلام بأنه سد منيع أمام انتشـار المسـيحية، ثـم امتـد إلى البلاد الخاضعة لنفوذهم[1]، فما كان منهم إلا أن حاولوا تشويه الإسلام وقيمـه، وإضـعاف المسلمين ومن ثم العمل على ارتدادهم دينيا أو فكرياً عن الإسلام[2].

وجاءت الدراسات الاستشراقية التـي كـان الغـرض منهـا دعـم الاصـلاحات الدينيـة البروتستانتية، وتوجهت نحو دراسة المصادر العربية والإسلامية، لفهم الإسـلام والاسـتفادة مـن الأفكـار الإسـلامية[3]، وحصـلت تلـك الدراسـات عـلى نتيجـة تقـتضي تفريـق الإسـلام والمسلمين باعتبارهم خطر يداهم أوربا والمسيحية[4].

المطلب الثاني

عوامل انتشار ظاهرة الذعر من الإسلام

بعد أن عرضنا الأسـباب الأساسـية لظـاهرة الـذعر مـن الإسـلام، لابـد مـن التطـرق للعوامل التي ساعدت على انتشار هذه الفكرة في الأوساط الغربية، فكانت لهذه العوامل الأثر الكبير في نمو الإسلام فوبيا وظهور نتائجها السلبية على المجتمعات والأقليات المسلمة في دول الغرب، ويمكن أن نوجزها في عوامل داخلية وخارجية فيما يلي:

---

(1) مصـطفى الخالـدي وعمـر فـروخ، **التبشـير والاسـتعمار في الـبلاد العربيـة**، ط3، (صـيدا/بـيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1953م)، ص117.

(2) محمـد البهـي، **المـبشرون والمسـتشرقون في مـوقفهم مـن الإسـلام**، (القـاهرة: مطبعـة الأزهـر، د.ت)،ص7-8.

(3) المصدر نفسه، ص11.

(4) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، مصدر سبق ذكره، ص32.

أولاً: عوامل داخلية:

1- جهل الشباب المسلم بالشريعة الإسلامية:

يعد جهل الشباب المسلم والفهم الخاطئ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وكتب التراث الإسلامي أخطر العوامل التي تساعد على ظهور الصدامات المحلية والعالمية، وسببه المفهوم الذي ينطلق من النفس والهوى، بعيداً عن تفسير النصوص تفسيراً صحيحاً للدين الذي ينطلق من حفظ أمور الدين والدنيا معاً، والزج بالدين في مفاهيم التيارات السياسية المختلفة والشعارات السياسية للتأثير على الناس وكسب تعاطفهم، فضلاً عن قلة الاقتراب من الشباب والتعامل معهم، وترك مساحة كبيرة للدعاة المغرضين في الفضائيات، ودخول الذين لهم انتماءات وأفكار معادية للأوطان والبشرية في ميدان الدعوة، فضلاً عن اعتماد الشباب على دراسة الكتب الفقهية دون إرشاد أو توجيه[1].

إذ أن مبالغة المتشددين في مناقشة الفروع، والانشغال بالخلافات حولها، يؤدى إلى اختلاط الفكر لدى الشباب، فالخلاف في الفروع مجاله الدراسات الفقهية الأكاديمية لدى أصحاب العلم والرأي، وليس كمادة تقدم للإعلام والمجتمع وتداولها العامة.

لذا ابتعد الشباب عن الثقافة الوسطية والاعتدال في المدارس والجامعات، مما جعل فكر الشباب مجهز لاستقبال كل ما يرد إليه من فكر سقيم، عن طريق حملاتهم الإعلامية الموجهة إلى فئة الشباب في ظل التوجهات المناهضة لأهداف

(1) عبد الحي عزب عبدالعال،" التطرف والغلو وأثر ذلك على الشعوب والمجتمعات"، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر: **دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2015م، ص5-6.

وعقائد المجتمعات الإسلامية، والدعوة إلى المواجهات المسلحة وغيرها من النشاطات التي تخل بالأمن والاستقرار[1].

فنجد أن التشدد والغلو خرج من رحم تلك الجماعات لفهمهم السقيم للدين، وحصر الدين على أنفسهم مما جعلهم يتوهمون أن الحق في الحياة هو لهم فقط وأنهم هم الأحرار والحرائر وما دونهم عبيد واماء[2].

2- الصراع الإسلامي على الحكم:

ويعد الصراع السياسي الداخلي للوصول إلى الحكم، أو السعي لبناء دولة إسلامية قائمة على الشريعة والحكم الإسلاميين، من العوامل التي ساعدت على انتشار فكرة الإسلام فوبيا، فكان لتباين التيارات الإسلامية في توجهاتها السياسية أثر كبير في خلق الفتن والصراعات السياسية والمواجهة المسلحة أو غيرها، مما اثار حفيظة الغرب تجاه أي مشروع سياسي أو فكري في بلادهم، وهو في الواقع أثر سلبي على المسلمين في بلادهم أو في بلاد الغرب[3].

ما انفكت الدول الغربية، والاستعمارية منها بوجه الخصوص، تبدي حرصاً واضحاً على تسليط الأضواء على مواطن الاختلاف القائم على أسس دينية في العالم الإسلامي، والعمل على تضخيمها وتطويرها سعياً إلى إثارة الصراعات بين المسلمين أنفسهم من جانب، والمسلمين والأقليات غير المسلمة من جانب آخر، ويكاد

---

(1) وهذا ما نجده في العديد من النشرات الإعلامية التي تصدرها التيارات والجماعات الإسلامية المتبنية لمبدأ الجهاد ضد الغرب، دون التمييز بين الساسة والشعوب. ينظر مثلاً: نشرة أهدافُ الإعلامِي المسلم، ضمن سلسلة تدريبية للمجاهد الإعلامي، مؤسسة الفرقان، د.م، 1433ه/2014م، ص41، المتوفرة على الرابط التالي: https://azelin.files.wordpress.com/2012/10/al-yaqc4abn-media-center-and-al-furqc481n-media-e2809cmethodological-expertise-in-the-collection-of-information-jihc481dc4ab-media-822.pdf ، تاريخ الزيارة: 2017/8/10.

(2) عبد الحي عزب عبدالعال، مصدر سبق ذكره، ص5-6.

(3) احمد سالم، **اختلاف الإسلاميين (الخلاف الإسلامي –الإسلامي)**، ط1، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013م)، ص17.

المسلسل ذاته يتكرر في العراق في ظل الهيمنة الأمريكية عليه منذ عام2003م، إذ دخل العراق في آتون حرب أهلية طاحنة، مردها الخلافات السياسية والطائفية والمذهبية، التي يسهم الأمريكان بتحالفاتهم المغرضة وتوجهاتهم المنحازة في تأجيج اشتعالها[1]

ثانياً: عوامل خارجية:

فضلا عن العوامل الداخلية نجد عوامل خارجية أثرت سلبا في انتشار الإسلام فوبيا في المجتمع الغربي، بشكل يساعد على تقبل الغرب هذه الظاهرة والانقياد وراء أهداف الإدارات الغربية لتسييس مسألة أو قضية ما، ومن هذه العوامل ما يأتي:

1- الهجمات المسلحة والاختطاف:

شهد العالم في عديد من الدول هجمات مسلحة تبنتها جماعات إسلامية، استهدفت سفارات ومبانٍ حكومية مهمة لدول أجنبية، أو عمليات اغتيال أو اختطاف لشخصيات أجنبية، أو اختطاف الطائرات وغيرها من وسائط النقل، منطلقين في ذلك من فكر جهادي متطرف في نقل المعركة إلى دول الغرب[2].

فبعد تأسيس تنظيم القاعدة على سبيل المثال، ذهب قائد التنظيم أسامة بن لادن إلى توسيع الهجمات (الغزوات على حد تعبيره) إلى دول الغرب بعد أن تأمن موقعه في أفغانستان، وبدأ التنظيم مرحلة جديدة في توجيه الضربات من خلال تنفيذ عمليات قتالية وانتحارية ضد المصالح الاجنبية وعلى الأخص الولايات المتحدة الامريكية وفي جميع دول العالم[3].

---

(1) باسيل يوسف، " قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق"، **المستقبل العربي**، العدد: 323، (لبنان: 2006)، ص100-104.

(2) إبراهيم بصراوي الكراف،" حصانة الدبلوماسي والعامل الدولي"، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، 1994، ص754.

(3) نادية فاضل عباس فضلي، "السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان"، **مجلة دراسات دولية**، العدد:45، (بغداد:2010)، ص40.

وبعد حادث تفجير مبنى مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر 2001، تفاقمت فكرة الإسلام فوبيا لدى المجتمعات الغربية ولاسيما المجتمع الأمريكي، وعلى الرغم من وجود عدداً ليس بالقليل من المسلمين في المبنى، وتشوه مظهر الإسلام النقي وتحولت الانظار إلى الدول العربية والإسلامية باعتبارها الدول المصدرة للإرهاب، وانعكست تداعيات الحادث على الجاليات المسلمة في الغرب، واعتبرت الدول الإسلامية وأنظمتها دول معادية للإنسانية والديمقراطية[1].

2- التضخيم الإعلامي السياسي:

يشهد العالم اليوم تطوراً ملموساً في مجال الإعلام بفضل التكنلوجيا الرقمية وتطور الاتصالات، كما يبدو واضحاً هيمنة الغرب على وسائل الإعلام المهمة لما تتمتع به من أهمية كبيرة في رسم صورة أمام الرأي العام بخصوص أي خبر أو حادثة ما، وبعد أحداث 2001 في نيويورك تضاعفت الفرصة في تشويه الإسلام أمام الرأي العام الدولي والأمريكي، بوصف المسلمين مصدراً للإرهاب، ومعادين للديمقراطية والإنسانية.

كان للصحافة التي تعد السلطة الرابعة دوراً جوهرياً في تكوين صورة نمطية سيئة عن الإسلام والعرب، والتي غذت الحملة الغربية على الإسلام، والتي دلت على مدى تخوف الأوربيين من أن يصبحوا أقلية من جراء غزو العرب لفرنسا وبقية الدول الأوربية، وقد لخص الأستاذ باليدا (S.Palida) الأخطار التي يمثلها المهاجرون على المجتمع الفرنسي بقوله "إن مجتمعات المهاجرون اليوم يشكلون العدو الجديد الذي قام بغزو المجتمعات الأوربية، وثقافتهم تشكل تهديدا للثقافة الغربية، فهم من حضارة

(1) محمد قيراط،" الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب"، **مجلة المعيار**، العدد:14، (الشارقة: 2007)، ص2.

مختلفة وغير قادرين على التوافق مع الحضارة الغربية المتقدمة وهذه المجموعات ينبغي تشديد الرقابة عليها[1].

كما ساهمت القنوات التلفزيونية في خلق موقف سلبي معادي تجاه الإسلام، إذ نجد أكثر من (1151) شريط خصصته القنوات الفرنسية لموضوع الإسلام السياسي واعتبار أكثر من (420) شريط كمرادف للإرهاب بنسبة33% ومرادف للعنف بنسبة 13% وتفسر هذه التغطية الإعلامية على وصف الإسلام بالتطرف واستخدام العنف[2].

ولذا نجد أن صورة الإسلام باتت ضبابية، لا يمكن التمييز بين صورة الإسلام الحقيقي والظواهر الشاذة الطارئة باسمه، واستثمر الإعلام الغربي الحوادث التي يشك في أن منفذيها جماعات إسلامية في إضافة الغموض لمفهوم الإسلام الحقيقي بما يخدم المصالح الدولية أو الخاصة، بل وعمدت إلى إظهار جوانب يعدها الغرب اضطهاداً وتضييع لحقوق الآخرين والمرأة، وقد سعى منظرو هذه الفكرة إلى توسيع الظاهرة من خلال طروحاتهم المثيرة للرأي العام[3].

خلاصة القول أن فكرة الإسلام فوبيا هي فكرة أشاعها الغرب في محاولة خلق اصطفافات قائمة على الفصل الحدي بين المكونات المجتمعية الغربية، تستند في الأساس على الخوف من تهديد الآخر المتمثل في المسلمين في بلاد الغرب، مما وَلَّد حالة الكراهية للمسلمين وانتقاد سلوكهم الديني والاجتماعي، معتمدين على مظاهر العنف التي حصلت في بلادهم أو خارجها، وتحميل المسلمين مسؤولية تلك الأحداث باعتبار الإسلام دين وحشي عنيف، وعدم التمييز بين الإسلام كدين سماوي قائم

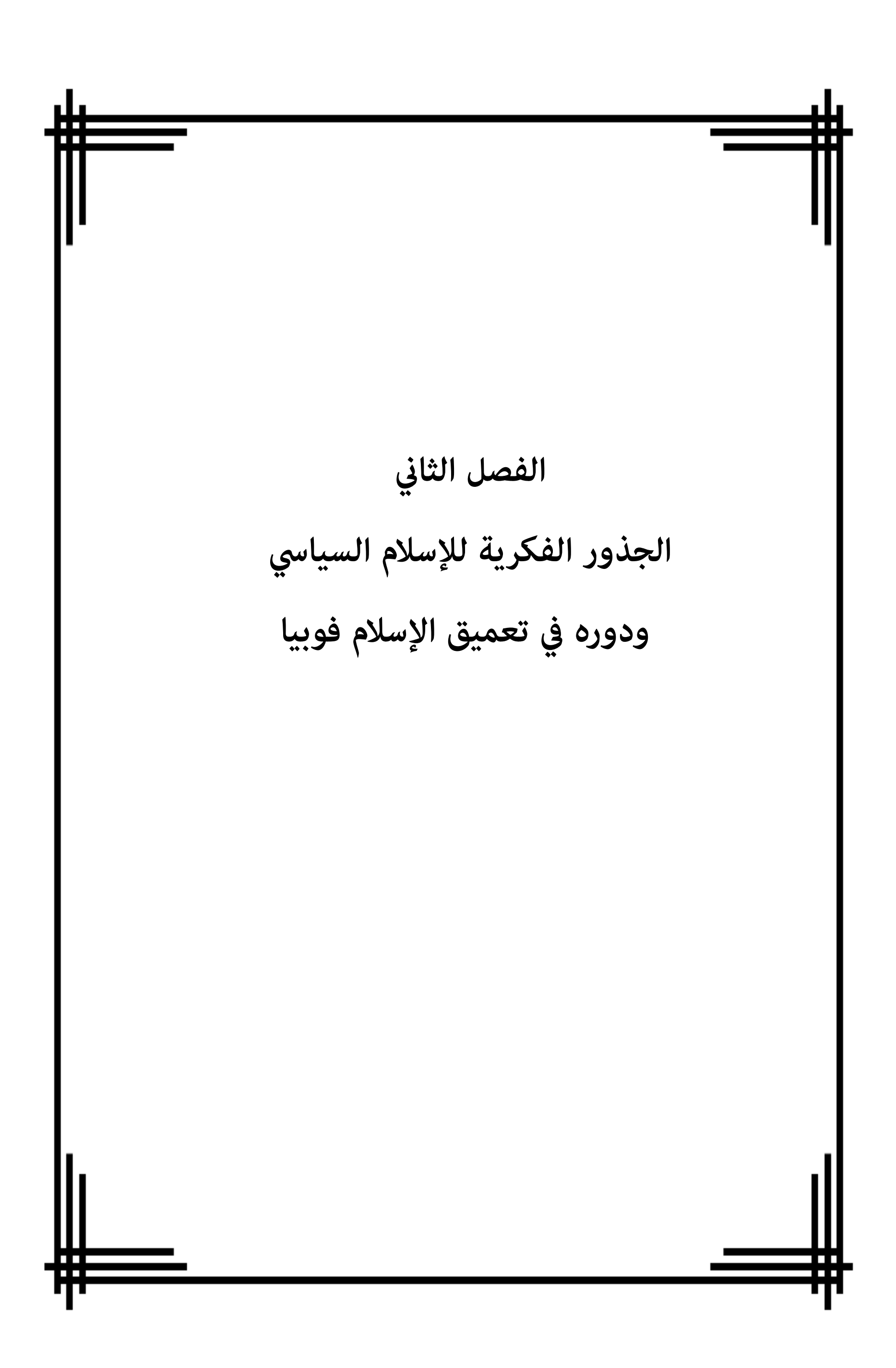
---

(1) غالية بن زيوش،" الهجرة والتعاون الاورومتوسطي منذ منتصف السبعينات"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية الإعلام والاتصال، الجزائر، 2005، ص 88.

(2) مشري مرسي، مصدر سبق ذكره، ص7.

(3) محمد قيراط، مصدر سبق ذكره، 10-11.

على أحكام الشريعة الإسلامية وبين الأعمال التي تقوم بها الجماعات الإرهابية المدعومة من الدول الغربية لغرض تشويه صورة الإسلام بكافة الطرق.



الفصل الثاني

الجذور الفكرية للإسلام السياسي

ودوره في تعميق الإسلام فوبيا

الفصل الثاني

الجذور الفكرية للإسلام السياسي ودوره في تعميق الإسلام فوبيا

تبلورت فكرة الإسلام السياسي وفق جـذور ومرتكـزات فكريـة، سـاهمت في تطـور مسيرة الحركات السياسية في مختلف الدول الإسلامية، وبنيـت عـلى أساسـها العديـد مـن المواقف التي فسرهـا منظـرو الحركـات السياسـية وفـق متطلبـات الحالـة التـي تواجهها حركاتهم، أو سيراً وراء المصالح المشتركة أو المتناقضة، وتماشى تطور فكرة الإسلام فوبيا مـع فكرة الإسلام السياسي، انطلقا من جذوره الفكرية، فجذور ومرتكزات فكـرة الإسـلام فوبيـا مقترنة بجذور ومرتكزات الإسلام السياسي.

اعتمـد الإسـلام السـياسي عـلى عـدد مـن المرتكـزات الأساسـية لتشـكيل التيـارات الإسلامية، التي تعود في الأساس إلى جذور فكرية قديمـة أضـيف إليهـا بعـض الاجتهـادات لتواكب الحياة السياسية في العصر الحديث والمعاصر، إلا أن بعض تلـك الحركـات ذهبـت إلى التمسك بالآثـار الفقهيـة القديمـة واعتبرهـا جـزءً مـن الـنص، ولم تـتمكن الاجتهـادات الحديثة إلا من إضافة القليل إلى الفكر الإسـلامي السـياسي، وانطلاقـه مـن علاقـة الإسـلام السياسي بالإسلام فوبيا ، نجد أن جذور الإسلام فوبيا الفكرية التي بنيـت عليهـا مرتكزاتهـا قد تطورت تاريخياً مع تطور أساليب الغـرب في اسـتثمار الغمـوض حـول الإسـلام، ونزعـة الغرب نحو تشويه الدين الإسلامي، وتطور وسائط الإعلام الغربية.

وللتعرف على مراحل تطور الإسلام السياسي والإسلام فوبيـا تناولنـا في هـذا الفصـل الجذور والمرتكزات الفكريـة للإسـلام السـياسي والإسـلام فوبيـا، ودور الإسـلام السـياسي في تعميق الإسلام فوبيا، وكما يأتي:

المبحث الأول: الجذور الفكرية للإسلام السياسي والإسلام فوبيا.

المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية لحركات الإسلام السياسي والإسلام فوبيا.

المبحث الثالث: دور حركات الإسلام السياسي في تعميق فكرة الإسلام فوبيا.

المبحث الأول

الجذور الفكرية للإسلام السياسي والإسلام فوبيا

يأتي مصطلح الإسلام السياسي والإسلام فوبيا من منطلقات فكرية ظهرت في فترات متفاوتة من تاريخ الإسلام، أتى بعضها في مراحل متقدمة من الدولة الأموية في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان[1]، واستمرت تلك الأفكار بالظهور في المجتمع حتى يومنا هذا، إذ بدأت بالظهور في إطار توجهات سياسية معاصرة تنادي بالحكم الإسلامي، وفق المذاهب التي تنتمي إليها تلك التيارات الإسلامية، بل وتعدت تلك الأفكار البسيطة إلى تراكب في الإشكاليات الناشئة عن الاختلاف المذهبي لتلك المذاهب الفقهية، فنشب عنها الصراع فيما بين المسلمين أنفسهم بعيداً عن مواجهة غيرهم من التوجهات السياسية الأخرى.

وبموازاة ذلك ونتيجة لتطور فكرة الإسلام السياسي والعوامل التي ساعدت على هذا التطور تفاقمت فكرة الإسلام فوبيا لدى المجتمعات المسيحية الغربية، والتي تستمد فكرها من تطور فكرة الإسلام السياسي، إذ يرتبط تطوره بزيادة المساحة الخصبة التي تستثمرها الجهات الغربية في تعميق فكرة الإسلام فوبيا لدى المجتمع وتحفزه على اتخاذ مواقف سلبية تجاه السلام بدلا من محاولة التمييز بين الإسلام كدين سماوي وبين النشاطات السلبية للحركات والجماعات الإسلامية ولاسيما بعد تفاقم مشكلة الإرهاب في العالم، وسنتطرق إلى الجذور الفكرية لكلا الاتجاهين في هذا المبحث من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الجذور الفكرية للإسلام السياسي.

المطلب الثاني: الجذور الفكرية للإسلام فوبيا.

---

(1) ينظر. ويليام جيمس ديورَانت، **قصة الحضارة**، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ج13،(بيروت: دار الجيل، 1988م)، ص81.

المطلب الأول

الجذور الفكرية للإسلام السياسي

تعود جذور الإسلام السياسي إلى أصول فكرية عدة ، تتجه في عقيدتها إلى إعادة الحكم الإسلامي في البلاد الإسلامية، والتي تتشابه في أهدافها على الرغم من اختلاف توجهاتها العقائدية، مما يولد دافعاً للعنف أو اتخاذ مواقف سلبية من الآخر، وفي هذا المطلب سوف نناقش تلك الجذور وتحليلها من خلال أبرز تجلياتها المعاصرة، لعل ذلك يسهل فهم بعض أسباب تطور هذا الاتجاه.

أولا: السلفية:

إن المفهوم الحالي للفكر السلفي المنتشر في أنحاء العالم بين الأوساط المؤيدة له، ممتد إلى العصور الأولى من التاريخ الإسلامي، وكان لبعض تياراتها الدور البارز في بناء أيديولوجية متطرفة، ذات أثار سياسية خطيرة، وزادت تشددا مع الزمن حتى وصلت ذروتها في مظاهر الانعزال والعنف، وظهور جماعات إسلامية مسلحة تنادي بالجهاد في سبيل الله تحت راية هذا المفهوم، الذي يعد المجتمع كافراً ويدعو إلى حربه[1].

يستند السلفيون إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل[*] رحمه الله ومذهبه، مع أنه قال: "لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا"، وقال أيضاً: "من قلّة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال"[2]، وشرح مذهبه العديد من

(1) فكرت رفيق السيد، **الأصولية الإسلامية وقضية الصراع مع الغرب**، ط1(كركوك: مركز القفقاس للطباعة والنشر، 2006) ، ص27.

(*) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (164-241ه): ولد وتوفي في بغداد، وتعلم اللغة والحديث، وبعد فترة من الزمن بدأ رحلاته العلمية الطويلة حتى وصل اليمن، واستمع إلى "عبد الرزاق"، يدين بثقافته الفقهية إلى شيوخه في الحجاز. أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (ت: 261هـ)، **تاريخ الثقات**، ط1، (مكة المكرمة: دار الباز، 1984م)، ص49.

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م)، ج2، ص139.

العلماء الأوائل، الذي عرف بتمسكه بالنص ورفضه القياس وإعمال العقل، إلا في حدود ما تسمح به النصوص دون التجاوز بالرأي عليها[1].

أما في مصر، فقد امتزجت عناصر أساسية من الفكر الوهابي السلفي بعناصر أساسية من الفكر الأيديولوجي لسيد قطب، فأدى اتحاد مبدأ الحاكمية لسيد قطب وعقيدة "الولاء والبراء" الوهابية إلى ظهور توجه جديد في الإسلام السياسي، هو (ضد الآخر) مسلماً كان أم غير مسلم، إذ يكفي فقط أن يكون خارج دائرة الجماعة كي يُحكم عليه بالكفر والردة سواء كان هذا الآخر فرداً أو مؤسسة أو هيئة حكومية، وعرف هذا الثنائي السلفي- القطبي تطوراً جديداً بتكفير المجتمعات والدول المعاصرة، من الذين لا يؤمنون بهذه الأيديولوجيا، بضمنها المجتمعات الإسلامية ووصفها بالجاهلية وإصدار فُتاوى بجواز سفك دماء أفرادها،[2] وهذا ما نراه حاضراً في فكر الجماعات الإسلامية المسلحة في العقود الماضية، وعلى الرغم من أن السلفية التقليدية لا تجيز الخروج على الحاكم حتى لو كان ظالما، فقد تبنت السلفية الجهادية مبدأ الخروج على الحكام.

وفي هذا السياق وبعد قيام ثورة يوليو في مصر عام 1952، رفض سيد قطب فكرة اقامة الانتخابات البرلمانية في مصر، وعارض فكرة الدستور الوضعي بدلاً عن الدستور الإلهي، وبدا ذلك جلياً في تعليقه الساخر على الانتخابات والبرلمان والحكم الديمقراطي في مصر[3]، بقوله : (إن الحديث عن الدساتير والبرلمانات يصلح مادة فكاهة، يتسلى بها الفارغون ولكنه لا يصلح حديث أمة تريد الجد، وتنظر إلى الواقع بعين الاعتبار)[4].

---

(1) ينظر. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، ط1، (القاهرة: دار ابن الجوزي، 1428/1422ه)، ج6، ص287.

(2) محمد شحرور، **الدين والسلطة.. قراءة معاصرة للحاكمية**، ط 1،(بيروت: دار الساقي، 2014)، ص71-77.

(3) إسماعيل عبد العزيز الخالدي، **ستون عاماً في جماعة الاخوان المسلمين**، ط2،(غزة: مطبعة ومكتبة دار الارقم،2011)، ص27-28.

(4) سيد قطب، **معركة الإسلام والرأسمالية**، ط13،(القاهرة: دار الشروق، 1993م)، ص12.

ثانياً: القداسة وإبعاد العقل:

تدخل بعض المفاهيم لدى مفكري التيارات الإسلامية في دائرة اللا مفكر به، إذ يبقى في مناخ عقلي يعود به إلى القرون الوسطى، وهناك مسائل عديدة يستحيل التفكير فيها حتى الآن، لأن ذلك يعد انتهاكاً للمحرمات أو "المقدسات""[1].

ومن المعلوم أن هؤلاء قد حولوا أقوال السلف واجتهاداتهم إلى "نصوص" لاتقبل النقاش، مع عدم السماح بإعادة النظر فيها وإغلاق باب الاجتهاد، بل يذهب بعضهم إلى توحيد تلك الاجتهادات مع الدين في ذاته، وبكلام آخر يقوم الخطاب الديني باستثمار آلية "التوحيد بين الفكر والدين" في توظيف هذه الآلية، التي تفسر الظواهر "بردها إلى مبدأ واحد"، وهي موجودة في الأصل في جانب من الفقه والتراث الذي يستند إليه منظرو الحركات السياسية في خطابهم الديني المعاصر، وهذا الخطاب يمكن أن يتجاهل جانب آخر من الفقه والتراث الإسلامي، إذ يستبعد العقلي منه ليكرس الجانب الآخر في مسائل تخدم أغراضه الرجعية، ونرى بأن الخوارج أول من أقر هذا المبدأ، وأتهموا به الخليفة الراشد علي -عليه السلام-، وخرجوا بسببه عليه، وقد ورد في الكتب قول الخوارج وما رد به الخليفة عليهم، إذ قالوا: " إذا حكم الرجال ولا حكم إلا الله "، فرد عليُ -عليه السلام- فقال: "كلمة حق اريد بها باطل"[2]، أي أن الحكم لله وحده ولكنهم ما أرادوا الحق في صياغتهم لتلك العبارة، فقد أرادوا أن يميل الأمر إليهم ويستخلفون إمامهم بدلاً عن الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام [3].

---

(1) محمد أركون، **قضايا في نقد العقل الديني**، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، ط 4،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2009)، ص230.

(2) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم-صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج2، ص 749، رقم الحديث(1066).

(3) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني،(بيروت: دار المعرفة 1982م)، ص116-117.

وتطور هذا المبدأ بعد ظهور أتباع الفكر الصوفي المتطرف، الذين ألغوا السببية، وأقاموا نسبة ما بين الفاعل والفعل، وأطلقوا عليها تسمية الكسب، وجعلوا العمل لله مباشرة [1].

تلك الأفكار المتطرفة تسجن العقل في نطاق عقائدي مغلق، وهو أمر موجود في الفكر المتطرف للديانات الأخرى كالمسيحية الأرثوذكسية، إذ يصبح العقل فيه خاضعاً للتراث الأرثوذكسي المقدس، الذي تحكم في العقل على مرور الأزمنة، وزاد قدسية ذلك التراث، مما نزع الصفة التاريخية ودفع العقل إلى جدلية للتفريق بين ما يفكر به وما لا يجوز التفكير به، وتلك الحقائق تستحق من منظور أصحابها أن يضحى في سبيلها، إذ لجأوا إلى العنف المباشر، دون تردد، فالحقيقة مقدسة تستوجب سفك الدماء من أجلها[2] وهذا ما تستند إليه الجماعات الإسلامية المسلحة حالياً في تبريرها الإيغال في صنوف التعذيب والقتل البربرية واللا إنسانية.

ولقد تناول العالم أبو بكر الرازي (865-923 م) ماهية المقدس والأوصياء عليه، إذ وصف الرازي الكثير من أصحاب الفتوى بغير علم ، وفي زمننا الحاضر الذين يفتون بجهلهم بما يسفك دماء الأبرياء، باعتماد فهمهم الخاطئ للنصوص والأحاديث، ونرى ذلك في قوله: "إن أهل الشرائع أخذوا الدين عن رؤسائهم بالتقليد، ودفعوا النظر والبحث عن الأصول، وشددوا فيه ونهوا عنه، ورووا عن رؤسائهم أخباراً توجب عليهم ترك النظر ديانة، وتوجب الكفر على من خالف الأخبار التي رووها. من ذلك ما رووه عن أسلافهم أن: الجدل في الدين والمراء فيه كفر، ... وإياكم والتعمق فإن من كان قبلكم هلك بالتعمق، إن سئل أهل هذه الدعوى عن الدليل على صحة دعواهم، استطاروا غضباً، وهدروا دم من يطالبهم بذلك، ونهوا عن النظر، وحرضوا على قتل مخاليفهم..."[3].

---

(1) نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، ط 3،(بيروت: الدار البيضاء، 2007)، ص 39-41.

(2) محمد أركون، مصدر سبق ذكره، ص232-234.

(3) عبد الرحمن البدوي، **من تاريخ الالحاد في الإسلام**، ط2، (القاهرة: دار سينا للنشر، 1993م)، ص45.

المطلب الثاني

الجذور الفكرية للإسلام فوبيا

يعود الإسلام فوبيا في المجتمع الغربي إلى جذور فكرية عديدة تراكمت منذ ظهور الإسلام على مر العصور، فيعود بعضها إلى بداية انتشار الإسلام في الأراضي البعيدة عن الجزيرة العربية والمتاخمة لممالك الروم، مروراً بعهد الدولة العثمانية وحملاتها على غرب أوربا، والعصر الحديث وما شهده من مقاومة للاستعمار والتبشير، التي جذبت أوربا إلى دراسة الإسلام، وانتهت بالتعصب العرقي والديني ضد كل ما هو غريب عن المجتمع الغربي في عصرنا هذا.

انطلقت الفتوحات الإسلامية من الجزيرة العربية نحو البلاد المجاورة لها، وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية لتصل تخوم الدول الرومية في الشام ومصر وافريقيا، فكانت أول مواجهة بين المسلمين والروم في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة مؤتة سنة (7ه)، وفيه أرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) جيشاً بأمرة زيد بن حارثة رضي الله عنه، الذي انكسر في مواجهة الروم أول الأمر وعاد به خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد استشهاد أمراء ذلك الجيش إلى المدينة[1]، وخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك، التي تشتت فيها جيوش الروم، ورأى أهل تلك المناطق أن تحالفهم مع المسلمين من عرب الجزيرة أولى من تحالفهم مع الروم، فتحقق للمسلمين غايتهم في ضم تلك الأراضي إلى دولة الإسلام، ما جعل الروم ينظرون نظرة أخرى إلى المسلمين بعد أن كانوا يظنون أنهم بدو لا قدرة لهم على

---

(1) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ): **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1955م)، ج2، ص377-380.

القتال ولا علم لهم بأمور الحرب وتنظيم الجيش، فلم تتقدم الروم من حمص بعد أن علمت صفة النبي (صلى اللـه عليه وسلم)[1].

واستمرت الفتوحات بعد وفاة النبي (صلى اللـه عليه وسلم) في عهد أبي بكر الصديق رضي اللـه عنه، فقد أرسل جيوش الإسلام لفتح الشام، التي فتحت أراضي الشام بعد معركة اليرموك سنة 13ه، تلك المعركة التي شهدت فيها الروم انكساراً كبيراً أمام جحافل المسلمين[2]، وتلا معركة اليرموك فتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه، وما كان فيه من مشاهد ومعارك كبيرة مع حاميات الروم فيها، وقد كانت الغلبة للقلة من المسلمين مع عمرو بن العاص على أعدائهم من الروم[3].

ولم تتوقف الفتوحات عند مصر بل امتدت إلى أفريقيا ففتحت أمصارها في عهد عثمان بن عفان وامتدت راية الإسلام حتى وصلوا القيروان[4]،وعبرت جيوش المسلمين البحر حتى وصلت إلى الاندلس[5]، فشهدت تلك المناطق حروباً مستعرة استمرت قروناً عديدة، كان العداء بين الطرفين قائم على اختلاف العقيدة

---

(1) نقلاً عن محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد اللـه، الواقدي (ت: 207هـ): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، (بيروت: دار الأعلمي، 1989م)، ج3، ص1019.

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ): تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، **وصلة تاريخ الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)**، ط2، (بيروت: دار التراث، 1387ه)، ج3، ص408-418.

(3) عبد الرحمن بن عبد اللـه بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: 257هـ): **فتوح مصر والمغرب**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1415ه)، ص79-80.

(4) خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 240هـ): **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط2، (دمشق/بيروت: دار القلم , مؤسسة الرسالة، 1397ه)، ص159-160.

(5) محمد قطب، **المستشرقون والإسلام**، ط1،(القاهرة: مطبعة وهبة، 1999)، ص15.

بين المسلمين ونصارى الغرب، واستمر الصراع بين الطرفين حتى نهاية سقوط غرناطة عام 1492م، وتلته بعدها محاولات تنصير المسلمين في بلاد الاندلس[1].

وشهدت أراضي الشام وما حولها الحملات الصليبية التي شنها الفرنجة الصليبيين على أقاليم وولايات عديدة منها، فقد كانوا يعدون المسلمين هم أعداء المسيح، وأن واجبهم الديني يحتم عليهم استعادة مهده من سيطرة العرب المسلمين[2]، واستمرت تلك الحروب فترة من الزمن كانت كافية لتمكن قادة تلك الحملة من نشر آراء خاطئة حول الإسلام والمسلمين في المجتمعات الاوربية[3]، فقد نشروا في دولهم ومدنهم العديد من الروايات التي تناقلت قصصاً عن وحشية العرب في التعامل مع مسيحي المشرق، وعن عدم احترامهم للمقدسات المسيحية في القدس.

وبعد سقوط الخلافة العباسية واحتلال المغول لعاصمتها بغداد عام 656ه/1258م، تفرقت ولايات الدولة العباسية إلى إمارات ضعيفة لا قدرة لها على مواجهة المد الصليبي في بلاد الشام والاناضول وأرمينيا[4]، حتى تطورت احد تلك الإمارات لتشكل الدولة العثمانية في جنوب الاناضول فيما بعد، والتي توسعت بدافع

---

(1)علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)، ص59.

(2) كان لتلك الحملات معتقد يحتم تحرير الأرض المقدسة من المسلمين وأن من يموت في هذه الحرب تغفر له جميع ذنوبه. ويليام جيمس ديورَانت، مصدر سبق ذكره، ص18.

(3) شهدت تلك الفترة اندفاعاً واسعاً للقادة الصليبيين وشعوبهم تجاه الإسلام، فقد كان دعاة الحرب ينقلون الصورة البربرية عن المسلمين في بيت المقدس، واستمرت تلك الفكرة لدى الشعوب مع تقادم الازمنة. محمد قطب، مصدر سبق ذكره، ص28.

(4) بعد انقسام الدولة العباسية إلى إمارات يحكمها سلاطين ضعفاء وساد الحسد والتباغض والمؤامرات على العلاقات بينهم. أحمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر**، ط1، (الدمام: المؤلف نفسه، 1996م)، ص261.

الفتح الإسلامي إلى مناطق واسعة من الأراضي التي تقع على أطراف الدول والإمارات الصليبية في ذلك العصر[1].

وتقدمت الفتوحات العثمانية فشملت أنحاء واسعة من أوربا، وانتشر الإسلام بشكل واسع في تلك المناطق، ما صعد من حدة الخلاف ما بين الطرفين، وسعت أوربا لشن حملات صليبية أخرى لوقف ذلك التوسع العثماني، واستمرت الحروب بين العثمانيين والأوربيين حتى انحسرت السيطرة العثمانية من أغلب مناطق أوربا[2].

شكلت ضراوة الحرب العثمانية-الأوربية صورة سيئة للإسلام والمسلمين لدى الغرب وما تخللها من مظاهر العنف المفرط وعمليات القتل الجماعية، إذ تطور تصورهم للعدو القديم إلى عدو جديد يطرق أبوابهم في دولهم، ولاسيما أولئك النصارى الذين هاجروا من القسطنطينية إلى أوربا بعد أن فتحها العثمانيون عام (1453م)، فكرست الدول الأوربية قدرتها لصد ذلك التوسع واستعادة الأراضي التي سيطر العثمانيون عليها[3]، وقد شكل ذلك الحدث أهم أسباب التحول في الاتجاهات السياسية لدى الغرب بعد أن انهوا العثمانيون حملاتهم على الأراضي الأوربية والذي يهدد المسيحية من وجهة نظرهم.

أما في العصر الحديث فقد شهدت أوربا اهتماماً بدراسة كل ما هو غريب في بلاد الشرق، بعد ما وثقته الرحلات الاستكشافية في مطلع عصر النهضة وحتى بداية القرن التاسع عشر، إذ توجه الأوربيون إلى دراسة الإسلام والمسلمين والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم، والتعرف على حضارتهم ومنجزاتهم، التي وصلت إليها المجتمعات الإسلامية على الرغم من حالة الفقر التي سادت تلك المجتمعات، مما زاد

---

(1) أكمل الدين إحسان اوغلو، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ترجمة: صالح سعداوي،(اسطنبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، ، 1999)، ص23.

(2) المصدر نفسه، ص25.

(3) المصدر نفسه ، ص24.

من اهتمام الأوربيين بها والتعمق في دراستها، وأدى ذلك الاهتمام إلى ظهـور شريحـة أوربيـة مناصرة للإسلام والمسلمين[1]، إلا أن بقيـة المجتمـع رأى أن المسـلمين أقـوام همجيـة لا تتقبـل التطور الذي شهدته أوربا، إذ كان الشرق متأخراً عن أوربا في مجالات عديدة، ما جعل أولئـك الأوربيين يرون المسـلمين منقـادين إلى الشريعـة الإسـلامية، ورأوا في الإسـلام تسـلط الكنيسـة الأوربية الجامدة البعيدة عن مواكبة التطور، التي رفضوها وعـادوا إلى الأصـول الأدبيـة لـدى الإغريق والرومان[2]، وهو ما ركزت عليه آراؤهم وكتاباتهم عن الإسلام والمسلمين.

فظهرت في كتابات المستشرقين أثـار تصـورهم حـول جمـود الإسـلام، وعـدم تقبلـه للتجديد، وبعده عن مواكبة التطور، فضلاً عن مظاهره العنيفة ما ولد نوعا من الذعر من الإسلام في بلاد الغرب بل والبلاد الأخرى في أنحاء العالم[3]، الأمر الذي عمق مشاعر الخوف من الإسلام في المجتمعات الغربية.

في بداية القرن العشريـن، وبعـد فشـل أغلـب الحمـلات التبشـيرية في الـبلاد الإسلامية، توجه المبشرون والمستشرقون إلى تشكيل صورة جامدة للإسلام التي يبتعد به عن التغيير والحداثة الأوربية، فشكلت رأياً لدى المجتمع الغربي بأن الإسلام خطر كبير يؤثر في الحضارات الغربية ولا يتـأثر بهـا، ويتصـف بـالعنف والهمجيـة وعـدم تقبل رأي الآخر، فنجد العديد من هؤلاء المستشرقين يعـرض آراؤه حـول الإسـلام في كتاباته أو مؤتمرات عامة يشارك فيها، فنجـد أوضـاع المسـلمين شـجعت المبــشرين المسيحيين، فقد أعادوا سبب نجاحات الأمـم الأوربيـة إلى الـدين المسـيحي، وقـالوا أن إخفاق العالم الإسلامي يعود إلى الإسلام. فصوروا المسيحية على أنهـا ديـن ملائـم

(1) معتز الخطيب،" ظاهرة كراهية الإسلام الجـذور والحلـول" **مجلـة ثقافتنـا للدراسـات والبحـوث**، المجلد:٥، العدد: 17،(قطر: 2008) ص42.

(2) شـهدت إحيـاء التقـدير الفكـري والفنـي للثقافـة اليونانيـة-الرومانيـة، والـذي أدى إلى ظهـور المؤسسات الفردية والاجتماعية والثقافية الحديثة التي تحدد هوية الكثيرين في العالم الغـربي، مـا أدى إلى معارضة الكنيسة واعتبرتهم من المهرطقين. جيري بورتون، مصدر سبق ذكره ، ص 14.

(3) محمد قطب، المستشرقون والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص38.

للتقدم، وقرنوا الدين الإسلامي بالركود الثقافي والتخلّف، فأصبحت الهجمة على الإسلام واسعة النطاق، بعد أن وظفوا حجج العصور الوسطى وما أضيف إليها من زخارف عصرية وصوروا المسلمين بأنهم جماعات قائمة على حقدها البربري على الحضارة[1].

ومن أولئك المستشرقين كريستيان سنوك هورغنيه (1857-1936م) [*]، الذي زار مكة متنكراً في شخصية طبيب سنة 1886، للوقوف على أحوال مكة وأقام فيها ستة أشهر، خرج من خلالها بآرائه المعادية للإسلام[2]، إذ يقول: (يجب على الحكومات الأوربية التي استولت على بلاد الإسلام أن تجتهد في إظهار التناقض بين الإسلام والمدنية العصرية، وإقناع ناشئة المسلمين بأنهما ضدان لا يجتمعان! فلابد من رفع أحدهما. ولما كانت المدنية الحاضرة هي نظام كل شيء ولا محيد عنها لمن يريد أن يعيش، كان البديهي أن الذي سيرتفع من النقيضين هو الإسلام)[3]، وهي وجهة نظر تنم عن عدم تقبل الإسلام كديانة سماوية نقية، وتنم عن عدم التمييز بين الإسلام كدين وبين المسلمين البعيدين عن الشريعة الإسلامية، وفي قوله تصريح بدفع الشباب المسلم إلى التخلي عن مبادئ الإسلام والتحول إلى المدنية الأوربية، ويضمر في رأيه كراهية واضحة المعالم للإسلام والمسلمين معاً، ولا يفرق بينهما.

---

(1) معتز الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص48.

(*) كريستيان سنوك هورغنيه: مستشرق هولندي ولد في استرهوت سنة 1857م، درس اللاهوت ثم بدأ دراسة العربية والإسلام على يد المستشرق دي خويه، ودرس كذلك على يد مستشرقين آخرين منهم المستشرق الألماني نولدكه، وفي 1881،عمل مدرساً في مدرسة الموظفين العموميين الاستعماريين في جامعة لايدن ، واستقر في جاوة مدة 17 سنة، كان رائداً في دراسات الفقه الإسلامي والحديث والتفسير، وزار مكة باسم الطبيب عبد الغفار، وله العديد من المؤلفات ، توفي سنة 1936م. ينظر : عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط3، (بيروت: دار العلم للملايين ، 1993)، ص 353- 355.

(2) إقبال بن عبد الرحمن أبداح، **الوحي القرآني بين المفسرين و المستشرقين : دراسة تحليلية مقارنة**، ط1،(عمان: دار دجلة، 2011)، ص189.

(3) نقلاً عن: أنور الجندي، **التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة**، ضمن موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، (القاهرة: دار الأنصار، 1983)، ص137.

ويتضح العداء للإسلام وهدف النيل منه في آراء المستشرقين والمبشرين الذين تخصصوا في تنفيذ المخططات الغربية خلال حملات التبشير، ونجد ذلك جلياً في رأي المستشرق والمبشر الفرنسي لويس ماسينيون(1883-1962م)[1] عن دور الحملات التبشيرية وآرائهم المسمومة التي بثوها في المجتمعات الإسلامية، لتزيين الفكر المسيحي لتلك المجتمعات مع الانتقاص من الإسلام والثقافة والعلوم الإسلامية[2]، إذ يقول: (لم نبحث في الشرق إلا عن منافعنا، ولقد دمرنا كل ما هو خاص بهم، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وآدابهم. والشرقيون ليسوا من السذاجة حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا، وقد تحققوا بالشواهد أننا نعمل على أن نستبقيهم ضعفاء)[3].

يتضح مما تقدم أن العداء الغربي للإسلام منذ ظهور الإسلام وحتى وقتنا الحاضر، فلم تقتصر جهود المستشرقين على تقصي أوضاع المجتمعات الإسلامية، بل تعدى ذلك إلى محاولة لدس الفكر المريض إلى أبناء تلك المجتمعات، ما أفاض في النهاية عن إشكاليات عقائدية بينهم، وإيقاظ الفتنة وإيقاد شرارة القتال بين الأطراف المختلفة في الرأي، وعرض تلك المنازعات في آرائهم وكتبهم ومصنفاتهم أمام المجتمعات الغربية.

---

(1) لويس ماسينيون: ولد في نوجان بباريس سنة 1883 م، ودرس على جولدزيهر، كان مولعاً بالدراسات الشرقية لاسيما المغرب الإسلامي، وزار البلاد العربية، ودرس في الجامعة المصرية والجامعات المغربية، وبلغت اثار 650 مصنف أو محقق أو مترجم أو مقال، توفي سنة 1962م. ينظر : عبد الرحمن بدوي، مصدر سبق ذكره، 529- 535.

(2) جواد كاظم النصر اللـه و شهيد كريم الكعبي،" الاستشراق الفرنسي والبعثات اليسوعية - لقاء الاستشراق والتبشير"، **مجلة دراسات استشراقية**، العدد: 4، السنة الثانية،(النجف: ربيع 1436ه/2015 م)، ص144-115.

(3) نقلاً عن: أنور الجندي، مصدر سبق ذكره، ص155.

المبحث الثاني

المرتكزات الفكرية لحركات الإسلام السياسي والإسلام فوبيا

ترتكز فكرة الإسلام السياسي على مرتكزات فكرية يمتد بعضها إلى عمق التاريخ في صدر الإسلام، وتتمحور هذه المرتكزات حول أصول فقهية بنيت عليها مفاهيم الإسلام السياسي، الذي تطور مع الزمن ليصل إلى الفكرة الحالية، وتعد هذه المرتكزات الأسس التي يعتمد عليها منظرو وقادة الحركات السياسية الإسلامية في تصورهم لحالة المجتمع وإقامة نظام إسلامي، وفق الأصول الفقهية المعتمدة لدى تلك التيارات، وقد يبنى على هذه المرتكزات العديد من التوجهات في الثورة على الحكام واستخدام العنف.

ومن جهة أخرى، سعى الغرب إلى تشويه صورة الإسلام، وإذكاء جذوة الرعب من الآخر المتأصلة في المجتمعات الغربية، في تعميق هذا التصور القديم عن همجية المسلمين، وعدم تقبله للأخر الذي يختلف معه في العقيدة والدين، وأدت الصراعات المسلحة والعمليات الانتحارية التي شهدتها دول العالم إلى تبلور فكرة الإسلام فوبيا لدى المجتمعات الغربية، وساهمت في ذلك الأمر بعض وسائط الإعلام التي عملت على تغطية تلك النشاطات السلبية -بشكل متعمد أو غير متعمد- في إظهار مدى خطورة تلك العمليات المنسوبة إلى الجماعات الإسلامية المسلحة في إطار الجهل العام بمبادئ الإسلام وتكريمه للإنسان.

يرتبط تطور هاتين الحركتين ارتباطاً وثيقاً بسبب تداخل أهداف الإسلام السياسي مع عوامل انتشار الإسلام فوبيا، ولغرض توضيح ذلك الأمر لابد من تناول مرتكزات كلتا الاتجاهين على حدى.

المطلب الأول: المرتكزات الفكرية للإسلام السياسي.

المطلب الثاني: المرتكزات الفكرية للإسلام فوبيا.

المطلب الأول:

المرتكزات الفكرية للإسلام السياسي

تعد دراسة المرتكزات الفكرية للإسلام السياسي من الدراسات التي تباينت حولها آراء المفكرين، إذ تباينت الآراء حول مفاهيمها الأساسية المتعلقة بالأصول الفقهية لتلك المفاهيم، فضلا عن الاختلاف في تطبيق الأحكام الفقهية المتعلقة بسياسة الدولة، وسنتناول في هذا المطلب المرتكزات الفكرية للإسلام السياسي.

أولاً: الحاكمية:

شاع استخدام مصطلح الحاكمية الإلهية في الأدبيات الإسلامية بشكل عام، لكن زاد طرح هذا المصطلح بقدر تعلقه بالسياسة في عصور الصحوة الإسلامية المتأخرة، وهو يشير إلى الالتزام بشريعة الله تعالى بدليل ما ورد في القران الكريم، ومنها قوله تعالى في كتابه الكريم " **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** "[1]، وقوله تعالى " **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** "[2]، وقوله تعالى " **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** "[3]، وقوله تعالى " **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ** "[4]، كما استدلوا بحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال: (إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ...)[5]، وفي تفسير قوله تعالى: " **فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** "[6]

---

(1) سورة المائدة – الآية:44.

(2) سورة المائدة – الآية:45.

(3) سورة المائدة – الآية:47.

(4) سورة الانعام – الآية:57.

(5) الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، ج1، ص75، رقم الحديث(62).

(6) سورة البقرة – الآية: 22.

يقول ابن مسعود وابـن عبـاس: (لا تجعلـوا لـه أكفـاء مـن الرجـال تطيعـونهم في معصية اللـه)[1].

ولم يختلف علماء المسلمين في أن مصدر الأحكام الشرعية هو اللـه سبحانه وتعالى وفق تلك الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة وآراء علماء الدين[2]، إلا أن موضوع الحاكمية أثار جدلا كبيراً في تاريخ الإسلام، ونزاعاً بين طوائف من المسلمين، كالخوارج قديما والغلاة التكفيريين في الوقت الحاضر، الذين أساءوا فهمها ووضعوا الأمر في غير موضعه، فتحولت حاكمية اللـه إلى حاكمية الطوائف التي عَدّ أصحابها وكلاء صاحب الشريعة، فأرهقوا البلاد التي ظهروا فيها[3].

ويعد الخوارج أول من اتخذ الحاكمية سبباً في تكفير الحكام وعامة النـاس، والـزام الناس باتباعهم وتطبيق مذهبهم المبني على الفهم الخاطئ لمعنى الحاكمية، فكفروا أهـل القبلة من المسلمين ومن بينهم كبار الصحابة رضي اللــه عـنهم مثـل عمـر بـن الخطـاب وعلي بن أبي طالب رضي اللـه عنهما وغـيرهم، فاسـتباحوا الـدماء والأمـوال وتمـردوا عـلى الدولة الإسلامية في عصرهم[4].

ويرجـع سـوء فهـم الخـوارج إلى وجـه واحـد، وهـو الجهـل بأصـول الشريعـة ومقاصدها، والخوض في بحر معانيها بالظن وعدم التثبت، وقصور فهمهم لها، المبنـي

(1) محمد بن عبد الوهاب بـن سـليمان التميمـي النجـدي (ت: 1206هــ): **الجـواهر المضـيئة**، ط1، (الرياض: دار العاصمة، 1412ه)، ص27.

(2) عبـد الحميـد عمـر عبـد الحميـد عبـد الواحـد،" الحاكميـة في ظـلال القـرآن الكـريم"، رسـالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2004، ص13.

(3) محمـد النـاصري، **مفهـوم الحاكميـة.. مـن أجــل تجــاوز إشكــالات المفهـوم والتوظيـف الأيديولوجي**،(المغرب: الرابطة المحمدية للعلماء، د.ت)، ص6.

(4) أبو القاسم حاج حمد، **الحاكمية**، ط1، (بيروت: دار الساقي، 2010)، ص39.

على وجهة نظر واحدة بعيدة عـن الشـمولية للمعنـى المقصـود في النصـوص والأحاديـث النبوية[1].

واستخدم المودودي مصطلح الحاكمية للتعبير عن مبدأ سيادة اللــه، ومـا تفرضـه تلك السيادة من وجوب سـيادة الشريعـة الإسـلامية، فمـن وجهـة نظـره أن الحاكميـة في الإسـلام خالصـة لله وحـده، وأن القـرآن يشرح عقيـدة التوحيـد، وليسـت حاكميـة دينيـة فحسب، بل هي حاكمية سياسية وقانونية أيضاً[2].

والحاكمية عند سيد قطب هي: "إفراد اللـــه وحـده بـالحكم والتشريـع والقوامـة والسلطان واستمداد كل التشريعات والمنـاهج والـنظم والقـيم والتقاليـد والمـوازين مـــن اللــه وحـده وتطبيق شريعته على كافة مناهج الحياة"[3]، ومن هذه الآراء انطلقت بعض الحركات السياسية الإسلامية في تبني مفهوم الحاكمية القديم لدى الخوارج الـذي اسـتباح بعض مؤيديه دماء الناس رجالا ونساءً واطفالاً[4].

فعاد مفهوم الحاكمية بعد انبعاث ظاهرة الغلو في مطلع القـرن العشريـن، فقـد نشط التكفيريون، وتبينت نظرتهم السوداوية إلى المجتمع واليائسة من إصلاحه، المنبثقة مـن فكـر الخـوارج، واتسـم المتحمسـون لـذلك الفكـر بالجهـل وسـادت في أوسـاطهم انحرافات فكرية خطيرة تهدد المجتمع، فقد قام أفراد تلك الجماعات بتكفير المجتمعات والحكام، واستندوا عـلى فهمهـم الضـيق وأداركهـم الضـئيل لمفهـوم الحاكميـة، وتمـردوا على السلطة وقاموا بأبشع الجرائم المسـلحة التـي ذهـب ضـحيتها الكثـر مـن العلـماء

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي أبو إسحاق، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عبد الهلالي، ط1، ج2، (القاهرة: دار ابن القيم/ دار ابن عفان، 2003م)، ص690.

(2) أبو الأعلى المودودي، **الحكومة الإسـلامية**، ترجمـة: أحمـد إدريـس، (القـاهرة: المختـار الاسلامي، 1977م)، ص73-75.

(3) صـلاح عبـد الفتـاح الخالـدي، **في ظـلال القـرآن في الميـزان**، ط1، (جـدّة: دار المنـارة، ، 1986م)، ص173.

(4) احمد أمين، **ضحى الإسلام**، ط7، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1997) ، ج3، ص334.

والرموز السياسية والأبرياء المستأمنين[1]، وذبحهم الأقليات المسيحية واليزيدية في العراق عام 2014 وهو ما عشناه وشاهدناه في مختلف وسائل الإعلام.

وخلاصة القول، أن لا خلاف لدى المسلمين جميعاً في أن الحاكمية لله وحده، وأنَّ ما تبلور من الفكر المبني على الفهم السيء والاستيعاب المنقوص لدلالة النصوص، هو مسألة خطيرة تستوجب وضع الحلول لتخليص المجتمعات الإنسانية من أخطارها.

ثانياً: الخروج على الحاكم الظالم:

يعد موضوع الخروج عن الحاكم الظالم من الموضوعات المهمة في تاريخ الإسلام، لما له من آثار على قوة الدولة الإسلامية القديمة، وتدهور في أوضاع المجتمعات الإسلامية، إذ كان الخلاف في الخروج على الحاكم سببا رئيسياً في ظهور فرق متشددة كالخوارج، ونشوب صراعات فقهية- سياسية، أدت إلى تفرق الأمة الإسلامية منذ نهاية العهد الراشدي[2].

وفي قراءة سريعة للتاريخ السياسي الإسلامي، نجد أن الخلافة الراشدة كانت قائمة على الشريعة الإسلامية، وأن ما جاء في العصور التي تليها من تصرفات الحكام ومبدأ الوراثة لا تحسب على الإسلام، فقد كانت محسوبة على أصحابها، ولا تمت بأي صلة للشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لابد من توفر شروط أساسية في الخليفة منها الإسلام والتقوى والذكورة والبلوغ والرشد والعلم وسلامة الحواس، وبالتالي تؤخذ له البيعة لإضافة الشرعية على ولايته للعهد أو الخلافة[3]، لكن الخلافة بعد العهد الراشدي أصبحت في غالبيتها نظاماً سياسياً، فقد

(1) محمد الناصري، مصدر سبق ذكره، ص12.

(2) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مصدر سبق ذكره، ص25.

(3) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ): **الأحكام السلطانية**،(القاهرة: دار الحديث، ، د.ت)، ص19-20.

ابتعد الخلفاء الأمويون والعباسيين عن مفهوم الخلافة في صدر الإسلام فضلاً عن نظام الوراثة في ولاية الأمر[1].

وظهر أول خروج على الحاكم في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد احتج الخوارج بسوء تدبيره لأمور المسلمين، وفي زمن الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ظهر الخوارج الذين تمردوا على الخلافة في عهده بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد رؤوا بموافقته على التحكيم خروج عن حكم الله[2]، وانقسم العلماء حول المسألة إلى مؤيدين ومعارضين، فسادت الفوضى العقيدية والغش الفكري في المجتمع الإسلامي، فتعقدت المسألة بشكل كبير بعد أن ارتبطت بالإيمان والكفر، وعلى من تقع مسؤولية الخروج على الحاكم[3].

وقد حدد الإسلام في نصوص قرآنية وأحاديث نبوية مشروعية الخروج على الحاكم من عدمه، فنجد أمر الله بإطاعة ولي الأمر في قوله تعالى " **وَأَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** "[4]، كما أن الحديث الشريف يبين الطاعة الحقيقية في قوله عليه الصلاة والسلام: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ)[5]، وخرج بعض الفقهاء في

---

(1) محمود عكاشة، **تاريخ الحكم في الإسلام ـ دراسة في مفهوم الحكم وتطوره**، ط1،(القاهرة: مؤسسة المختار، 2000م)، ص15.

(2) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2،(بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977)، ص55.

(3) فكرت رفيق السيد،" الحكم...... وقضية الخروج عليه، دراسة في فكر بعض الدعاة والجماعات الإسلامية المعاصرة "، **مجلة العلوم السياسية**، جامعة بغداد، العدد34،(بغداد: 2007)، ص38.

(4) سورة النساء –الآية:59.

(5) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، ط2، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395ه/1975م)، ج4، ص209، رقم الحديث(1707).

عدم الخروج على الحاكم الظالم ما لم يأمر بمعصية اللـه، في حين نادى البعض الآخر بالخروج على الحاكم الظالم إذا تبين فسقه[1]، لكن الفكر التكفيري في عصرنا المستمد من فكر الخوارج في العصور الأولى يرى أن الحاكم يجب أن يكون من بينهم، لأن اعتقادهم يكفر الحاكم وإن كان مسلماً، فيحتم أن يكون الحاكم من ملتهم فقط[2]، وهذا ما يدفع بعض الجماعات المتطرفة للخروج على نظام الحكم والتمرد عليه منذ مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا.

ثالثاً: إقامة الدولة الإسلامية:

انطلاقا من مفهوم الحاكمية لدى التيارات الإسلامية، الذي دفعهم للخروج على الحكام وأنظمتهم السياسية، دعت الحاجة حسب رأيهم إلى ضرورة إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية بقيادة حاكم من تلك التيارات، لحماية الشريعة الإسلامية وتطبيقها، الأمر الذي أدى في معظم صوره إلى نتائج سلبية ومجازر دموية في مختلف دول العالم الإسلامي وبمختلف توجهاته العقائدية.

إن الفكر الإسلامي الذي يستقي أفكاره من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، يتبنى الأصل الديني للدولة، إذ يرتبط نشوء الدولة الإسلامية الأولى بعصر الدولة النبوية ارتباطا زمنياً وسببياً. فقد نشأت الدولة الأولى في عهد النبي (صلى اللـه عليه وسلم)، لتدبير أمر المسلمين وحماية مصالحهم، ومرت بمراحل مهمة، فقد تحولت من مرحلة دولة قائمة على الفطرة إلى مرحلة الخلاف السياسي حول السيادة في ما بعد العهد الراشدي، وتحولت إلى مرحلة معالجة الخلاف وجمع شتات الأمة لتحقيق الأمن والاستقرار والرخاء للمجتمع[3]، فالدولة الإسلامية ترعى الفرد والمجتمع معا

---

(1) مصطفى حلمي، **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**، ط2،(الاسكندرية: دار الدعوة، 1421هـ/ 2001م)، ص275.

(2) محمد أمين، مصدر سبق ذكره، ج3، ص332.

(3) بتول حسين،" مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر"، **مجلة العلوم السياسية**، جامعة بغداد، العدد:43،(بغداد: 2011)، ص154.

وتسعى لموازنة الحياة بين الفردية والاجتماعية، فلم تر الدولة الإسلامية بأن الفرد قاعدة مركزية في الحكم، كما لم تأخذ الاعتبارات الاجتماعية لوحدها، بل وفقت الدولة الإسلامية بين الدوافع الذاتية والقيم والمصالح الاجتماعية، ودعمت هذا التوجه بتوفير تربية أخلاقية، فضلاً عن اهتمامها بتغذية الإنسان روحياً وتنمية عواطفه الإنسانية ومشاعره الخلقية[1].

وعلى اختلاف المذاهب يرى منظروا التيارات الإسلامية وجوب إقامة الدولة الإسلامية، وإن اختلفت الفروع في تطبيق الحكم الإسلامي، وقد ذكر أولئك المنظرون أن أركان الدولة هي الأرض والأمة والسلطة، بينما يرى آخرون بأن هذا التقسيم لا ينطبق على الدولة الإسلامية، لأن الدولة في الإسلام حسب وجهة نظرهم لا تحدد بحدود إقليمية لأن الإسلام رسالة عالمية، فانتشر الفكر السياسي الإسلامي شرقاً وغرباً في أنحاء العالم[2].

وفي تعريف سيد قطب لدار الإسلام نجده قد حدد أرض الدولة بالبلدان التي يسكنها أغلبية مسلمة وتحكم بالشريعة الإسلامية، وأن دار الحرب[3] هي الدول التي لا تطبق الشريعة الإسلامية[4]، ومن وجهة نظره يعد العالم أجمع دار حرب عدا بعض الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية ، وعليه بنيت فكرة الأقاليم الإسلامية التي نادى بها بعض الفقهاء، وهذه الآراء لا يمكن الاعتماد

---

(1) محمد باقر الصدر، **فلسفتنا**، تحقيق: محمد الغروي، ط3،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ، 2009م)، ص86-87.

(2) بتول حسين، مصدر سبق ذكره، ص157.

(3) دار الإسلام: ما غلب فيها المسلمون وكانوا آمنين. ودار الحرب: هو على خلاف دار الإسلام: يعني ما غلب فيها غيرُ المسلمين. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، ط1،(بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ص93.

(4) سيد قطب ، **معالم في الطريق** ، (د. م: مكتبة وهبة، د.ت)، ص82.

عليها فالشعوب المسلمة تبقى مسلمة وإن كانت أنظمتها السياسية لا تطبق الشريعة[1].

أما السلطة في منظور التيارات الإسلامية، فقد أخذ اتجاهين في تحديدها، إذ رأى البعض أن الحكم يجب أن يكون إسلامياً، وهم المنادون بالحاكمية السياسية[2]، فيما يرى آخرون أن الحكم المدني هو أساس الدولة الإسلامية وأحد أركانها، وأن الأمة تختار من يمثلها وفق الشريعة الإسلامية[3]، وهو ما أخذ به منظرو التيارات الإسلامية السياسية الحديثة، بينما أخذ الذين ينادون بالخلافة الإسلامية بالرأي الأول، الذي يعد الخلافة هي الدولة الإسلامية الشرعية[4]، ونشاهد في عصرنا هذا نموذج حيا لتلك النظرية المتمثلة بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتطبيقهم القسري لمعتقداتهم المبنية على الفهم الخاطئ للنصوص.

المطلب الثاني

المرتكزات الفكرية للإسلام فوبيا

تصاعدت فكرة الرعب من الإسلام لدى المجتمعات الغربية بجهود حثيثة لبعض المبشرين المستشرقين الغربيين والمتغربين العرب، بالاعتماد على مرتكزات فكرية من شأنها تشويه الإسلام الحقيقي، وتطوير فكرة الإسلام فوبيا، وبعد أن ناقشنا المرتكزات الفكرية للإسلام السياسي لابد من مناقشة المرتكزات الفكرية للإسلام فوبيا، والتطرق إلى الطرق التي ساعدت على انتشار هذه الفكرة.

اولاً: الذعر من الآخر:

يمكننا من خلال قراءة لتاريخ أوربا في الفترة الزمنية ما بين القرن الرابع عشر ونهاية القرن الثامن عشر الميلادي أن نلاحظ الكوارث التي شهدها المجتمع الأوربي

---

(1) بتول حسين، مصدر سبق ذكره، ص158-159.

(2) أبو الأعلى المودودي، **نظرية الإسلام وهديه**،(جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1985)، ص211.

(3) يوسف القرضاوي، **من فقه الدولة في الإسلام**، ط3،(القاهرة: دار الشروق، 2001م)، ص58.

(4) بتول حسين، مصدر سبق ذكره، ص165.

والتي تزامنت مع بداية الثورة الفرنسية، والمتمثلة في حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا (1337-1453)، والطاعون الأسود الذي قتل حوالي 25 مليون أوربي، والتوسع العثماني في شرق أوربا، وبداية الحرب الإيطالية الفرنسية 1494، والانتفاضات الشعبية ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر، والحروب الدينية الثمانية ما بين الكاثوليك والبروتستانت (1562-1598)، وكذلك الأزمة الاقتصادية الفرنسية التي نشرت الفقر في فرنسا، وهذه الكوارث أدت في مجملها إلى انتشار فكرة رعب عامة والخوف من قرب فناء العالم، وأصبح الخوف من الموت والمرض والجوع والأجنبي والمجهول، وشكل ذلك الخوف المتنوع هاجساً يهدد الحياة، ورمزاً لفقدان الأمل والأمن، كما زاد من خوف المجتمع الأوربي غياب الأمن الذي خلفته الثورة الفرنسية لعام 1789، الذي شهد أعمال النهب والقتل والتعذيب والاغتصاب[1].

ثانياً: حركات المقاومة الإسلامية:

شهد العالم ما بين أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ظهور حركات المقاومة الإسلامية الرامية لإخراج المستعمرين من الأراضي التي سيطروا عليها، وذهب المستعمرون إلى استخدام كافة الأساليب في استمرار تلك السيطرة، فقاموا بأبشع جرائم الإبادة بحق شعوب البلدان المستعمرة ، بل وحاولوا طمس هويتها من خلال جهود التجار والمبشرين والمستشرقين، الذين سعوا إلى تغير المعتقدات والتقاليد الإسلامية، الأمر الذي نتج عنه تحول المقاومة إلى صراعات مسلحة مع القوات الاستعمارية استهدفت جميع أشكال المصالح الاستعمارية في تلك البلدان[2].

(1) بوشتى عرية، الخوف في تاريخ الغرب: نماذج بيبليوغرافية، موقع أنفاس من أجل الثقافة والانسان، 2015، الرابط: www.anfasse.org ، تاريخ الزيارة: 2017/3/16.

(2) رائد أحمد غنيم،" الخوف الغربي من الإسلام أسبابه ووسائله وآثاره "، رسالة ماجستير كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م، ص97.

أمـا في الربـع الأول مـن القـرن العشريـن فظهـرت الجماعـات الإسـلامية المتمثلـة بالإخوان المسلمين في مصر عام 1928، بداية لفكر الإسلام السياسي، الذي تحـول في بعـض توجهاته إلى حركات مسلحة استهدفت المصالح الغربية في مصر وخارجها، نتيجة للضغوط الغربية على المجتمعات الإسلامية، كما أن مبادئ تلك الحركات تبـيح الجهـاد ضـد الغـرب باعتباره عدو يهدد الأمة[1].

وفي 1988 تأسس فعلياً تنظيم القاعدة في أفغانستان الـذي سـاهم في آخـر معـارك إخراج السوفييت منها[2]، والذي تحول فيما بعد إلى مواجهة الغرب، فشهد العـالم العديـد من التفجيرات التي ضربـت مؤسسـات سياسـية غربيـة في أنحـاء العـالم، عنـدما قامـت القاعدة بأول هجماتها الإرهابية بتفجير قنبلتـان في عـدن عـام 1992 للقضـاء عـلى بعـض الجنود الأمـريكيين، وأرسـل التنظـيم شـاحنة مفخخـة لمهاجمـة مركـز التجـارة العـالمي في نيويورك عام 1993، وتفجير سفارات الولايات المتحـدة في كـل مـن دار السـلام في تانزانيـا ونيروبي في كينيا عام 1998، في وقت واحد وذلك في 7 أغسطس 1998وجاءت بعدها عـدة حوادث، أهمها أحداث أيلول/سبتمبر 2001، التي غيرت من معالم سياسـية في عديـد مـن بلدان العالم فيما بعد[3].

أثرت تلك النشاطات سلباً على صورة الإسلام في المجتمعات الغربية عامة والأمريكية بشكل خاص، إذ ظهر الإسـلام بصـورة وحشـية همجيـة زادت تلـك

(1) عامر شماخ، **الاخوان المسلمين .. من نحن وماذا نريد**، ط1،(القاهرة: الصحوة للـنشر والتوزيـع، 2011م)، ص8 و82.

(2) سعيد عـلي عبيـد، **تنظيم القاعـدة النشـأة الخلفيـة-الفكريـة-الامتـداد**، ط1،(القـاهرة: مكتبـة مدبولي، 2008)، ص274.

(3) نعوم تشومسـكي، **9/11 (الحـادي عشر مـن سـبتمبر)**، ترجمـة: إبـراهيم محمـد إبـراهيم، ط1،(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2002)، ص48-49

الأحداث من بشاعتها، وتشكلت آراء سلبية حول الإسلام لدى الرأي العام الغربي[1].

ثالثاً: دور الإعلام الموجه:

أدرك الغرب أهمية دور الصحافة والإعلام منذ مطلع القرن التاسع عشر، لما لها من تأثير على تكوين صورة محسوسة للأحداث في تلك الفترة، إذ يقول الحاخام راشارون في مدينة براغ الشيكية 1869: (إن كان الذهب قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة يجب أن تكون قوتنا الثانية)[2].

كان للسينما العالمية ووسائل الإعلام الموجه ضد الإسلام دوراً أساسياً في ترسيخ معالم تلك الصور النمطية المشوهة للإسلام، إذ عملت على تضخيم الأحداث وتعميمها حتى أصبحت بمثابة حقائق ثابتة لا مجال للنقاش فيها، ما كان له الأثر الكبير على الكثير من شعوب الغرب في نظرتهم للإسلام وتعاملهم مع المسلمين، فضلاً عن ذلك التأثير على صانعي القرار السياسي في اتخاذ قرارتهم السياسية المتعلقة بالدول الإسلامية[3].

لقد بدأ المستشرقون رسم صورة سيئة للإسلام في كتاباتهم التي اعتمدها الإعلام الغربي فيما بعد، فيقول العالم الاجتماعي الفرنسي جورج ديماهيل في كتابه

---

(1) كريستينا هلميتش، **القاعدة نهاية تنظيم أم انطلاق تنظيمات**، ترجمة: فاطمة نصر، ط1،(القاهرة: اصدارات سطور، 2011)، ص58-61.

(2) بدرالدين أحمد إبراهيم،" الإعلام الجديد : تأثيره ودوره في التوعية الأمنية "، بحث في مؤتمر: **التوعية الأمنية**، مركز التنوير المعرفي والأكاديمية العسكرية العليا بالتعاون مع جامعة نايف للعلوم الأمنية، الخرطوم، 2013، ص1.

(3) نعيم إبراهيم الظاهر،" ظاهرة الإسلام فوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي والحلول المقترحة لها"، بحث مقدم إلى مؤتمر: **"الإسلام والتحديات المعاصرة"**، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، غزة، 2-2007/4/3م، ص8-9.

(حضارة فرنسا) بأن: (الذهنية الشرقية عاجزة تمام العجز عن التفكير التركيبي وعن تجاوز الذات)[1].

لقد تناول الإعلام الغربي ذلك المخزون التراثي الذي يمتد من القرون الأولى للمواجهة بين المسيحية والإسلام، بشكل شعوري أو غير شعوري، التي تشير صراحةً أو ضمناً إلى العداء القديم، وهو من العوامل النفسية التي تؤثر على توجه الإعلام الغربي ضد الإسلام وإظهاره بصورة مشوهة تثير مخاوف المجتمع من ذلك العدو القديم الذي لم تقهره الجيوش المسيحية في العصور السابقة[2].

لقد شهد عام 1979 تغطية إعلامية مكثفة بعد الثورة الإيرانية وما صاحبها من أعمال عنف طالت السفارة الامريكية في طهران واحتجاز موظفيها كرهائن، فقد جاء في الصحافة الامريكية مقال لمايكل والترز بعنوان الانفجار الإسلامي في مجلة النيو ريببلك عام 1979، يقول فيه: (عدداً ضخما من الأحداث الهامة في القرن العشرين... في الفلبين وإيران وفلسطين وغيرها... وأن من الممكن تفسيرها كوقائع لشيء واحد: الإسلام.. أن ما يجمع بين كل هذه الأحداث في المقام الأول تظهر نمطاً ثابتاً من القوة السياسية الضاغطة على الغرب، وهي تنبثق جميعا من شعور معنوي جياش مخيف...)[3].

وفي معرض الحديث عن العمليات الإرهابية وحوادث الاغتيال والتصفية الجسدية، فقد جاء في مقال لمجلة اريبيا البريطانية: (لقد تصاعدت مؤخراً موجة من الحملات العدائية الإرهابية ضد المسلمين والعرب في الولايات المتحدة، وذلك نتيجة للنقد غير المسؤول الذي توجهه الأجهزة الحكومية ووسائل الإعلام للإسلام والعرب، فكثيراً ما تستخدم وسائل الإعلام عبارة ((الارهابيون المسلمون))

---

(1) عبد القادر طاش، **صور الاسلام في الاعلام الغربي**، ط2،(القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1993م)، ص116.

(2) المصدر نفسه ، ص111.

(3) المصدر نفسه ، ص124.

((الإرهاب الإسلامي))، وقد هيأت هذه العبارات المهيجة المناخ النفسي الملائم للربط بين الإسلام والإرهاب في وعي الفرد الأمريكي العادي)[1]، فهي بذلك وجهت الأنظار إلى تلك النشاطات المعادية للإسلام وسلطت الضوء على موضوع مغمور وجلبته إلى واقع النقاش، بل ونبهت المؤيدين لهذه الحوادث للعمل بشكل أوسع.

ومن الملاحظ في الإعلام الأمريكي أنه يتماشى مع توجه الجمهور، فنرى أن الإعلام يتناول الأحداث في دول مرتبطة بصورة الولايات المتحدة التي تأخذ طابع القوة والتميز، سواء في دول الصديقة أو المعادية، أما غيرها من الأحداث التي لا تربطها علاقة بالولايات المتحدة فلا تأخذ حيزاً من اهتمام الإعلام الامريكي[2].

ومن الواضح أن الإعلام الأمريكي كان يهدف إلى زرع الخوف في العقلية الأمريكية عن الإسلام كدين، وتنمية أحساس عدم الثقة اتجاه المسلمين، باستخدام كافة الوسائل المتاحة والامكانيات المتوفرة، من كتب ومجلات وصحف، وسينما وتلفزيون وغيرها[3].

وبالعودة على أصل الصورة التي رسمها الإعلام، فإن الإعلام الغربي صور الإسلام بأنه ذلك العدو القديم الذي جاء في العصر الحديث بخرافاته وتعاليمه الجامدة، وأن الإسلام هو الخطر الذي يهدد المسيحية وذو الموقف المعادي للقيم العلمانية الغربية، والبعيد عن الديمقراطية التي يسعى لتدميرها[4].

وتأسيساً على ما تقدم عرضه من مرتكزات فكرية للإسلام فوبيا، نجد أن الغرب عمق هذه الأفكار في المجتمع الغربي ووظفها في صنع قراراته السياسية تجاه

(1)عبد القادر طاش، مصدر سبق ذكره ، ص127.

(2) المصدر نفسه، ص135.

(3) عثمان بن صلح العامر، هويتنا الوطنية في الصحافة الامريكية، **المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، 18-21 شعبان 2-5 أكتوبر 2004 م**، جامعة الملك سعود، الرياض، ص216.

(4) عبد القادر طاش، مصدر سبق ذكره، ص125.

المسلمين، في منأى عن حقيقة الإسلام، مستثمرا الحوادث السيئة التي تقع في الدول الإسلامية وتضخيمها إعلامياً، وبالتالي تشويه الصورة المتولدة لدى المجتمع الغربي عن الإسلام، بما يتيح لهم تحقيق أهدافهم السياسية تجاه مجموعة أو دولة معينة.

المبحث الثالث

دور حركات الإسلام السياسي في تعميق فكرة الإسلام فوبيا

كان لحركات الإسلام السياسي الدور الكبير في انتشار وتعميق فكرة الإسلام فوبيا في المجتمع الغربي، فمنذ نشأة هذه الحركات كانت لمرتكزاتها الفكرية والاعمال التي قامت بها على أساس فكرها، سبباً في ترسيخ فكرة الخوف من الإسلام، بل وتعدى ذلك إلى تشويه صورة الإسلام بين أوساط المجتمعات غير المسلمة، كنتيجة لوحشية الأعمال التي دعمتها أو قامت بها تلك الحركات أو التضخيم الإعلامي الغربي للمشهد السياسي في البلدان الإسلامية، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث من الدراسة.

وكان من أعظم التأثيرات هو التشدد والتزمت بالرأي فيما يخص القضايا السياسية التي تتعلق بالمبادئ الأساسية في الحكم، قد لا يعود الهدف منها إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بل يهدف إلى تحقيق مصالح ضيقة على حساب الأفراد والشعوب التي تعيش في تلك المجتمعات التي تنتمي إليها تيارات الإسلام السياسي.

وينشأ عن السعي لتحقيق المصالح والأهداف العديد من التحولات في مستوى العلاقات السياسية، سواء أكانت على المستوى الداخلي أم المستوى الدولي، وهو ما يبين لنا خطورة ارتباط المواقف السياسية بالمصالح الضيقة لأفراد تلك الجماعات أو فهمهم الضيق لأبسط مبادئ الحريات في ضوء الشريعة الإسلامية.

وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث حول دور حركات الإسلام السياسي في تعميق فكرة الإسلام فوبيا، من خلال التطرق إلى التشدد للمصالح السياسية في المطلب الأول، وإثارة النعرات والمصادقات في مطلب ثان.

المطلب الأول: التشدد للمصالح السياسية.

المطلب الثاني: إثارة النعرات وإقامة التحالفات.

المطلب الأول:

التشدد للمصالح السياسية

يعد تشدد حركات الإسلام السياسي لمرتكزاتها الأساسية، والأساليب التي تتبعها وما تتسم به من مظاهر العنف، سببا مهما في تعميق فكرة الإسلام فوبيا، فنظرتهم إلى المجتمع المسلم بأنه مجتمع فاسد تسوده معتقدات الجاهلية، والسعي لإقامة الدولة الإسلامية في بلدان تسكنها جماعات غير مسلمة، وتطبيق الشريعة الإسلامية بشكل قسري في جزئيات تحد من الحريات الشخصية والاجتماعية، والعزلة عن المجتمع وعدم تقبل الرأي الآخر، من العوامل المهمة في نمو الخوف من الإسلام كدين سماوي، بناءً على ما تقوم به أو تدعمه هذه الحركات من تطرف عنيف أو آراء سياسية[1].

وفي إطار السياسة البريطانية تجاه الإخوان، فبعد تأزم الأوضاع السياسية في مصر طلب البريطانيون من حسين سري باشا رئيس الوزراء إغلاق مجلة التعارف و(المنار) الخاصة بالإخوان عام 1941م، و لم يقتصر الأمر على ذلك فطلبوا من حسين سري أن ينقل حسن البنا إلى الصعيد، وقام حسين سري باشا بذلك في مايو عام 1941م، وبعد تأزم حالة الجيوش البريطانية في الحرب العالمية الثانية، سعت بريطانيا إلى تهدئة الأوضاع في مصر ليتسنى لها مواجهة ألمانيا النازية وطلب تأييد الإخوان مقابل مساعدات مالية وسياسية، فالتقى مستر كلايتون –اللورد كليرن- بمرشد الإخوان حسن البنا، وعرض عليه دعم بريطانيا في تعزيز مركز الإخوان العام، ودعمهم المادي لتسهيل نشر جريدتهم الأسبوعية بل وجعلها جريدة يومية، وتوفير وسيلة لنقل المرشد العام، ورد عليه البنا:"ولا بأس أن نبدأ بدفعة أولى خمسين ألف

---

(1) سامح عيد، **الحركات الإسلامية في العالم**،(الاسكندرية: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، 2012)، ص5.

جنيه أو مائة ألف، ويتوالى الأمر بعد ذلك كل شهرين أو ثلاثة أو أربعة نزيدها أو نقدم مثلها" وأضاف " يمكن أن نجعل الدفعة الأولى خمسمائة ألف"، وأضاف: "إن الرجل من الإخوان يدفع اشتراكًا في الدعوة خمسة قروش في الشهر، وأيسر الإخوان حالا قد يدفع جنيهًا، هذا في الظروف العادية، أما عند الحاجة فالرجل من الإخوان لا يملك إلا أن يقدم نفسه وماله وبيته للدعوة، لذا فنحن لسنا في حاجة إلى أن نملأ هذه الخزائن الحديدية، لأن خزائننا هي قلوب الإخوان، ولهذا فلو شئت سأجمع من هؤلاء الرجال مئات الآلاف في أقل من أسبوع، فنحن لسنا كأي هيئة لقيتها من قبل"، ثم أضاف " وأنصحك أن توفر كل قرش لخزينة بلادك، لأننا لن نقبل شيئًا من مثلكم، كما أن الزعماء الذين تشترونهم بأموالكم لا يملكون إلا أنفسهم، أما الشعوب فلن تقبل بغير استقلالها التام مهما كلفها من ثمن"[1]، وهذا يدل على أن المصلحة البريطانية اقتضت تقديم الدعم المالي والسياسي لجماعة الاخوان عن طريق هذه المحاولة الفاشلة، لأن مصادر تمويل الإخوان ولاسيما في مصر ذلك الحين كانت ولا تزال متاحة وبشكل وفير بما يغطي تكاليف نشاطات الجماعة، ولكن اللقاء يدل على وجود تقارب سياسي بين الإخوان والحكومة البريطانية في تلك الفترة.

لقد كان للتيارات الإسلامية التي تبنت العنف كوسيلة لتحقيق أهدافها دوراً كبيراً في تعميق فكرة الإسلام فوبيا بشكل مباشرٍ، إذ صعدت من انتشار هذه الفكرة وأرعبت المجتمعات الغربية بممارساتها العنيفة، وما صاحبها من عمليات قتل وتفجيرات وغيرها من أشكال العنف، فقد شهدت مصر مجموعة من عمليات الاغتيال بدأت منذ اغتيال رئيس الوزراء المصري النقراشي باشا واغتيال القاضي أحمد الخزندار والرئيس أنور السادات فيما بعد، التي قامت بها جماعة ارهابية انشقت

---

(1) الموقف الغربي من الإخوان المسلمين .. مراحل وتحولات، (القاهرة: نافذة مصر، 2015/5/30) الرابط: https://old.egyptwindow.net/Details.aspx?News_ID=1749 ، تاريخ الزيارة، 2017/8/9.

عن الإخوان المسلمين وتتعارض معها في مبادئها في مصر[1]، إلا أن تحول مسار الأحداث نحو تهدئة العلاقات بين الحكومة المصرية والجماعات الإسلامية خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، دفع بهذه العلاقة إلى تغير ملموس تمثل بإفراج الحكومة عن المعتقلين من أفراد الجماعات الإسلامية المتورطين والمشتبه في تورطهم في التحريض على أعمال العنف والاغتيالات، على أثر مصالح سياسية داخلية وخارجية في ضوء التنسيق الحكومي المصري، وكانت تلك المرحلة موافقة لمتطلبات التيارات الإسلامية في البلاد، لتطوير مستوى علاقتها على الساحة السياسية المصرية[2].

كما شهدت الولايات المتحدة الامريكية أبرز نشاط لتنظيم القاعدة في 11 أيلول عام 2001، إذ استهدف التنظيم مبنى مركز التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع الامريكية، باستخدام طائرات مدنية مخطوفة، ويعد أول هجوم انتحاري من نوعه ضد المدنيين[3] وذهب ضحيته طواقم الطائرات وركابها فضلاً عن آلاف المدنيين والعسكر في كلتا البنايتين، وقد سادت الولايات المتحدة حالة من الغضب الشديد، كما تفاوتت مظاهر الحزن لدى شعوب تلك الدول الأخرى[4].

ودخل إلى الساحة العالمية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف دولياً باسم (داعش)، ورفع شعاره بأسم الخلافة الإسلامية، وبزعامة أبو بكر

---

(1) حسن حافظ، "80 عاماً من الدم والغدر"، **جريدة الجريدة**، (الكويت)، الأحد 5تموز/يوليو 2015، العدد: 2731، ص30.

(2) كمال حبيب، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية**، (القاهرة: د. ن، 2006م)، ص105.

(3) وان كان قد سبق ذلك الهجمات الانتحارية لسلاح الجو الياباني التي جرت في إطار الحرب العالمية الثانية ضد القوات البحرية الامريكية في المحيط الهادي، ولم تكن ضد الأهداف المدنية، ولكن الهجمات الارهابية نوع من أنواع الانتحار الواعي والذي تسبقه طقوس دينية معينة والغاية منه تحقيق الانتصار على العدو. أوزجان يشار، طقوس و تنوع الانتحار عبر التاريخ، بغداد، الموقع الرسمي لمؤسسة الحوار المتمدن، 2007/5/20، الرابط http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=97133 ، تاريخ الزيارة: 2017/8/4.

(4) نعوم تشومسكي، مصدر سبق ذكره، ص48-49.

البغدادي عام 2014، وقد ارتكب التنظيم أبشع جرائم الابادة الجماعية والتهجير القسري للمواطنين الساكنين في مناطق غرب العراق وشرق سوريا، وقد تميزت العمليات التي قام بها التنظيم بالوحشية والهمجية الممزوجة بالطابع السينمائي لعرض تلك الجرائم أمام العالم[1].

وتشترك الجماعات الإرهابية في استعراض الطقوس التي تسبق تنفيذ عملياتها المسلحة، إذ توثق حالة المنفذين وتدريبهم واستعدادهم النفسي والبدني لتنفيذ تلك العمليات، فضلاً عن إجراء بعض الطقوس الدينية المتمثلة بالوضوء أو الصلاة وارتداء الاكفان وغيرها من المسائل الأخرى لحث أتباعهم والشباب المسلم على الإقبال على تنفيذ مثل هذه الأعمال، التي تهدف إلى تحقيق مبادئ وأفكار تلك الجماعات[2].

ولقد أشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في خطاباته بعد توليه رئاسة الولايات المتحدة الامريكية إلى مفهوم الإسلام الراديكالي المتطرف دون أن يميز فيه بين التنظيمات المسلحة مثل (داعش) وتيارات الإسلام السياسي الوسطي مثل الإخوان وغيرها، بخلاف الرئاسات السابقة التي كانت تظهر شيئاً من التمييز بين الحركات الإسلامية المختلفة وظروف نشأتها وخصوصياتها، ويعد الخلط بين هذه التيارات الإسلامية والجماعات المسلحة أمر غير عملي، ولا يمكن التعامل معها في صياغة سياسة موحدة، إذ نجد في سياسة أوباما على الرغم من تأييده الضمني للانقلاب العسكري على الإخوان في مصر، إلا أنه رفض تصنيف الإخوان على أنهم جماعة إرهابية، وقد وجه ترامب اتهامه لأوباما مساهمته في وصول الإخوان إلى الحكم

---

(1) غوين داير، **فوبيا داعش وأخواتها**، ترجمة: رامي طوقان، مراجعة: مركز التعريب والبرمجة، ط1، (بيروت: الدر العربية للعلوم ناشرون، 2015م)، ص1.

(2) وهو ما أشرنا إليه سابقا بأنه الانتحار الواعي، الذي يهدف أصحابه إلى تحقيق غاية سياسية في ظل عدم القدرة على المواجهة المتوازنة أمام قوة كبيرة مهيمنة، ويقوم أفراد التنظيمات ببعض الطقوس الدينية بهدف التشجيع وجذب التعاطف، وتستثمره الجماعات الإرهابية لنشر الرعب في نفوس الاعداء. أوزجان يشار، مصدر الكتروني سبق ذكره http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=97133.

وإطاحة نظام مبارك الحليف للولايات المتحدة، وتوجهت اهتمامات الإدارة الأمريكية على ضرورة القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية واعتبار ذلك أهمية قصوى في الشرق الأوسط، وتدمير تنظيم القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين في وقت لاحق[1]، ويتبين من خطابات الإدارة الأمريكية عزمها على التعامل مع التنظيمات الإسلامية والإخوان المسلمين على اعتبارهم أعداءً للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب.

ومن خلال قراءة أهداف هذه الحركات من العمليات التي قامت بها، والتي تأتي في إطار تطبيق المرتكزات الفكرية لتلك التيارات والتنظيمات، المتمثلة بإقامة دولة إسلامية على الرغم من اختلاف التوجهات العقائدية لكل منها، كما تشترك هذه العمليات في صفة العنف، إذ جميع تلك التيارات تبنت المواجهات العسكرية أو الأساليب الإجرامية في تحقيق أهدفها المزعومة في إقامة دولة إسلامية عادلة، وهذا التطرف الواضح في فكر هذه الحركات شكل الصورة البشعة للإسلام لدى شعوب الأرض بشكل عام والشعوب الغربية بشكل خاص، مما عمق فكرة الإسلام فوبيا وزاد من توتر علاقة الفرد المسلم بالمجتمعات الأخرى.

---

(1) بدر حسن شافعي، ترامب والإخوان المسلمون: مواجهة مؤجلة، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2017/1/28)، الرابط: http://www.eipss-eg.org تاريخ الزيارة: 8/9 /2017.

المطلب الثاني

إثارة النعرات وإقامة التحالفات

استثمرت الحركات السياسية في مختلف البلدان وعلى مختلف التوجهات العقائدية، إلى استخدام أساليب أخرى غير الصدامات المسلحة وعمليات التصفية الجسدية، تمثلت بالعمل السياسي، الذي يهدف في ظاهره إلى اصلاح المجتمع وبناء دولة قوية، لكنها في حقيقة الأمر كانت نوعاً من طرق الوصول إلى السلطة في بعض البلدان الإسلامية مستثمرة تعاطف المجتمع الإسلامي ومعتقداته، فتمخض ذلك العمل في أغلب الأحيان إلى إثارة مشاكل وفتن بين مكونات الشعوب، سواء في أوساط المسلمين فيما بينهم أو بين المسلمين وغيرهم من المكونات الأخرى للمجتمع المحلي لتلك التيارات، كما تأثرت علاقتهم مع الدول الغربية وفق ما تمليه الظروف السياسية من جهة وبين ما تهدف التيارات الإسلامية والدول الغربية إلى تحقيقه من مصالح سياسية من جهة أخرى، إذ من الملاحظ وجود حالات متباينة في مستوى العلاقات السياسية الداخلية والخارجية لحركات الإسلام السياسي المتمثلة بالمد والجزر في تقديم التنازلات وتحصيل المصلحة من جهة وبين المواجهة والصراع السياسي والعسكري من جهة أخرى.

فعلى المستوى الداخلي في مصر مثلاً، تم رصد تحالف وتعاون بين الإخوان والملك فاروق وحاشية قصره، الذي لم يخف عن الاحتلال البريطاني، التي احتلت مصر منذ عام 1882، الذي بدأ قادتها وسياسيوها في مطلع الأربعينيات من القرن العشرين بفتح قنوات اتصال نشطة مع البنا مرشد جماعة الإخوان في تلك الفترة، وكان جزءً من سياسة بريطانيا في تحالفها مع القوى الإسلامية في إطار سياسة خلق التوازن بين مؤيديها ومعارضيها في مصر، وهذا النهج البريطاني استمر تطبيقه طوال النصف الأول من القرن العشرين[1].

(1) حسن حافظ، مصدر سبق ذكره، ص30.

وفي مصر أيضاً وخلال ثمانينيات القرن العشرين جرى ما يشبه تسوية سياسية أو شبه اتفاق سياسي بين التيار الجهادي وبين النظام السياسي المصري في عهد حسني مبارك، في إطار إعادة ترتيب النظام السياسي الجديد لأوراقه وفق الظروف القائمة، وضمن التسويات مع كافة التيارات والحركات السياسية المصرية، وبرأت الحكومة العديد من قادة التيار الجهادي [1].

كما شهدت مصر أيضاً بعد ثورة 25 يناير 2011 التي أنهت حكم حسني مبارك، وصعد الإخوان المسلمون فيها إلى السلطة بعد الانتخابات العامة في يناير 2012، ظهرت بوادر النزاع في صفوف الإخوان بعد تشكيل حزب الحرية والعدالة كأول حزب يمثل الإخوان منذ 1928، فخرج العديد من قادة الإخوان معارضين لتشكيله باعتباره خارجاً عن مبدأ وفكر الجماعة، فكانت أول بوادر التفرقة بين الإخوان والحزب انسحاب عدد من مرشحي الجماعة للرئاسة واستقر الأمر بفوز الرئيس مرسي بالانتخابات الرئاسية[2].

وعلى الرغم من العلاقات القديمة التي تربط الإخوان المسلمين بالأقباط في مصر الذين يشكلون مكون من مكونات الشعب المصر، إلا أن هذه العلاقة توترت في ظل بعض الأحداث السياسية، مثل تدهور الأوضاع في قنا بمصر في نيسان عام 2011 وتطوره إلى مصادمة بين الأهالي والنظام الذي أعلن اللواء عماد ميخائيل محافظا لقنا، فخرج الأهالي بمظاهرة طالبت بتنحيته من المنصب، وقطعت السكة الحديدية بين قنا وسوهاج، ولم تنتهي تلك المصادمات حتى استجابت الحكومة وعينت محافظاً مسلماً[3].

---

(1) كمال حبيب، مصدر سبق ذكره، ص105.

(2) هشام العوضي، **الإسلاميون في السلطة- حالة مصر**،(القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية، د. ت)،ص34.

(3) مي مجيب،" الأقباط في الصراع السياسي والاجتماعي "، مجلة الديموقراطية – الاهرام، العدد: 51، (القاهرة: 23/7/ 2013)، الرابط: http://democracy.ahram.org.eg/Index.aspx?IssueID=0 ، تاريخ الزيارة: 17/3/2017.

أدت تلك الأحداث والتغطية الإعلامية الموجهة ضد الإسلام إلى تشكيل صورة سيئة جداً عن ثقافة المجتمع المصري، وتوجهته للقتل والتخريب وانتهاك الحريات الشخصية والدينية وامتهانه لحقوق المرأة، وبالتالي نقل الصورة النمطية المطلوبة لتنمية فكرة الإسلام فوبيا لدى المجتمعات الغربية[1].

كما نجد في الجزائر حركة الإصلاح الوطني التي انفصلت عن حركة النهضة بعد انفصال رئيسها عبد الله جاب الله عن حركة النهضة في أول حضور له في البرلمان خلال تشريعيات 2002، وانتهجت حركته خطاً سياسياً يختلف عن الخط السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ المعارض على السلطة، وخط حركة مجتمع السلم الموالي للسلطة، فأخذت موقعاً في يمين الأولى لتجنب الاستئصال السياسي، وعلى يسار الثانية حتى تقدم أقل ما يمكن من التنازلات التي تفقدها معنى المعارضة، واستحدثت الحركة موقفاً أصوليا جديداً بين الاصوليين للتمتع بميزات جديدة مقبولة لدى المجتمع الجزائري وحكومته[2]، وهو ما يدل على أن غاية التيار الإسلامي هو الوصول إلى السلطة بالسبل المتاحة أمامه، واستخدام المناورة في تعزيز موقعه السياسي وإن لم تكن أيدلوجيته موافقة تماما لتلك الغاية.

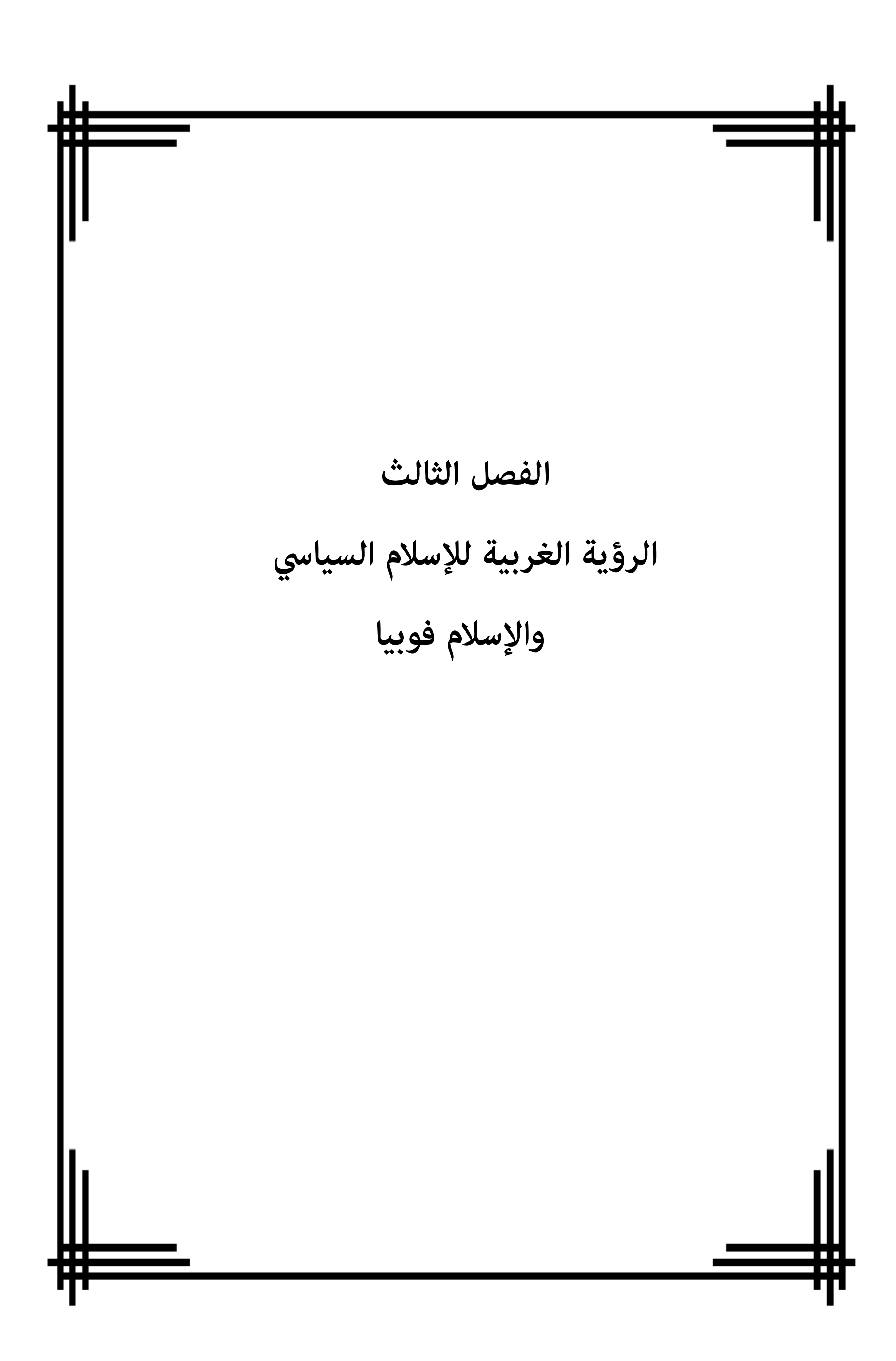
نلاحظ مما تقدم، أن حركات الإسلام السياسي سعت منذ تأسيسها إلى بناء دولة إسلامية، معتمدة على تعاطف الشعوب المسلمة، التي عانت الكثير في ظل أنظمة قمعية أو سلطات احتلال أجنبية، أو ضغوط خارجية سواءً أكانت سياسية أم اقتصادية، فمن تلك الحركات من اتخذت من الصدام المسلح وسيلة لقيام الدولة الإسلامية، ومنها ما اعتمد على الطرق والوسائل السياسية في الوصول إلى السلطة التي تمهد لإقامة الدولة الإسلامية، لكن على الرغم من اعتماد الأخيرة على العمل السياسي.

---

(1) غوين داير، مصدر سبق ذكره، ص4.

(2) كروي كريمة،" الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي "، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2010، ص122.

لكننا نجد أن أغلب تلك التيارات عانت من انقسامات داخلية نتج عنها تيارات اخرى ومنظمات إرهابية، ومن جهة أخرى كان لبعض الأعمال والآراء السياسية أثراً سلبياً على مجتمعاتها، إذ تمخض عن بعضها عمليات قتل وتخريب وتهجير، فكان لمجمل نشاط التيارات الإسلامية السياسية أثر في تعميق فكرة الخوف من الإسلام، كما استثمر الغرب تلك الصورة بعد تضخيمها إعلامياً وعرضها على المجتمعات الغربية للتأكيد على أن الإسلام عدو للحرية والديموقراطية، ويهدد المشروع الغربي للإصلاح.



الفصل الثالث

الرؤية الغربية للإسلام السياسي

والإسلام فوبيا

الفصل الثالث

الرؤية الغربية للإسلام السياسي والإسلام فوبيا

تعـرض الإسـلام والمسـلمون إلى أشرس حملـة لتشـويه صـورة الإسـلام كديانـة، والمسلمون كمجتمع إنساني، فقد استهدف ساسة الغرب القيم والمعتقدات الإسلامية مـن خلال الأخطاء السياسية، ومظاهر العنف المفرطة التـي اسـتغلها السياسـيون والإعلاميـون على حد سواء في تشويه الصورة الحقيقية للإسلام، ورسم صورة نمطية مخالفة لما يمثلـه في الواقع، والترويج لفكرة الإسلام فوبيا وتعميق آثارها في المجتمعات الغربية.

وبلغ الأمر ذروته باحتدام نتائج العمليات الإرهابية من جهة، وبين التنميط الغربي لصور الإسلام من جهة أخرى، وسار باتجاه الصراعات المسلحة في العديد مـن دول العـالم، فلم تميز الحروب بين أطراف النزاع بين المدني الأعزل والمسلح من تلك الأطراف، بل وامتـد الاعتقاد لدى بعض الأنظمة والجهات السياسية إلى تطور تلك الحروب إلى مستوى الحرب الشاملة، التي دفعت تصرفـات الجماعـات الإرهابيـة المتمثلـة بأسـاليب القتـل المتوحشـة والتخريب على طريقة الأفلام السينمائية، إلى تصعيد الحرب ضد الإرهاب.

ومن منظور آخر، قامـت العديـد مـن الجهـات الإسـلامية والغربيـة بالعديـد مـن الخطوات الايجابية في سبيل تحقيق صورة واضحة عن الإسـلام، وتمهيـد إمكانيـة التعـايش بين الحضارتين الإسلامية والغربية، فضلاً عن ما أفرزته الأحداث السياسـية مـن مواجهـات مسلحة وتغيير للأنظمة المستبدة في العديد من الـدول الإسـلامية، إلى إجـراء العديـد مـن الإصلاحات السياسية في الدول الإسلامية الأخرى، ودفعت التيـارات الإسـلامية الحديثـة إلى تغير منهجيتها في العمل السياسي، فابتعدت عن الخطاب الإسلامي القـديم، وتوجهـت إلى مواكبة التطور السياسي والثقافي والحضاري.

وبين المعارض والمؤيد، نجد أن تداعيات النشاطات الإرهابية أثـرت سـلباً عـلى أداء التيارات الإسلامية المعتدلة، في إطار التقارب مع الآخـر، والتعـايش المـدني مـع الحضـارات الأخرى في مواجهة التطور والحداثة.

ولبيان رؤية الغـرب تجـاه الإسـلام السـياسي والإسـلام فوبيـا، جـاء هـذا الفصـل في المباحث الآتية:

المبحث الأول: صور الإسلام في الفكر الغربي.

المبحث الثاني: الإسلام والغرب بين الصراع والتعاون.

المبحث الثالث: مستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام في ضوء تنامي الإسلام فوبيا.

المبحث الأول

صور الإسلام في الفكر الغربي

تتكون لدى الإنسان صورة لمكونات المجتمع من خلال المشاهدات اليومية التي تحدث في البيئة التي يعيش فيها، ويمكن أن تكون تلك المشاهدات حقيقية ملموسة يمكن للإنسان أن يميز تفاصيلها بالحواس الخمس التي وهبها الله تعالى له، كما يمكن لتلك المشاهدات أن تكون بعيدة عن ما يمكن لحواس الإنسان أن تدركه، فتتكون لديه صورة منقولة معدلة وفق ما تقتضي مصلحة ناقلها حول فكرة أو حادثة ما.

لقد توجه الغرب إلى استخدام التطور العلمي والتكنلوجي والصناعات المتطورة في كافة مجالات الحياة ليفرض الفكرة أو الصورة التي يبتغيها، في ضوء مصالحه السياسية والاقتصادية والعسكرية، واستخدموا الصورة النمطية التي ينقلها المنظرون الغربيون في وصفهم الموضوعات التي تتعلق بتلك المصالح وفق الأولويات التي يترتب عليها شكل تلك الصورة في ذهن المتلقي لها.

وفي ظروف ملائمة توفرت الفرصة لأولئك المنظرين بأن ينتفعوا من الأوضاع السياسية المتضعضعة في أغلب البلدان الإسلامية، وحوادث العنف المتطرفة المنسوبة إلى الجماعات الإسلامية، في تشكيل وتكوين صورة نمطية للإسلام، معتمدين في ذلك كل ما توفر لديهم من وسائل وتقنيات متاحة لتشويه صورة الإسلام الحقيقية، وتنميط صورة في ذهن المجتمع الغربي حول بدائية الإسلام وقسوته، وترسيخ الرعب في نفوس أفراده من الإسلام والمسلمين.

ولبيان ملامح صورة الإسلام لدى المجتمعات الغربية ناقشنا في هذا المبحث صورة الإسلام في الفكر الغربي من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تنميط الإسلام في الفكر السياسي الغربي.

المطلب الثاني: أثر الصورة النمطية الغربية للإسلام في تعميق فكرة الإسلام فوبيا.

المطلب الأول

تنميط(*) الإسلام في الفكر السياسي الغربي

لم تتشكل الصورة الحقيقية للإسلام لدى المجتمعات الغربية على أسس صحيحة ومعلومات دقيقة حول الإسلام باعتباره أحد الأديان السماوية، بل تشكلت تلك الصورة على خلفية الصراع التاريخي بين الإسلام والمسيحية، وتصورات الكنيسة المسيحية التي رأت بأن الإسلام ديناً مخالف لتعاليمها، وخارج عن الطاعة الالهية التي تنادي بها، وإن كان الإسلام يعد تهديدا خطيراً للمصالح التي تسعى الكنيسة إلى تحقيقها، أو من خلال كتابات المستشرقين الذين بنوا أفكارهم على الأسس القديمة التي وضعتها الكنيسة وميراث الحروب الصليبية، التي بثوا فيها آرائهم حول الإسلام كدين عنيف انتشر بالسيف، وأضفوا عليه صفة الجمود وعدم مواكبة التطور والحداثة في مختلف مجالات الحياة[1].

وتوارثت الأجيال الغربية تلك الصورة المشوهة عن الإسلام، التي تولدت لدى أسلافهم وانتقلت إلى اذهانهم، بعيداً عن الصورة الحقيقية للإسلام و دون العودة إلى مصادر إسلامية أو غربية محايدة للتعرف على دين الإسلام والمجتمعات الإسلامية في مختلف بقاع العالم[2]، فلم تكن تلك الصورة الموروثة قادرة على تشكيل خلفية سليمة أو صحيحة للإسلام أو المسلمين، لأنها صورة مشوهة تثير الرعب لدى المتلقي

(*) التنميط هو رأي ثابت ذو طبيعة تقيمية وتعميمية ، يشير إلى فئة من الناس (سكان محليين أو عنصر أو جماعة معينة .. الخ) الذين يجدهم متشابهين ضمن اعتبار معين، الجندرية، الصورة النمطية والتنميط من الطباعة إلى القانون والممارسة السياسية، مكتبة اماني عبد الجليل ، 2004/6/5، على الرابط: http://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=101&msg=1134422987&rn=1 تاريخ الزيارة 2017/8/16.

(1) أليسكي جورافسكي، **الاسلام والمسيحية**،(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978)، ص59.

(2) ناجية اقجوج، **الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي سوء فهم أم مركب جهل**، ط1، (فاس: انفو – برانت،2009)، ص17.

أثناء تشكيل الصورة النمطية في ذهنه فيتقبل الأفكار الموروثة على أنها حقائق تاريخية يبني عليها مواقفه اللاحقة.

سعت الكنيسة إلى تشويه صورة الإسلام منذ ظهوره مروراً بالفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية، وأظهرته بصورة الخطر الشيطاني البربري الذي يهدد الإنسانية والوجود المسيحي في الأراضي المقدسة وفي أوربا نفسها، إذ طغت العلوم الإسلامية واللغة العربية على فكر الشباب المسيحي في عموم أوربا، ما دفع الكنيسة إلى اتخاذ هذا النهج في تنميط صورة سيئة للإسلام وشريعته والمسلمين وعقائدهم، وبالرغم من التحول في ميزان القوة بين الشرق والغرب إلا أن الكنيسة وبوازع من التعصب استمرت في سعيها لتشويه صورة الإسلام المتشكلة في أذهان المجتمعات الغربية، إذ رأت الكنيسة أن انتشار الإسلام والثقافة العربية في المجتمعات الغربية يهدد امتيازات الكنيسة ومصالحها الاقتصادية[1].

وبعيداً عن الحوادث التاريخية القديمة، فقد كان للمستشرقين الأثر الكبير في تنميط صورة مبهمة وقاتمة للمجتمعات الشرقية عامة والمجتمعات الإسلامية خاصة[2]،" إذ ساهم التطور العلمي في الغرب وتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في الدول الإسلامية في توسيع الفجوة بين الطرفين، فأشاع أولئك المستشرقون بأن العرب حاقدون على المجتمعات الغربية المتطورة بسبب حالة التخلف في بلدانهم بعد أن أفلت عنها أمجادها، وأضافوا صفة الجمود على الدين الإسلامي وعدم قدرته على مواكبة ذلك التطور، من خلال التعرض للشريعة الإسلامية والرموز المقدسة لدى المسلمين، مستثمرين ما وصل إليهم من موروث فكري قديم في تشكيل صورة نمطية يهدف محتواها إلى تحقيق تطلعات الغرب ومصالحه، فأخذت هذه

---

(1) مجموعة من الباحثين، **صورة الإسلام في الغرب بين التشويه وواجب التصحيح**، (فاس: انفو – برانت،2007)، ص19-21.

(2) عجيل جاسم النشمي، **المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984)، ص8.

الصورة صفة الديمومة وتطورت إلى طابع من الجمود، بشكل يزيد من صعوبة تصحيحها في ذهن المتلقي"[1].

ومن خلال ما تقدم، نلاحظ أَن الأسباب الحقيقية لتنميط صورة الإسلام تعود إلى قرون قديمة، لحماية امتيازات الكنيسة ومصالحها في ضوء انتشار الإسلام والثقافة العربية في عموم أوربا، واستمر التنميط لصورة الإسلام ما بعد عصر النهضة في الدراسات الأستشراقية، تلك الصورة التي تطورت إلى صورة راسخة بشكل دائم في ذهن المتلقي مع صعوبة تصحيح أفكاره حول الإسلام.

وتلك الصورة النمطية نابعة من استعلاء المجتمع الغربي بما حققه من تطور في مختلف مجالات الحياة، إذ أثرت التحولات السياسية والاقتصادية على توجهات المنظرين الغربيين، الذين ذهبوا إلى أن الأبعاد الحضارية والثقافية والمعتقدات الدينية هي التي توجه العلاقات بين الشعوب، وأن المصالح الدولية أو الاقليمية تأتي في المرتبة التالية من الأهمية[2]، ويرى بعضهم أن على المجتمعات الشرقية والإسلامية الأخذ بالتجربة الغربية في مجالات التنمية للوصول إلى حالة من الاستقرار تجع

لها متقاربة مع المجتمعات الغربية[3]، إلا أننا نرى أن تحقيق المصالح الدولية هو الهدف من استخدام اختلاف الأبعاد الحضارية والثقافية والمعتقدات الدينة، معتمدين في ذلك على تخلف المجتمعات الشرقية والإسلامية وأخطاء الجماعات الإسلامية المتطرفة في تلك الدول.

---

(1) ايمن طلال يوسف، تنميط الإسلام في التصورات الغربية بين الأصولية والفوبيا، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد:18، (جنين: 2008)، ص123.

(2) صاموئيل هنتنجتون، صِدام الحضارات، مصدر سبق ذكره، ص46.

(3) فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ**، ترجمة حسين احمد امين، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1993) ص11.

وعلى الرغم من تراجُع التصعيد الـديني ضـد الإسـلام بعـد نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، إلا أن تحقيـق المصـالح السياسـية والاقتصـادية دفـع الغـرب إلى اسـتثمار ظهـور الجماعات الإسلامية والإسلام السياسي التي ظهرت بعد الربع الأول من القرن العشرين، إذ تعمد الغرب إظهار الأخطاء والكوارث التي شهدتها الدول التـي تشـكل البيئـة والحاضـنة لمثل تلك التيـارات السياسـية[1]، مـما سـاعد عـلى الـدعوة إلى تبنـي السياسـة الرأسـمالية الغربية في تنميـة المجتمعـات، ولاسـيما بعـد انهيـار الشـيوعية في العـالم بتفكـك الاتحـاد السوفيتي، وانفراد الرأسمالية في إدارة شؤون الدول النامية، وهـو مـا لاحظنـاه في الفصـل الثاني في معرض الحديث عن التوجه البريطـاني لـدعم الاخـوان في مصر والـدعم الأمـريكي لإيران بعد الثورة الإسلامية.

وقد سبق أن أشرنا إلى تحول صفة الصورة النمطية إلى صفة الديمومـة والجمـود في ذهن المتلقي الغربي، والتي يمكن القول باستمرارها حتى يومنا هذا، إنما يعـود إلى عوامـل أخرى داخل المجتمعات الغربية ساعدت على نجاح تنميط صـورة الإسـلام لـدى أفرادهـا، ويمكن أن نوجزها في محورين أساسين هما:

1- الجهل بالإسلام:

لقد كان تصور الغرب للإسلام وفق الصورة النمطيـة التـي نقلـت إليـه عـبر المـوروث الكنـيسي وكتابـات المسـتشرقين، إذ اعتمـد تشـكل صـورة الإسـلام لـدى المجتمعات الغربية على تلك المعلومـات المنقولـة مـن تـاريخ الكنيسـة ومؤلفـات المستشرقين، باعتبارهـا مصـادر موثوقـة في بنـاء تصـور أفـراد المجتمـع للإسـلام[2]، واساساً لتقييم حركات الإسلام السياسي المعاصرة، ولم يأخذوا بنظر الاعتبار المصـادر الإسلامية المعتمدة في المجتمعات الإسلامية للوقوف على جـوهر الـدين الإسـلامي، بل نجد أن بعض الأفراد ليس لديهم إلا تصور سـطحي جـداً عـن الإسـلام المقـترن

(1) أيمن طلال يوسف، مصدر سبق ذكره، 118.

(2) عجيل جاسم النشمي، مصدر سبق ذكره، ص10.

بالسياسة والإرهاب، دون التمييز بين الإسلام ونشاطات الحركات السياسية الإسلامية[1].

2- سوء فهم الإسلام:

شهدت المجتمعات الغربية اهتماما بالإسلام والمجتمعات الإسلامية، لاسيما بعد التطور في مختلف مجالات العلوم والمعرفة، فتوجه الباحثون إلى دراسة الإسلام وعقائده وشريعته لفهم الأسس التي يقوم عليها، ونقلها إلى المجتمعات الغربية لزيادة مستوى المعرفة بالإسلام لدى تلك المجتمعات، وقد تباينت أهداف أولئك الباحثين من حيث الهدف والغاية، بين تنميط صورة الإسلام القديمة، وبين مناصر للمسلمين باعتبارهم جزء من المجتمع الإنساني، فالنوع الأول منهم لا يدخر وسعا في الربط بين الأحداث الإرهابية أو مظاهر التشدد بالقواعد الشرعية والعقيدة الإسلامية لغرض ترسيخ فكرة وحشية الإسلام وعنصريته دون التمييز بين الإسلام وأفعال المسلمين أو بين الإسلام والتيارات السياسية والفكرية، أما النوع الثاني من الباحثين المناصرين للمسلمين، فقد سعوا إلى تحسين صورة الإسلام بهدف تنمية الروابط الإنسانية والاجتماعية مع الجاليات المسلمة في الغرب، لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية[2]، وفي ضوء تحسين صورة الإسلام في مجتمعاتهم وبغض النظر عن الغاية، فإن بعض منهم لم يميز أيضا بين الإسلام والتيارات الإسلامية، أو اعتمد على مصادر تبنت الصورة النمطية للإسلام في بعض المواضع[3]، أو اعتماد بعض

---

(1) رائد امير عبد الله، " المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية "، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، العدد: 15/1، مج:8، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل،(الموصل: 2014)، ص278.

(2) وهو مذهب المعاصرين من المفكرين في الغرب، يقوم على أساس فكرة (الاقتصاد في العقيدة) التي تعود إلى ما طرحه، توماس الأكويني. الذي رأى أن مبدأ الاستقلالية النسبية يجر خلفه تلقائياً الاعتراف القانوني بتعددية التيارات والمذاهب العقائدية، ورفض مقولة ادعاء احتكار الحقيقة، للمزيد ينظر: أليسكي جورافسكي ، مصدر سبق ذكره، ص142.

(3) عبدالله عبدالرحمن يتيم،" من المحراث إلى الكتاب: في حوارية إرنست غيلز مع العرب والإسلام"، **مجلة الاجتهاد**، العدد:51، (بيروت: 2001)، ص126.

المصادر التي تعود إلى مؤلفين من أصحاب الفكر المتشدد البعيدة عن جوهر الصورة الحقيقية للإسلام، أو تناولهم مظاهر التخلف في البلاد الإسلامية وما يرافقها من مشاكل وكوارث سياسية أو اقتصادية في مناطق انتشار الإسلام السياسي[1]، ما أدى إلى تشكل صورة مبنية على الفهم الخاطئ لدين الإسلام وشريعته السماوية.

وفي ضوء ما تقدم، أتخذ تنميط الإسلام فوبيا وسائل عديدة، بأشكال مختلفة متوافقة مع التقنيات المتاحة خلال الفترات الزمنية المتعاقبة، بدأ من ظهور الطباعة وانتهاءَ بعصر الانترنت والتكنلوجيا الرقمية، استخدمها منظروا الغرب في تعميق الإسلام فوبيا لدى المجتمعات الغربية، لغرض تكوين الصورة النمطية للإسلام.

سبق أن أشرنا إلى أن صورة الإسلام تشكلت في الغرب بعد عصر النهضة الأوربية، ونمت تلك الصورة بشكل بطيء بسبب قلة المعلومات التي وفرتها الكنيسة عن الإسلام، لكن تلك الصورة نمت بشكل متسارع لدى الغرب في نهاية القرن التاسع عشر، بعد عودة مختلف مكونات المجتمع الغربي من البلدان المستعمرة إلى بلادهم في أوربا، ونقلوا معه كماً كبيراً من المعرفة والعلوم، فتشكلت صورة جديدة وأكثر وضوحاً عن الإسلام لدى مجتمعاتهم، وقد عمل البعض منهم على تدوين ما وجده في رحلته إلى البلاد الشرقية والإسلامية، من ثقافة وتقاليد وعادات وعلوم، وبدأ الاهتمام بدراسة الإسلاميات في أوربا[2]، ومن ما سبق نرى بأن ولادة دراسة الإسلاميات من رحم الاستعمار الأوربي الذي سعى للمقاربة بين الأديان في تعزيز مصالحه في البلدان المستعمرة.

لقد تشكلت في ضوء الدراسات المتعلقة بالإسلام العديد من الخرافات أو التصورات الخاطئة حول الإسلام، وعلى الرغم من اعتراض المفكرين على مدونات الكنيسة إلا أن البعض منهم كان أصولياً مسيحياً لا يمكن أن يتقبل الدين الإسلامي كدين مستقل عن المسيحية، فنمى التصور السلبي عن الإسلام في كتاباتهم وشروحهم

---

(1) صمويل هنتنتجتون، صِدام الحضارات، مصدر سبق ذكره، ص185.

(2) أليسكي جورافسكي، مصدر سبق ذكره، ص89-90.

للعقيـدة والتقاليـد الإسـلامية، فقـد ظهـر مـن أولئـك الكتـاب الفيلسـوف فلاديمـير سولوفيوف(*)، الذي تناول في موضوعاته العديد من الجوانب العقائدية في الإسـلام، الـذي سعى بشكل غير مباشر في التشكيك بنبوة النبي (محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم)، كـما انتقد العقائد الإسلامية في إطار فلسفي، يقوم على أسـاس رفضـه لأنسـنة الإلـه، في فهمـه الخاطئ لمعنى الخضوع التام لله والالتزام بتعاليم الإسـلام، وهـو في هـذا المنظـار يـرى أن الإسلام منطلق من فكرة ألوهية الإنسان لدى المسيحيين وما سبقهم من الرومان والاغريق وغيرها من الديانات الوثنية[1]، وهـو بهـذه الفكـرة عـن الإسـلام أعطـى الصـورة النمطيـة الحديثة التي تبين خطر الإسـلام عـلى الوجـود المسـيحي في الغـرب، باعتبـاره ديـن سريـع الانتشار في الأوساط الغربية المسيحية، واسـتمر المفكـرون الغربيـون في هـذا المنـوال مـع تطور الأساليب والتقنيات.

تطور أسلوب إعداد الصورة النمطية مـن حيـث الفئـة العمريـة المسـتهدفة في تكوين الصورة، ليمتد إلى الأجيال الناشئة في المجتمعـات الغربيـة، مـن خـلال الكتـب والمنـاهج الدراسـية، فقـد وجـد المفكـرون الغربيـون أن تشـكيل الصـورة النمطيـة في أذهان الأطفال والمراهقين في مراحل عمرية مبكرة أكثر رسوخاً فيكون أساساً لما بعـده من مراحل نمو التفكير لدى الأطفال أو المراهقين، وقد تضمنت تلك الكتـب والمنـاهج

(*) فلاديمير سولوفيوف ولد عام 1853، في أسرة مؤرخ مشهور هو "سيرغي سـولوفيوف". التحـق بكليـة الرياضيات والفيزياء في جامعة موسكو، ثم انتقل إلى كلية التـاريخ واللغـة، فتخـرج منهـا عـام 1873، ثـم درس بعد ذلك لمدة عام في أكاديمية اللاهوت في موسكو. عمل مدرساً في جـامعتي موسـكو وبطرسـبورغ، وفي المعاهد النسائية العليا. منع من إلقاء المحاضرات، بعد أن احتج على ردود الفعـل القاسـية مـن قبـل القيصرية على الذين اغتالوا القيصر ألكسندر الثاني، معولاً على مبادئ الأخلاق الدينيـة في التعامـل، وضـع "سولوفيوف" مذهباً فلسفياً مثالياً متميزاً، مـارس تـأثيراً كبـيراً عـلى التطـور اللاحـق للفلسـفة الصـوفية – الدينية البرجوازية في روسيا وخارجها. ويعد "فلاديمير سـولوفيوف" الأب الروحـي للرمزيـة الروسـية وكـان من رواد الصورة الرمزية، متاح عـلى الـرابط: https://ar.islamway.net/article/46461، تـاريخ الزيـارة 2017/7/16.

(1) أليسكي جورافسكي، مصدر سبق ذكره، ص100-101.

معلومات مغلوطة بصدد الإسلام والنبي محمد (صلى اللـه عليه وسلم)، وعن تنزيل القرآن الكريم، وهو توجه مقصود لتنميط صورة مشوهة للإسلام في أذهان التلاميذ في المدارس الغربية، مشيرين إلى حدود التحريم للخمر وغيرها، وتعدد الزوجات المرفوضان في المعتقد المسيحي، واعتماد الإسلام على القتل في العقوبات أو في قتال الآخر، معتبرينه ديناً رجعياً لا يتماشى مع التطور الإنساني، بل وذهبوا إلى اعتبار الجهاد في سبيل اللـه كركن في الإسلام على غرار الحرب الصليبية المقدسة لدى الأوربيين، فضلاً عن عدم ذكر الشهادتين كركنٍ أساسي في الإسلام[1].

وبأسلوب مختلف موجه إلى العامة الذين يقرأون الصحف والمجلات اليومية، فعمد المفكرون إلى تشويه صورة الإسلام وتنميطها في ذهن القارئ من خلال الصحف والمجلات التي تصدر بشكل دوري منتظم تضمنت في صفحات أعدادها العديد من الطروحات التي تسعى إلى تنميط صورة الإسلام كدين يتسم بالهمجية والانعزال، وبدا ذلك جلياً في بداية ظهور الصحافة في أوربا وتطورها واتساع انتشار تلك الصحف في البلدان الأوربية، فأصبحت أعمدة الصحف تزخر بالمقالات الاستشراقية التي تضمنت بين سطورها الكثير من المعلومات المضللة والمشوهة حول الإسلام والشريعة الإسلامية، فتولدت بدايات الصورة النمطية لدى طبقة النخبة في المجتمعات الغربية عن الإسلام، باعتباره عدو للمسيحية واليهودية، يتسم بالهمجية والعنف، وعجزه عن الحوار مع الحضارات الأخرى[2].

وبأسلوب آخر، اعتمد المستشرقون الجدد العاملون في وسائل الإعلام الغربية معايير وقيم إخبارية تؤثر في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء التي ينشرونها أو في إعادة صياغتها للتعبير عن مفاهيم استشراقية تسعى إلى تنميط صورة الإسلام،

---

(1) ناجية إقجوج، مصدر سبق ذكره، ص21.

(2) حسن عزوزي، الأسباب التاريخية للصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين في الوعي الجمعي للمجتمعات الغربية وسبل تجاوزها ومواجهتها، (لندن: اجتماع الخبراء. لندن ، 2008) في: http://cercii.org/ تاريخ الزيارة: 2017/5/8.

باستعراض الجوانب التي تثير الجمهور، مثل قضايا حرية المرأة والحجاب وتعدد الزوجات والختان وتطبيق الحدود الشرعية الإسلامية، والتأكيد على مظاهر العنف في بعض الدول ذات الأنظمة الإسلامية فضلاً عن أسلمة الإرهاب[1].

"ومن جهة أخرى أكدت دراسات عديدة أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في الغرب ساهمت بفعالية في تثبيت الصورة النمطية والاختزالية والسلبية التي رسمها الاستشراق للإسلام والمسلمين ابتداءً من منتصف القرن الثامن عشر، وذلك من خلال السينما والتلفاز"[2]، وذهب مستشرقو السينما في الاعتماد على عرض جوانب سلبية بنظر المجتمعات الغربية حول الإسلام، فظهر في السينما الغربية التوجه نحو إنتاج أفلام جعلت الإسلام خصماً ثقافياً قبل أن يكون خصماً سياسياً، ودعت نحو استخدام القوة العسكرية المتفوقة لدى الغرب في التصدي لمظاهر العنف المتطرفة المرتبطة بالإسلام، وقد ثبت ضلوع وسائل الإعلام الغربية في ربط الإسلام بالإرهاب[3].

وخلاصة ما تقدم نجد أن الإعلام الغربي استغل كل الإمكانات والوسائل التي أتاحتها له التقنية الحديثة لإحياء الأفكار والصور النمطية للكنسية القديمة، وربطها بالأحداث والوقائع والأزمات الحادة التي يشهدها العالم بين المسلمين والغرب، فضلاً عن إضافة المزيد من التضليل والتمويه على تلك الصورة النمطية القديمة، لتحظى بترحيب كامل وتصديق تام عند عرضها على جماهير القراء والمشاهدين الغربيين.

---

(1) محمد البشير بن طبة، "اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الإسلام والمسلمين"، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة الجزائر3، كلية علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2014، ص315-316.

(2) المحجوب بن سعيد، **الإسلام والاعلاموفوبيا – الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف**، (دمشق: دار الفكر، 2010)، ص92.

(3) محمد البشير بن طبة، مصدر سبق ذكره، ص327.

المطلب الثاني

أثر الصورة النمطية الغربية للإسلام في تعميق فكرة الإسلام فوبيا

في ضوء ما ذكرناه من تنميط صورة الإسلام لدى المجتمعات الغربية، ترتب على هذا التوجه العديد من الآثار على المجتمعات الغربية والجاليات المسلمة فيها من جهة، وعلى المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى، وإن كان التنميط يصب في المصالح السياسية الغربية، إلا أنه ولد في المجتمع الغربي آثار سلبية على مكوناته، وهو ما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في هذا المطلب.

"إن أولى آثار تنميط صورة الإسلام هو ربط الإسلام بالأصولية وبعض الحركات الإسلامية المتشددة ولم يفرق الإعلام الغربي بين المسلم المعتدل والمسلم المتطرف، ونتيجة لذلك ساهم الإعلام الغربي في خلق أسطورة الإرهاب، وظل يغذيها وينسج خيوطها عبر حملات مكثفة تحت شعار محاربة الإرهاب، على عدم دقة هذا الشعار الذي استخدم لبث رسالة إعلامية تتجاوز العنف لتعلن الحرب على عناصر كثيرة في مقدمتها كل فصائل التيار الإسلامي، بل على المشروع الحضاري الإسلامي برمته ومختلف رموزه ومفاهيمه"[1].

ومن جانب آخر وبعد ظهور حركات الإسلام السياسي والجماعات الإسلامية، كقوى مناهضة للمشروع الديمقراطي الغربي الرأسمالي، وتمحور الصراع على الثقافات والأديان[2]، اتجه المفكرون في الغرب إلى إظهار الإسلام بصورة الخطر الذي يهدد المَدَنية التي تنادي بها المجتمعات الغربية[3]، باعتبارها نظم جامدة أو جماعات تروج للعنف، لا قدرة لها على تقبل الآخر، ما دفع المجتمع الغربي لرفض التيارات الإسلامية في الغرب أو في البلدان الإسلامية[4].

(1) المحجوب بن سعيد، مصدر سبق ذكره، ص95.

(2) ايمن طلال يوسف، مصدر سبق ذكره، ص118.

(3) فرانسيس فوكوياما، مصدر سبق ذكره، ص71.

(4) المحجوب بن سعيد، مصدر سبق ذكره، ص95-96.

"وأمام تلك المؤثرات على المتلقي الغربي، بات من الصعب عليه التميز بين الإسلام كرسالة إلهية سماوية، وبين ظواهر العنف المتطرف التي يشهدها العالم، نتيجة لارتباط تلك المظاهر بالإسلام، الأمر الذي رسخ في ذهن المتلقي الغربي أن الإسلام يحث على العنف والقتل وغيرها من الأعمال الإرهابية، التي تهدد المجتمعات المدنية، إذ لا يزال الغرب بعيداً عن التمييز بين المسلم المعتدل، والإرهابي المتطرف أياً كان دينه ومذهبه، وتعميم الإرهاب على الإسلام والمسلمين"[1].

وفي ظل غياب معرفة الإسلام الحقيقي والجهل بشريعته، وسيادة الصورة البربرية وانتشار الرعب منه، فضلاً عن المصالح السياسية والاقتصادية للغرب، شاعت في العقود الأخيرة ظاهرة الإساءة إلى رموز الإسلام وشريعته، التي ظهرت بشكل صور مسيئة إلى مقام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في بعض الصحف الأوربية، والتي بدأت أول أمرها في الدنمارك وانتشرت منها إلى بقية بلدان أوربا وأمريكا، ما أثار المسلمين في أوربا والعالم أجمع، وأدى ذلك إلى حدوث أزمة عالمية بين الدول الإسلامية ودول الغرب، وعوضا عن تفادي أسباب هذه الأزمة الخطيرة بررت حكومة الدنمارك وغيرها من الدول الأوربية أن ما نشر في تلك الصحف يعبر عن حرية الصحافة في بلدانهم، وأن منع تلك الصحف يتعارض مع مبادئ الديمقراطية الغربية، متجاهلين قدسية شخص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لدى المسلمين عامة وفئة المسلمين في مجتمعاتهم[2].

لم تكن تلك الأزمة الأولى من نوعها، فقد كانت هناك العديد من الأزمات المشابهة لها في الانتقاص من القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، فقد شهدت فرنسا منع الطالبات اللاتي يرتدين الحجاب من دخول المدارس، كما تضمن قبلها كتاب

---

(1) معتز الخطيب، **الإسلام و"الإرهاب" في الفكر الغربي -النماذج التفسيرية.. وخلفياتها**، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية - وحدة الدراسات المستقبلية، 2012)، ص41.

(2) ابو الحسن حميد المقدس الغريفي ، **جذور الإساءة للإسلام وللرسول الاعظم "صلى الله عليه وسلم**، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 2014م)، ص389.

الأديب الهندي سلمان رشدي (آيات شيطانية) إساءة إلى قدسية القرآن الكريم عن المسلمين، لكن تلك الأزمات لم تكن بمستوى أزمة المساس بشخص النبي (صلى الله عليه وسلم)، لأنها تمس أكثر ما هو مقدس لدى المسلمين، وساعد على اتساع نطاق الأزمة تطور تقنيات الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي التي تناولت هذه الحادثة، مما أدى إلى وقوع عدد من الحوادث التي أودت بالأرواح والممتلكات في عدد من دول العالم إثر الاحتجاجات والمظاهرات التي اتسم بعضها بالعنف المفرط[1].

ومن جهة أخرى تزامن مع ظهور الإسلام فوبيا في الدول الغربية، خطابٌ سياسي يميني، تميز بالتطرف الساعي إلى استثمارِ الأوضاع السياسية في العالم بعد هجمات 11 سبتمبر، فضلاً عن توجه ذلك الخطاب المعادي للإسلام، ورافق ذلك الخطاب تردي الواقع الاجتماعي في الغرب في تمييزه لهوية المسلمين واندماجهم في المجتمع الغربي، تلك العوامل ساهمت بشكل فعال في تطور توجه عنصري ضد المسلمين بشكل عام، مستفيداً من جهل غالبية المجتمع بالإسلام، فضلاً عن الخطاب المحرض لبعض وسائل الإعلام[2]، "منذ أحداث الحادي عشر من أيلول وبداية ما سمي الحرب على الإرهاب، أصبحت ظاهرة الإسلام فوبيا، واقعاً معاشاً في الغرب وفي أوربا بخاصة، ليس فقط من خلال منظومة القوانين التي تنتهك حقوق المسلمين- قانون حظر الحجاب في فرنسا وبلجيكا، وقانون حظر المآذن في سويسرا بل تعدى ذلك نحو الخطاب السياسي والإعلامي السائد، حين أصبح مقبولاً ومشروعاً انتقاد المجموعات المسلمة من المهاجرين في الغرب تحت غطاء القيم الليبرالية كحرية التعبير وحقوق المرأة، والمفارقة أن ذلك تم بتأييد واسع من الإعلام ليبدو خطاب العنصرية والعدائية ضد المسلمين وكأنه عادي ومقبول مجتمعياً وسياسياً وليصبح التمييز ضد

---

(1) بهي الدين حسن، " التوتر بين المسلمين والغرب- فشل متبادل بين الجانبين"، **مركز القاهرة لدراسات حقوق الأنسان**، سلسلة مناظرات حقوق الأنسان، عدد 10،(القاهرة: د.ت)، ص23-26.

(2) Farid Hafez, "Comparing Anti-Semitism and Islamophobia: The State of the Field", Islamophobia Studies Journal, Vol:, No. 2, (Spring 2016), PP. 16-34.

المسلمين جزءاً غير خافٍ من المناخ السياسي السائد في أوربا وهذا ما تؤكده التقارير الأوربية فعلى سبيل المثال، يؤكد(المكتب الأوربي حول الحقوق الاساسية)، أن واحداً من ثلاثة مسلمين في أوربا يتعرض للتمييز العنصري"[1]،الذي تخلله حرق مساجد المسلمين ومقابرهم في أكثر من مناسبة، وتحول الأمر إلى ظهور مجموعات إرهابية من الشباب المسيحي المتطرف التي تقوم بالاعتداء على المسلمين في شوارع وأزقة المدن الأوروبية بشكل منظم ومنهجي[2].

وفي نفس المضمار، روج اليمين المتطرف لفكرة جديدة ترى بأن الهجرات القادمة من شمال أفريقيا والشرق الأوسط هي سبب الأزمة المالية العالمية التي اندلعت في 2007، ما ولد موجة عاتية من الكراهية ضد المسلمين، الذين زاحموا الأوروبيين الأصليين في الحصول على فرص العمل، فضلاً عن إثقال الميزانية العمومية بنفقاتٍ كبيرة، وجمعهم للثروات في الغرب، وتزامن ذلك مع موجات اللجوء الجماعية القادمة من سوريا والعراق عبر تركيا عام 2016 نتيجة العمليات الإرهابية، فازدهر ذلك الخطاب اليميني المفعم بالكراهية، الذي تبين من خلال القرارات التي أصدرتها بعض دول أوربا بإغلاق حدودها أمام أولئك المهاجرين[3]، في إطار نزعة دفينة وشعور قومي سبق أن جرَّ على أوروبا ويلاتٍ لا تُحصى[4].

---

(1) رابح زغوني،" الاسلام فوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوربا- مقاربة سوسيوثقافية "، **المستقبل العربي**، العدد: 421 ، (بيروت: 2014)، ص126.

(2) علاء الحمارنة، "المسلمون في أوربا- خريطة التمييز"، تقرير اتحاد هلسنكي العالمي، **مجلة دراسات استراتيجية**، العدد:1،(هلنسكي: 2006)، ص95.

(3) رابح زغوني، مصدر سبق ذكره، ص32.

(4) جرت النزعة القومية الكثير من ويلات الحروب في النصف الأول من القرن العشرين، فقد دفعت النازية والفاشية أوربا إلى حرب دمرتها، وهي نظم قائمة على الهوية القومية. ينظر: هاشم صالح، كيف دمرت الحروب المذهبية أوروبا، العدد 12373، (الرياض: جريدة الشرق الاوسط، 2012، الرابط: http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=699439&issueno=12373#.WYxINNKGPIU ، تاريخ الزيارة: 2017/8/5.

لقد تأججت كراهية المسلمين مرة أخرى في ظل الأزمة المالية العالمية التي ألقت بظلالها سنة 2007[1]، فعاد اليمين المتطرف إلى الترويج لفكرة جديدة، تقوم على أساس أن الهجرة القادمة من شمال أفريقيا والشرق الأوسط هي أهم سبب لتلك الأزمة الاقتصادية الخانقة، معتبرين أولئك المهاجرين عبءً إضافياً على كاهل الدول الاوربية، وهم من هذا المنطلق يُزاحمون أصحاب الأرض في الموارد الاقتصادية[2].

فضلاً عن استثمار المهاجرين لمدخولاتهم في بلدانهم الأصلية مما يجنونه في بلدان المهجر[3].

كما أدت الصراعات السياسية والعمليات الإرهابية وسيطرة تنظيم (داعش) على مساحات واسعة من العراق وسوريا، إلى تدفق موجات كبيرة من اللاجئين القادمين من تلك الدول عبر تركيا من بداية العقد الحالي، فعادت مظاهر الكراهية من جديد، التي كشفت عنها قراراتُ عدد من الدول، والتي أغلقت حدودها مع اليونان ودول البلقان، وتصاعد مراقبة الحدود في النمسا وفرنسا وسويسرا[4]، وتوجهات رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب في منع الهجرة إلى الولايات المتحدة

---

(1) التقرير السنوي للبنك الدولي لسنة 2009، **البنك الدولي**،(واشنطن، 2009)، ص12.

(2) عبد الحميد الإبراهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، ط1،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996)، ص397، وينظر أيضاً: سمارة فيصل، " البعد الإنساني في الشراكة الاور =مغاربية من مسار برشلونة إلى غاية مشروع الاتحاد من اجل المتوسط(1995-2008)"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2013، ص121.

(3) كريستينا برينت و طارق الحق و نورا كامل، **آثار الأزمة المالية والاقتصادية على البلدان العربية: أفكار بشأن استجابة سياسات الاستخدام والحماية الاجتماعية**، ط1،(بيروت: المكتب الإقليمي للدول العربية، منظمة العمل الدولية، 2009)، ص16-17.

(4) الاتحاد الأوروبي، أحداث عام 2016، هيومان رايت واتش، الموقع الرسمي، الرابط: https://www.hrw.org/ar/world-report/2017/country-chapters/298825 ، تاريخ الزيارة: 2017/7/9.

لبعض الدول محل النزاعات في إطار الحرب على الإرهاب المبطنة بعداوة المسلمين في الغرب[1].

خلاصة القول أن الغرب استثمر وسائل الإعلام الغربية السمعية والمرئية في تشويه صورة الإسلام، وربط الأعمال التي يقوم بها الجماعات الإرهابية بالإسلام، التي هي من صنع الدول الغربية نفسها، وعدم إظهار الصورة الحقيقية بالإسلام القائم على نصوص الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني

الإسلام والغرب بين الصراع والتعاون

لاحظنا خلال ما تقدم من فصول هذه الدراسة علاقة العداء القديم والمتجدد بين الإسلام والغرب، الذي تمثل قديما بالصراع الإسلامي المسيحي، والذي شَكَّل فيما بعد الصراع الإسلامي الغربي، ففي العصور القديمة نجد أن كلاً من الإسلام والمسيحية ينادي برسالة سماوية تخدم مصالح الإنسان وتعايشه مع بني جنسه في الحضارات ذات المعتقدات الأخرى، وتمثلت العلاقة بين الإسلام والمسيحية في إطار الكراهية والحقد تجاه الآخر، في إطار الصورة النمطية التي تتماشى مع مصالح المسيحية ودعاتها، حتى تغيرت الدوافع التي بني عليها الصراع الحديث بين الإسلام والغرب، القائم على نظرة الغرب تجاه الإسلام، على أنه ذلك الفكر المنغلق والذي لا يتقبل رأي الآخر، فضلاً عن موروث الصورة النمطية القديمة.

ومن جهة أخرى، نجد التيارات الإسلامية المناهضة للهيمنة الغربية، سواء أكانت حركات سياسية أو تنظيمات إرهابية، ترفض التقارب بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ما يزيد من سعة الفجوة في التقارب المنشود بين الحضارتين.

---

(1) نانا بريبيه ، قرار ترامب بحظر السفر : منْ هم الممنوعون من دخول الولايات المتحدة؟، (لندن: بي بي سي نيوز ،1 يوليو/ تموز 2017)، الموقع الرسمي، الرابط: http://www.bbc.com/arabic/world-40454704 ، تاريخ الزيارة: 2017/7/9.

وفي هذا السياق سنتناول طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب في منظور المقاربة الصراع الإسلامي-الغربي من جهة، ، ومنظور مقاربة التعاون الإسلامي الغربي من جهة أخرى، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مقاربة الصراع الإسلامي-الغربي.

المطلب الثاني: مقاربة التعاون الإسلامي الغربي.

المطلب الأول:

مقاربة الصراع الإسلامي-الغربي

سادت طبيعة عداء العلاقات إذ "اختلفت الأشكال التي أخذها الإحياء الإسلامي بشكل يختلف من بلد إلى آخر، أن النظم السياسية، والاقتصادية والاجتماعية القائمة قد فشلت، حيث التنافر واحياناً رفض الغرب، والبحث عن هوية وقدر اكبر من الأصالة ثم القناعة بأن الإسلام إيديولوجية تتسم بالاكتفاء الذاتي للدولة والمجتمع، وهو بديل قوى للوطنية والاشتراكية والرأسمالية العالمية"[1].

وتأتي تطلعات الغرب في الهيمنة على الدول الإسلامية لاسيما بعد انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفيتي، في إطار نشر الفكر الغربي الذي يعتقد أنصاره بأنه تجربة فذة يجب الأخذ بها في الدول الأخرى، وفي هذا السياق يأتي ما ذكره الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في كتابه (الفرصة السانحة)، إذ يقول: "إن على أميركا أن تقوم بدور الريادة في العالم لتنشر أفكارها ومبادئها وتكون مثلاً يحتذى بين دول العالم، وأن أميركا لا تملك تطلعات إمبريالية أو استعمارية تجاه الدول الاخرى"[2]، فيبدو جلياً سعي الولايات المتحدة لفرض آرائها السياسية على بقية دول العالم، كما أن

---

(1) جون إل إسبوزيتو، **التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة**، ترجمة: د. قاسم عبده قاسم، ط2، (القاهرة: دار الشروق،2002)، ص45.

(2) ريتشارد نيكسون، **الفرصة السانحة**، ترجمة: تحقيق: أحمد صدقي مراد، ط1،(القاهرة: مؤسسة دار الهلال، 1992)، ص23.

اعتماد سياستها القطبية تتنافى مع حق الشعوب في حرية تحديد المصير، الأمـر الـذي أثـار جدلاً واسعاً في تقبل سياسة الولايات المتحـدة في العديـد مـن البـدان ولاسـيما في الـدول الإسلامية.

إن ما تقدم في رؤية نكسون جاء منافياً لما يـراه عـدد مـن المفكـرين الغـربيين، "في إمكانية التزاوج والاندماج بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، فالحضارة نتاج الجهد الإنساني على مدى العصور وخلاصة التجارب التي مرت بها الأمم، إذ يمكن عـلى حـد كبـير بناء حضارة جديدة تقوم على أساس هذا الاندماج، وهو أيضاً ما رفضته التيارات الإسلامية السياسية باعتبار الحضارة الغربية لا يمكن لها أن تمتزج بالحضارة الإسلامية، فالحضارة من منظورهم لا يمكن أن تمتزج إلا بالحضارات المشابهة لها، ويـرون أن هـذا الانـدماج يـؤدي إلى التخلي عن العقيدة والمبـادئ الإسـلامية"[1]، ويبـين الـرفض السـياسي الإسـلامي لمشروع التقارب الحضـاري والنزعـة العدائيـة لطبيعـة العلاقـة مـع الغـرب المتمثـل بكـل جهاتـه وأشكاله الفكرية.

أدى التنافر في الرؤى والعلاقات بين التيارات السياسية الإسلامية والغرب إلى تطـور التناقض الفكري إلى أعمال عنف طالت أرواح المـدنيين العـزل في العديـد مـن المناسـبات، التي احتـدم فيـه الصراع بـين تلـك التيـارات والقـوى الغربيـة، بعـد دعـم الغـرب لـبعض المشاريع السياسية العلمانية في الـدول الإسـلامية أو تبنـي المشـاريع الديمقراطيـة، أو مـن خلال توجيه الانتقاد إلى المسائل العقائدية في بعض تلك الدول في قضـايا اجتماعيـة التـي تختلف وجهة نظر المجتمعات الغربية فيها[2].

فنجد أن الصراع بين قادة الثورة الإسلامية الإيرانيـة وبـين الولايـات المتحـدة يرجـع في الأصـل إلى الـدعم الـذي قدمتـه الولايـات المتحـدة الامريكيـة للشـاه محمـد رضـا بهلوي، قبيل الثورة الإسلامية في إيران، فقد ربطت الشـاه علاقـات حميمـة مـع الولايـات

(1) محمد مورو، **الإسـلام وأمريكـا... حـوار أم مواجهـة؟**، الروضـة لكتـب سـامي صـالح الطـرابيشي، (بيروت: الدبس للنشر، 2001، ص75.

(2) جون إل إسبوزيتو، مصدر سبق ذكره، ص82.

المتحدة الامريكية التي رأت فيه الحليف المناسب لحماية مصالحها في إيران والشرق الأوسط، في مواجهة أطماع الدول الأخرى المنافسة لها، فقد تدخلت الولايات المتحدة وبريطانيا وأطاحت بحكومة مصدق في إيران عام 1953، فكانت نهاية التجربة الديمقراطية في إيران، وأعادت الشاه محمد رضا بهلوي إلى عرش إيران، فرأت القيادات الإسلامية أن الحلف بين الشاه والولايات المتحدة يهدد مساعيهم في السيطرة على الحكم وإقامة الدولة الإسلامية في البلاد، وهذا ما نراه جلياً في أزمة رهائن السفارة الامريكية في طهران وتداعياتها على السياسة الامريكية في دعم الحكام الجدد في إيران[1].

وعلى الرغم من تقديم الولايات المتحدة دعمها للتيارات الإسلامية المناهضة للشيوعية في عقد الثمانينات من القرن العشرين إلا أن السياسة الامريكية والغربية بشكل عام اتخذت اتجاهاً مغايراً في التعامل مع تلك التيارات، فبعد انهيار الشيوعية وتحول العالم إلى سياسة القطب الواحد الذي تمثل الإدارات الامريكية المتعاقبة، نجد أن تحولاً كبيراً في تعاطي الولايات المتحدة مع التيارات الإسلامية في مختلف بلدان العالم، وتجلت تداعيات تلك السياسة في أحداث 11 من أيلول سبتمبر 2001، إثر الهجمات التي شنها تنظيم القاعدة على الولايات المتحدة الامريكية، مما أدى إلى التدخل العسكري المباشر في أفغانستان لقمع القوى الإسلامية المتطرفة، فشنت حربها على الإرهاب المتمثل بتنظيم القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان، في إطار حملة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن لمكافحة الإرهاب[2].

يعد عام 2001 بداية تحول الصراع الإسلامي الغربي، من الصراع السياسي إلى الصراع العسكري، الذي تبنته الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا، الذي تطور فيما بعد إلى اجتياح القوات الامريكية والبريطانية للعراق بذريعة امتلاك العراق

---

(1) ستيفن كينزر، **أتباع الشاه - انقلاب أمريكي وجذور الإرهاب في الشرق الأوسط**، ترجمة: سهى الشامي، ط1، (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011)، ص27-28.

(2) نادية فاضل عباس فضلي،سبق ذكره، ص41.

لأسلحة الدمار الشامل وفق تقارير استخبارية مزيفة[1]، أدت إلى انهيار النظام وهيمنة قوة إسلامية شيعية قادت إلى سخط من الأطراف الإسلامية الأخرى التي ساهمت في تطور الصراع وانتقاله إلى مواجهات مسلحة معادية للوجود الأمريكي في المنطقة، ودخول العراق في صراعات سياسية داخلية، جعلته نقطة جذب لعناصر التنظيمات الإرهابية على مدى الأعوام من 2004 ولغاية 2014، حين سيطر تنظيم (داعش) على ثلث مساحة العراق[2].

وبعد تطور الصراع إلى المواجهة المسلحة بين التنظيمات الإرهابية والقوى الغربية، تصاعدت وتيرة الصدامات المسلحة والعمليات الانتحارية التي استهدفت المصالح الغربية في مختلف دول العالم، ولم يقتصر الأمر على هجمات في الدول الإسلامية بل تعد ذلك إلى تنفيذ عمليات إرهابية في الدول الغربية، مما أدخل الرعب في ذهن المجتمعات الغربية المبني على النمطية القديمة لتشويه صورة الإسلام الموروثة، وفي هذا السياق أصبحت بريطانيا هدفاً للإرهاب الدولي، ويبين ذلك تفجيرات لندن عام 2005، والهجوم الفاشل على مطار جلاسكو في اسكتلندا عام 2007 الذي استخدمت فيه السيارات المفخخة، الأمر الذي عمق في ظاهرة الإسلام فوبيا لدى المجتمع الانكليزي خاصة المجتمع الأوربي عامة[3]، وكان لألمانيا حصة من هذه الهجمات، إذ اقتحم مسلحون "مركز أوليمبيا" للتسوق المزدحم في مدينة ميونيخ عام

---

(1) رحيمة عزري، "الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، 2015، ص31.

(2) حسن تركي عمير،" المؤسسة العسكرية العراقية في مواجهة التنظيمات الارهابية عوامل الانجاز ودواعي الاخفاق"، **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، العدد: 12،(الجزائر، 2015)، ص122.

(3) أمل عبد اللطيف احمد، هل تنجح استراتيجية بريطانيا الجديدة لمكافحة الإرهاب في استئصال خطر القاعدة؟، القاهرة، مركز الخليج للدراسات،2011،ص2،الرابط: https://newspaper.annahar.com ، تاريخ الزيارة: 2017/7/10.

2016[1]، وقام تنظيم (داعش) بهجوم مسلح على قوات الأمن الفرنسية بجادة الشانزليزيه وسط العاصمة الفرنسية باريس عشية الانتخابات الفرنسية عام 2017 وغيرها في دول اوربية اخرى[2]، فنجد زيادة ملحوظة في عدد العمليات الإرهابية التي استهدفت الدول الغربية.

لقد كان لارتفاع عدد العمليات الإرهابية التي شنتها الجماعات المتطرفة أثراً سلبياً على الجاليات المسلمة أو المواطنين المسلمين في دول الغرب، والذي اتخذ مظاهر عدائية انجرف فيها المجتمع الغربي في خضم الإعلام السياسي الموجه لمحاربة الإرهاب الإسلامي دون التمييز بين الاعتدال والتطرف، فنجد من بين تلك القضايا منع ارتداء الحجاب في عدد من دول أوربا، إذ عده السياسيون رمزاً من رموز الاعتداء على الحياة المدنية ومحاولة التيارات الإسلامية للوصول إلى السلطة في تلك الدول، وبدلاً من اعتباره قطعة من الثياب تستر المرأة به شعرها وتحافظ به على تطبيق الشريعة الإسلامية، أصبح الحجاب من الرموز الإرهابية التي تقيد حرية المرأة، وتعدى الأمر في الولايات المتحدة إلى مضايقة النساء والفتيات المحجبات في المرافق العامة[3]، وما جاءت تلك المضايقة إلا نتيجة لتصاعد وتيرة الأعمال الإرهابية التي شاركت فيها عناصر نسائية ترتدي الحجاب الإسلامي.

ومن جهة أخرى نجد أن مضايقة المسلمين في الغرب أدت إلى انخراط الشباب الأوربي المسلم في الجماعات المسلحة التي اعتبرت أوربا أرض حرب ضد الكفار، ومن تلك المضايقات الإساءة القبيحة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بالصور الكاريكاتيرية أو الأفلام السينمائية، التي انتشرت بعد أحداث أيلول 2001، وقد

---

(1) جريدة النهار، 11 قتيلاً في هجوم على مركز تجاري بميونيخ والحكومة الالمانية لا تستبعد أياً من الفرضيات، عدد: 23،(بيروت، 2016)، ص1.

(2) روسيا اليوم (RT)، فرنسا.. إرهاب يطل برأسه عشية الانتخابات، 2017/4/12، الرابط: https://arabic.rt.com تاريخ الزيارة: 2017/7/10.

(3) ليلى بيومي، "ظاهرة الهجوم على الحجاب"، التقرير الرابع، **مجلة البيان**، (الرياض: 2007م)، ص339.

دافعت عنها السلطات الأوربية واعتبرتها من أنواع الحرية الفكرية، متجاهلة حق حرية المعتقد ، وما تولد عن تلك الممارسات من إساءة للعقائد الدينية للأديان الأخرى، في حين أنها اعترضت فيما سبق على الممارسات النازية ضد اليهود مثلا، وفي مواجهة لهذه الإساءة انخرط الشباب الأوربي المسلم المنحدر من أصول عربية أو إسلامية في بعض الجماعات الإرهابية، وتمثل ذلك في حادثة اغتيال المخرج الهولندي "تييو فان غوغ" الذي أساء لرموز إسلامية في أحد أفلامه، والذي اغتاله (محمد بوييري) وهو هولندي من أصول مغربية[1]، ومن الملاحظ أن القرارات السياسية الغربية التي ضايقت حريات المسلمين الأوربيين والتصرفات الفردية المنبثقة عن النمطية الفاسدة حول الإسلام، أدت إلى دخول الشباب الأوربي المسلم في خضم المواجهات المسلحة أو القيام بعمليات الاغتيال في غياب المساواة بين حقوق المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى التي تتمتع بالحقوق الكاملة في حرية المعتقد.

وعلى الصعيد الأمني، يعاني المسلمون في الدول الغربية معاناة كبيرة من الممارسات المتشددة للأجهزة الأمنية، تلك الممارسات التي تتخللها في بعض المناسبات إهانة واعتداء على الحريات الفردية وحقوق الإنسان، بسبب انتشار الحقد على الإسلام و المسلمين، الذي تولد كنتيجة محققة للصورة المشوهة والمضللة عن الإسلام، والتي تفننت جهات عديدة في صناعتها، واستثمرت الحوادث الإرهابية المنسوبة للإسلاميين المتطرفين، وجعلتها مادة خصبة وأساسية تداولها وسائل الإعلام المختلفة، بينما يقابل ذلك الاستثمار ضعف كبير وغياب شبه تام للمؤسسات الإعلامية العربية والإسلامية في تقديم الإسلام وتسويق صورة الحضارة الإسلامية على حقيقتها[2]، فتعمقت النمطية المضللة عن الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الغربية التي تجهل سياسات حكوماتها وممارساتها التي تدفع باتجاه التطرف و العنصرية والتمييز بين

(1) عبد الواحد أكمير، "العرب الأوروبيون: الهوية والتربية والمواطنة "، **مجلة المستقبل العربي**، العدد: 429، (بيروت: 2014)، ص٨١.

(2) محمد قيراط، مصدر سبق ذكره، ص397.

مكونات تلك المجتمعات، فضلاً عن استثمار مظاهر العنف والعمليات الإرهابية في العالم الغربي الموجه، تلك الأمور التي تصعد وتيرة الصراع بين الإسلام والغرب.

لقد تجلت مظاهر الرعب من الإسلام في قرارات عدد من دول الغرب في منع مرور أو دخول اللاجئين المسلمين إلى أراضيها، لاسيما من الدول الإسلامية والعربية التي تعاني من الاضطرابات السياسية أو الأمنية، فقد أغلقت دول البلقان حدودها أمام موجات النزوح الكبرى التي شهدها العالم في عام 2014 على خلفية سيطرة تنظيم (داعش) على أجزاء من العراق وسوريا، فضلاً عن الصد العنيف الذي يواجهه اللاجئون على الحدود البلغارية التركية وحدود مقدونيا، ما ترك أعداداً كبيرةً من طالبي اللجوء والمهاجرين عالقين في اليونان وتركيا، كما صعدت النمسا وفرنسا وسويسرا إجراءاتها الأمنية لدخول أولئك اللاجئين، فضلاً عن تبني النمسا والسويد والدنمارك وألمانيا والمجر قوانين لجوء أكثر تقييداً في استقبال اللاجئين والمهاجرين[1]، ونجد في هذه القرارات والإجراءات فرصة للجماعات المسلحة التي تستقطب الشباب المسلم المغمور والمضطهد في بلاده التي انتشرت فيها الصدامات المسلحة أو العمليات الإرهابية، فينخرط في تلك الجماعات نتيجة لحالة الإحباط في الوصول إلى مستوى العيش المقبول أو الحماية الإنسانية التي تكفل له الحياة بعيدا عن التهديدات القائمة.

وجاءت قرارات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي أثارت جدلاً واسعاً في الولايات المتحدة، والتي شملت منع طالبي اللجوء الإنساني أو الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية من الدخول إلى أراضي بلاده، كصورة من صور التمييز المبني على كراهية الإسلام والرعب منه، فقد وَقَّع دونالد ترامب أمراً تنفيذياً يوقف العمل ببرنامج قبول اللاجئين في الولايات المتحدة لمدة 4 أشهر، كما يوقف أيضاً قبول اللاجئين السوريين في الولايات المتحدة حتى إشعار آخر، وجاء هذا الأمر بعد فترة

(1) الاتحاد الأوروبي، أحداث عام 2016، هيومان رايت واتش، مصدر الاليكتروني سبق ذكره. https://www.hrw.org/ar/world-report/2017/country-chapters/298825 ، تاريخ الزيارة: 2017/7/9.

من أمر تعليق العمل ببرامج قبـول اللاجئـين، لكنـه أعطـى الأولويـة للاجئـين عـلى أسـاس الاضطهاد الديني للأقليات الدينية، وفي تصريحاتـه الصـحفية المتعصـبة ضـد الإسـلام قـال ترامب: "إن الاستثناء سيساعد السوريين المسيحيين الفارين من الحرب الأهلية هناك"، كما منع الأمر الأخـير الزائـرين مـن سـوريا والـيمن وليبيـا وإيـران والصـومال والسـودان مـن الدخول إلى الولايات المتحدة الامريكية، بزعم حماية بلاده من هجمات إرهابيـة محتملـة نتيجة لدخول العناصر المتطرفة إليها[1]، وفي الحقيقة لا نجد في هذه القرارات سوى إمعان في زيادة الفجوة بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الإسلامية، كـما أن تلـك التصريحـات العنصرية تساعد في ترسيخ الصورة النمطية وتنميـة العـداء تجـاه الإسـلام في المجتمعـات الغربية، ما يولد دافعاً جديداً لدى تلك المجتمعات في رفض الإسلام كديانة سماوية داعيـة إلى السلام والرحمة.

لم يلاقِ هذا القرار قبولاً في الولايات المتحدة، فقد قصدت حشود مـن المتظـاهرين في مطارات أمريكية في إطار رفض هذا لقـرار الـذي أصـدره دونالـد ترامـب، وكـما قـررت محكمة بركلين الاتحادية في مدينـة نيويـورك تعليـق الأمـر التنفيـذي الـذي حظـر دخـول مواطني سبع دول ذات أغلبية مسلمة إلى الولايات المتحدة، وعدتـه أمـراً مخالفـاً لحمايـة الحقوق المنصوص عليها في الدستور الأمريكي[2].

لم يكـن تـأثير تلـك القـرارات بمنـع اللجـوء إلى البلـدان الغربيـة عـلى اللاجئـين والمهاجرين فقـط، بـل تعـدت آثـاره عـلى المسـيحيين في البلـدان الإسـلامية، فمـن جملـة المشكلات التي تسبب بها قرار دونالد ترامب المتسرع في أيـام ولايتـه الأولى بمنـع الهجـرة واللجوء التي أطلقها، هي الإرباك في مختلف بلدان العالم، وربمـا غـيّرت حيـاة كثـير ممـن ارتبطت مصائرهم بالسفر إلى الولايات المتحدة، فالمسـيحيون هـم أكـثر الأقليـات الدينيـة

---

(1) سكاي نيوز عربية، قائمة قرارات ترامب بشأن منع التأشيرات واللجوء والهجرة ، 28 يناير, 2017 ، الرابط: http://www.skynewsarabia.com.A ، تاريخ الزيارة: 2017/7/10.

(2) روسـيا اليـوم (RT)، ترامـب يغـرد ردا عـلى موجـة الاحتجاجـات ضـده، 29.01.2017، الـرابط: https://arabic.rt.com ، تاريخ الزيارة: 2017/7/10.

في الشرق الأوسط الذين شملهم قرار الحظر، وإن تمتعوا بأفضلية السفر في نظر الكثيرين إلى الدول الغربية (المسيحية)، على الرغم مما تضمنه إعلان الرئيس ترامب عن إعطاء الأولوية لطلبات اللجوء من تلك الأقليات بسبب الاضطهاد الديني بانتهاء فترة تعليق السفر للقادمين من تلك الدول ذات الأغلبية المسلمة[1]، فامتدت آثار التسرع في اتخاذ هذا القرار لتثير السخط في الدول التي حددها ترامب في قراره، ليس من قبل المسلمين فحسب بل من الأقليات الدينية الأخرى، فجميعهم يعانون من تردي الواقع الأمني أو السياسي أو المالي في تلك البلدان.

ومما تقدم نجد أن المجتمعات الغربية قد تبنت حالة الصراع المستمر مع الإسلام والمسلمين، وإن كان الإسلام ديانة سماوية لا فكراً سياسياً، وإن كان المسلمون مواطنين في بلاد الغرب ويتمتعون بجميع الحريات التي منحتها لهم الدساتير المختلفة، كما نلاحظ دور اليمين المتطرف في تأجيج المشكلة لتحقيق الأهداف المبتغاة من تشويه صورة الإسلام في ذهن المجتمعات الغربية.

ومن جانب آخر، نجد القصور في دور الإعلام العربي أو الإسلامي في إزالة التشويه والتنميط عن صور الإسلام، الذي ساهم الإعلام الغربي في ترسيخه، فضلاً عن عدم اهتمام الأنظمة العربية بتحسين الواقع السياسي أو الأمني في بلدانها، أو الحد من انتشار الجماعات الإرهابية المسلحة إلى الدول الأخرى، أو عدم المساهمة في تجفيف المنابع الفكرية للفكر المتطرف الذي وَلَّد الكثير من الأزمات السياسية والإنسانية.

---

(1) ملهم الملائكة، تداعيات إجراءات ترامب على مسيحيي الشرق الأوسط، وكالة دي دبل يو (DW) الامانية، 2017/1/30، الرابط: http://www.dw.com ، تاريخ الزيارة: 2017/7/10.

المطلب الثاني

مقاربة التعاون الإسلامي الغربي

"تدفقت الأفكار والخدمات والسلع عبر مختلف البلدان وبين الشعوب في عالم اليوم الذي يعيش في عصر العولمة، التي تهدف إلى توحيد العالم في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، إلا أن هذا التوحيد ربما يحمل في طياته مخاطر جديدة قد تهدد بإلغاء التنوع الثقافي، وانقراض الشعوب والأمم وذوبانها في النموذج الغربي المسيطر، مما دفع ببعض الدول العربية إلى عقد مؤتمرات لدرء خطر العولمة"[1].

وفي إطار تصعيد الصراعات الدينية والعرقية التي تهدد الأمن والسلم الدوليين، والجهل وسوء فهم الآخر وثقافته، تأتي أهمية حوار الحضارات ليتسنى لنا الاطلاع على ثقافة الآخرين الأمر الذي يتيح الفرصة للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، باعتبار امتزاج الحضارات أحد الركائز الأساسية لتحقيق تلك الغاية[2].

من منظور العولمة سعى الغرب والمتمثل بالقوى المهيمنة إلى دعوة البلدان الأخرى إلى الالتحاق بركب الحضارة الغربية الجديدة والاندماج فيها، باعتبار الحضارة الغربية نموذجاً عظيماً للتطور وينبغي لها أن تسود في مختلف دول العالم، ولكن الغرب لم يأخذ بنظر الاعتبار الخصوصية التي تتمتع بها بعض الشعوب، ومن بينها الشعوب المسلمة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشريعة الإسلامية وتراثها الحضاري، مما جعل مجتمعات الدول الإسلامية ترفض هذا النموذج باعتباره استبعاد للشريعة الإسلامية وإلغاء لحضارة دامت لأربعة عشر قرناً من الزمن، ونفياً للهوية الإسلامية لتلك المجتمعات[3].

---

(1) عبد العزيز المنصور،" العولمة..والخيارات العربية المستقبلية"، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، المجلد: 25، العدد:2،(دمشق، 2009)، ص560.

(2) المصدر نفسه، ص562.

(3) محمد مورو، مصدر سبق ذكره، ص75.

ويرى جانب آخر أن الحضارة الغربية قامت على امتزاج مع الحضارات المختلفة، وأن تفاعلها مع مثيلاتها من الحضارات الأخرى، فهي ليست حضارة غربية محضة، بل شملت كافة الحضارات الإنسانية، ويرى الإسلاميون في هذا الصدد بأن تزاوج الحضارات يدفع المجتمعات الإسلامية إلى التخلي عن هويتها ومعتقداتها، منذراً بخطر الاندماج مع الحضارة الغربية التي تنادي بإضعاف الإسلام من خلال ما تدعو إليه من أفكار مخالفة للشريعة الإسلامية، ويأتي رفضهم على أساس تصنيف الحضارات إلى فئات تتماثل أفرادها في المعطيات التراثية والفكرية، وأن الحضارة الإسلامية لا يمكن أن تندمج مع حضارات تنتمي إلى فئات أخرى، إذ يرى بعضهم أن الحضارة الغربية حضارة وثنية لا يمكن أن تمتزج مع الحضارة الإسلامية، ومن جهة أخرى يرون عدم تقبل الحضارة الغربية للاندماج مع الحضارة الإسلامية، إذ لن يسمح الغرب بمنح الحقوق التي يتمتع بها أفراد المجتمع الغربي إلى أفراد المجتمعات الإسلامية[1]، وعلى الرغم من وجود العديد من التصورات لهذا الموضوع فإننا نرى أن وجهة نظر الإسلامين في هذه النقطة بالذات مقارب للصواب، لأن المجتمعات الغربية لازالت تميز بين أفرادها على أساس الدين أو القومية، كما تمنع الزائرين أو اللاجئين من الدخول إلى أراضيها، فكيف يمكن أن تمنح حقوق لا يتمتع بها مواطنوها المسلمون إلى مواطنين مسلمين من بلدان أخرى.

وينطلق الإسلاميون في رفضهم لهذا الاندماج من شمولية الإسلام، وصلاحيته التي تتعدى المستوى المكاني والزماني، وهذا المنطلق يتطابق مع نظرة المجتمعات الإسلامية في عدم السماح بالهيمنة الغربية والمناداة بالاستقلال السياسي والاقتصادي والفكري، إلا أنهم يرون في النظام الإسلامي مرآة أخرى للأنظمة الغربية التي تحكم بشكل مطلق في بلدانها وهو أمر ينافي تطلع الشعوب للتخلص من الحكم المطلق الذي يتسم بالدكتاتورية البعيدة عن مبدأ الشورى الإسلامية أو المفاهيم الأولية للديموقراطية، وإن كانت الحكومات والتيارات الإسلامية تندفع نحو مقاربة التعاون

(1) محمد مورو، مصدر سبق ذكره، ص75-76.

مع الغرب في ظروف معينـة، وتحـاول التفاعـل مـع الحضـارات الأخـرى، إلا أنهـا تـرى أن الحضارة الغربية مهددة بالزوال وأن الإسلام هـو البـديل الأمثـل لتلـك الحضـارة[1]، وعـلى الرغم من هذه النظرة إلا أن تطبيق الحكومات والتيارات الإسـلامية للشريعـة بعيـد كـل البعد عن متطلبات الحضارة الإنسانية، ولا يتقبل الفكـر الآخـر الـذي اعتمـده المسـلمون الأوائل في الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

وبعـد أحـداث 11 أيلـول سـارعت معظـم الـدول الإسـلامية إلى إجـراء إصـلاحات سياسية في أنظمتها، لتجنب خوض مواجهات مع الدول الغربية التي رفعت شعار الحـرب ضد الإرهاب، في إطار نوع من التعاون للتخلص من هذه الظاهرة أو آثارها السلبية عـلى المجتمعات الإسلامية، وتجسد ذلك في العديد من التغيرات الإصلاحية التي تبنتها الحكومة السعودية، والتي شملت التعديلات الدستورية ومناهج التعليم، فضلاً عن الجهود الأمنيـة للحد من انتشار خلايا تجنيد الشباب في الجماعات الإرهابيـة وتجفيـف منابعـه الفكريـة ومصادر الدعم المالي[2]، وهي مـن الخطـوات الايجابيـة في إطـار التقـارب و التعـاون بـين الحكومات الإسلامية والغرب.

وفي إطـار ضـمان حريـة المعتقـد الـديني، سـعت عـدد مـن الـدول ومـنظمات المجتمـع الـدولي إلى تنميـة التقـارب بـين الإسـلام والغـرب، في محاولـة لتغـير الصـورة النمطية المشوهة والمضللة إلى المجتمعات الغربية، وتداول أطرافهـا الحلـول المقترحـة لتجاوز الخلافات الثقافية القائمة بين الدول الإسلامية ولاسيما تلك التي تتعلق بـالرموز والعقيدة الإسلامية، وقد كانت بداية تلك المحاولات في كوبنهـاكن عـام 2006، عنـدما عقدت المحطة الأولى من برنامج حرية الرأي والتعبير عن الثقافات، الـذي دعـى إليـه مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسـان بالتعـاون مـع جهـات أخـرى في هـذا الشـأن،

(1) أياد البرغوثي، الإسلام والغرب... إشكالية الوحدة والصراع، ندوة بعنوان "**التوجهات الغربيـة نحـو الإسـلام السـياسي في الشرق الاوسـط**"، ط1، (عـمان: مركـز دراسـات الشرق الاوسـط، 2000م)، ص138-139.

(2) مفيد الزيدي،" محاولات الإصلاح السياسي في السعودية، مركز دراسات الوحدة العربيـة "، **مجلـة المستقبل العربي**، العدد: 435،(بيروت، 2015)، ص48.

وأنطلق هذا البرنامج على أساس الايمان بأهمية الحوار بين ضفتي المتوسط، وأقيمت المحطة الأولى للبرنامج في مدينة كوبنهاكن على خلفية الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة إلى شخص الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)[1]، فكانت تلك المرحلة من الخطوات المهمة في إطار التقارب بين الإسلام والغرب.

وجهت الدول الإسلامية العديد من البعثات الدراسية إلى الدول الغربية في نهاية السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، فبدأ نمو أعداد الطلبة في تلك الدول، ورافق ذلك النمو بناء مؤسسات واتحادات طلابية إسلامية في عدد من الدول الغربية، وساهمت هذه البعثات في زيادة الاحتكاك ببيئة المجتمع الغربي والتعرف على قيمه وتقاليده، فأصبح الطلبة أكثر دراية بالنظم والتطلعات السياسية الغربية، فتمكن الطلبة في ضوء ما توفره الحريات الغربية من ممارسة السياسة في الغرب والانفتاح وبناء علاقات تعاون سياسي في المجتمعات الغربية ومؤسساتها، لكن تلك العلاقات لم تكن مستقلة في تطلعاتها عن أهداف مؤسسات وهيئات إسلامية في الدول الإسلامية، بل إن أغلب الطلبة عادوا إلى بلدانهم ليمثل الأعضاء الجدد في قيادة الحركات الإسلامية، فساهمت رؤيتهم المنفتحة واطلاعهم على سياسة الغرب، وأكثر إدراكهم لموقع القضايا العربية والإسلامية في نظر الأنظمة الغربية، في حين أن بعض من الطلبة استقر في الغرب وساهم في النشاطات الدعوية، نتيجة لدوافع اقتصادية أو سياسية في بلدانهم[2]

وفي ضوء الحريات الغربية مارسوا العمل السياسي كطرف معارض لسياسة بلادهم، فنتج عن ذلك الاتصال بالشخصيات السياسية والإعلامية في المؤسسات الغربية، أو بالجهات المختصة بحقوق الإنسان، في إطار الضغط على الأنظمة العربية

(1) رضوان زيادة، **الأديان وحرية التعبير : إشكالية الحرية في مجتمعات مختلفة**،(القاهرة: مركز القاهرة لدراسة حقوق الانسان، 2007)، ص10.

(2) حسنين توفيق إبراهيم، **الإسلام والسياسة في الوطن العربي خلال القرن العشرين**،(القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2001)، ص103.

للعودة عن ممارستها القمعية، وفضلاً عن ذلك ساهم أولئك المهاجرون في مؤازرة قضايا المسلمين ومشكلاتهم في الدول الإسلامية، مثل فلسطين وكشمير وأفغانستان وغيرها من الدول، كما نمت الإمكانيات الاقتصادية لبعض المغتربين التي أتاحت لهم التواصل مع شخصيات سياسية سواء أكانت غربية أم عربية، ما وضع المهاجرين في موضع الوساطة أو جهة رئيسة في الحوارات السياسية الدولية، إذ تنوعت نشاطاتها الخيرية المسيسة في المجالات الصحية والتعليم وكفالة الأيتام ومساعدة الفقراء[1]، ومن أمثال هؤلاء يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية لدى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين[2]، وقام بأدوار الوساطة الدولية، ومنها: ترتيب العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الإيرانية، والوساطة بين العراق وإيران[3].

ولقد ظهرت مؤسسات إسلاميّة ذات طابع أوروبيّ في مختلف دول أوروبا بعد تأسيس الاتحاد الأوروبي في مطلع تسعينات القرن العشرين، والتي اهتمت بأحوال المسلمين في أوربا كلها، كان منها: "منظمة رابطة الجاليات المسلمة في أوروبا" في فرنسا، و"مجلس الإفتاء الأوروبيّ" في ألمانيا والفيدرالية العامّة لمسلمي فرنسا"، ولم يقتصر نشاط المسلمين في الغرب على إنشاء المراكز الإسلامية بل تعدى ذلك إلى توجه بعض المثقّفين إلى تأسيس وإنشاء وسائل الإعلام المختلفة التي تداولت أحوال المسلمين في أوروبا والدول الإسلامية، التي كان منها: "مجلّة الأوروبّية" و"قناة

(1) المصدر نفسه، ص103-104.

(2) اشتبه بـ(يوسف ندا) في تمويل الارهاب بعد احداث 11 ايلول 2001. بوابة الحركات الإسلامية، يوسف ندا.. مؤسسة الإخوان المالية، موقع اليكتروني، 28/سبتمبر/2014، الرابط: http://www.islamist-movements.com/3536، تاريخ الزيارة:2017/7/11.

(3) استثمرت التيارات الإسلامية موجات التغيير في توجهات السياسة الغربية في إطار التعاون الدولي لحل الصراعات والقضايا الساخنة في الدول الإسلامية، للمزيد ينظر: حسن الترابي، **الحركة الإسلامية في السودان**، (الكويت: دار القلم، 1989)، ص129-130.

المستقلّة" التلفزيونّية[1]، مما أتاح الفرصة في إنشاء روابط فكرية بين المجتمع الغربي والإسلام بصورة غير مباشرة، أدت إلى توضيح معالم الصورة التي شوهها التنميط السياسي الغربي، وبناء فكرة جديدة مبنية على الحقائق التاريخية.

إلا أن بعض تلك المؤسسات الغربية والمراكز الإسلامية اتجهت نحو المشاركة في تجنيد الشباب المسلم في العمليات الإرهابية، أو قدمت الدعم الإعلامي أو المالي للجماعات المتطرفة، ولاسيما بعد سيطرة (داعش) على أجزاء واسعة من العراق عام 2014، وتصاعد الهجمات الإرهابية في الدول الغربية، ما دفع عدداً من الدول إلى اتخاذ إجراءات حددت من نطاق نشاطات المراكز والمؤسسات الإسلامية ورفضت منح التراخيص القانونية لإنشاء الجديدة منها، كما سحبت التراخيص الممنوحة لتلك المؤسسات التي أشتبه بدعمها أو تمويلها للإرهاب، الأمر الذي انعكس سلباً على نشاط المؤسسات الإسلامية المعتدلة المعنية بشأن المسلمين في الغرب، ومن تلك الإجراءات على سبيل المثال: القرارات التي أصدرتها بعض الحكومات الأوربية التي تقضي بمنع البث الفضائي للقنوات الفضائية الإسلامية في أوروبا، على اعتبار أنها تنشر الأكاذيب حول القيم الحضارية الغربية، وتشيد بالمظاهر المتطرفة المنسوبة إلى الإسلام[2].

"أن فكرة (الخوف من الإسلام- الإسلام فوبيا) ليست عقيدة (دوغمائية) يمكن أن تصمد طويلا أمام المنطق البراغماتي نظراً لأن الغرب ليس كتلة صماء واحدة، بل هو طيف واسع من الألوان والمصالح والاهتمامات بحيث تتفاوت شعوبه واعراقه ومذاهبه في مدى شعورها بالذعر من الإسلام، فالكاثوليك من أمريكا اللاتينية وبحكم التباعد الجغرافي وندرة الاحتكاك الحضاري لا يتحسسون من الإسلام

---

(1) مالك بن إبراهيم الأحمد ومجموعة من الباحثين، **المسلمون في الغرب قبل وبعد الحادي عشر من سبتمبر**، (الدوحة: د ن، 2005)، ص4.

(2) دي تيران، إغناطيوس، نفاق الغرب رياء العرب، مقال على موقع الجزيرة الاليكتروني، 2006، الرابط: http://www.aljazeera.net، تاريخ الزيارة: 2017/7/11.

كما يفعل نظراءهم من الـروس والارثـوذكس والأوربيـين البروتسـتانت، وفي السـياق ذاتـه يندرج قيام الولايات المتحدة (التي يغلب على شعبها المسيحية) بإنقاذ مسـلمي البوسـنة وكوسوفو من الإبادة على يد المتطرفين الصرب، وكـان مسـاعد وزيـر الخارجيـة الامريكيـة الأسبق لشؤون الشرق الأدنى وجنوب شرق آسيا (ادوارد جيرجيـان) قـد أكـد أن الولايـات المتحدة لا تنظر إلى الإسلام وكأنه الخطر العقائدي الذي سيواجهه الغرب أو الذي سـيهدد السلام العالمي، لأن في ذلك تبسيطاً فجاً لواقع معقد "[1]

ومن خلال ما تقدم في دراسة مقاربة التعاون بـين الإسـلام والغـرب، نجـد إمكانيـة الوصول إلى نقاط إنسانية أساسية مشتركة يبنى عليها تصور جديـد لتطـور العلاقـات مـع الآخر، سواء أكان من الطرف الغربي أم من الإسلامي، مع محاولة تجنب حالات الاضطراب في علاقة التعاون بين الطرفين نتيجة للأفعال المتطرفة التي يقوم بها أفراد أو جماعات مـن الطرفين.

كما ينبغي أن تبنى علاقات التعاون بين المجتمعات بعيـداً عـن المصـالح السياسـية الضيقة للأحزاب السياسية الغربية أو الإسلامية، فضلاً عن عـدم اسـتثمار انجـراف العامـة من الجانبين وراء شعارات مؤججة للفتنة لا تخدم سوى مصلحة تلك الأحـزاب السياسـية في الوصول إلى الحكم أو البقاء فيه.

---

(261) ليث مزاحم خضير،" ايديولوجية العنف المسلح في تصورات الأصولية الإسلامية المعاصرة(دراسة نماذج)،" رسالة ماجستير، (غـير منشـورة)، جامعـة تكريـت/ كليـة العلـوم السياسـية، تكريـت، 2015، ص209.

المبحث الثالث

مستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام في ضوء تنامي الإسلام فوبيا

تطورت فكرة الإسلام فوبيا في إطار الصراع السياسي بين الإسلام السياسي والغرب، انطلاقا من المصادر التي قامت عليها هذه الفكرة، فضلاً عن التطرف الأعمى لدى الجانبين، ما دفع المنظرون إلى دراسة حالة الإسلام السياسي الحالية، وتشخيص الأسباب الداعية لاستمرار الصراع وتصعيده، ليتمكن السياسيون المسلمون من تشخيص مستوى العلاقة بين الإسلام والغرب، وتحديد أهدافها وأساليبها.

وعلى هذا الأساس، لا بد لنا من التعرف على المراحل المتأخرة من الإسلام السياسي التقليدي وما ولّده من فصائل جهادية داعية للعنف، وأثرها في تفاقم الصراع، الذي قد يتوجه نحو حروب شاملة، لا تفرق بين المسلح والأعزل وتستهلك موارد الدول الإسلامية والغربية على السواء.

تقودنا خطورة هذا التصعيد في الصراع الإسلامي الغربي إلى تحديد أصوله السياسية والفكرية الحالية، بما يساعد في فهم الواقع السياسي الحالي وصياغة فكر جديد بعيد عن التغرب ومعطيات السياسات الغربية الرامية لتحقيق المكاسب الاقتصادية، وفي إطار بناء علاقة مدنية متكافئة بين الإسلام والغرب في المستقبل، يجب الأخذ بنظر الاعتبار التطلعات الغربية التي تحاول التأثير في الفكر الإسلامي من جهة، وبين الإسلام السياسي الجديد المتباين في توجهاته من جهة أخرى.

وهذا ما سنناقشه في هذا المبحث من خلال مطلبين:

المطلب الأول: تطرف الإسلام السياسي وصعود الجهاديين – فرضية الحرب الشاملة.

المطلب الثاني: العقلانية الإسلامية والوفاق مع الغرب –فرضية الفرصة المشتركة.

المطلب الأول

تطرف الإسلام السياسي وصعود الجهاديين – فرضية الحرب الشاملة-

شهد العالم الإسلامي تغيرات على الساحة السياسية، بعد انهيار العديد من الأنظمة الدكتاتورية ولاسيما في البلدان العربية التي مارست مختلف أشكال القمع للتوجهات السياسية نحو بناء دول قادرة على مواكبة التطورات السياسية على المستوى الدولي، "وقد أدرك مفكرون ستراتيجيون أن الأمة الإسلامية مع تخلفها المادي إلا أنه يوجد في منظومتها العقائدية والثقافية ما يخلق داخل شعوبها دوماً الشعور بالتميز والتفرد عن حضارتهم المهيمنة، وهذه الثقافة متى ما توسعت دائرتها أو تسلل حملتها لمقصورة القيادة في المجتمعات العربية، فأن هذا من شأنه أن يهدد هيمنتهم وحضارتهم، ومن هنا عمل الغرب دوماً على تحطيم هذا التميز العقدي والثقافي لدى المسلم طوال القرن المنصرم، مستخدماً أسلحته كافة العسكرية والسياسية والإعلامية والفكرية"[1]، وحضوراً قويا للتيارات السياسية الإسلامية، التي تعاملت مع تعاطف المجتمعات الإسلامية في إطار تحقيق هدف الوصول الى السلطة في تلك البلدان، تدعمه دول ذات نظم سياسية إسلامية سياسيا واقتصاديا مبنية على دوافع مختلفة، وفق مقتضيات المصلحة السياسية لتلك الدول، مثل دول الخليج العربي والجزائر[2].

وقد حظيت هذه التيارات بقبول في أغلب دول الغرب، بعد أن كانت هذه الدول من المعارضين لفكرة فسح المجال أمام الإسلام السياسي للوصول إلى الحكم أو السلطة في العديد من الدول الإسلامية، بعد أن فازت التيارات الإسلامية في الانتخابات التشريعية في تلك البلدان التي شهدت ثورات على الأنظمة الدكتاتورية من خلال نشاطاتها الاجتماعية التي استقطبت الطبقات الكادحة والطلبة في المجتمع

---

(1) وليد بن عبد اللـه الهويريني ،**عصر الإسلاميين الجدد**، ط1، (الرياض: دار عالم الكتاب، 2013)، ص9.

(2) ضياء رشوان واخرون، الحركات الاسلامية الافكار والرؤى، دليل الحركات الاسلامية في العالم، العدد: 1، (القاهرة : د ت)، ص227.

المصري[1]، إلا أن هـذه التيـارات لم تـتماشى توجهاتهـا مـع توجهـات التيـارات السـلفية الجهادية، كما حصل في العراق، الأمر الذي تطور إلى صراعات مسلحة بين القوى السياسية بشكل عام والتيارات الإسلامية المخالفـة لهـم بشـكل خـاص[2]، أو كـما حصـل في التجربـة المصرية التي عجز فيها الإخوان المسلمين عن بلوغ أهدافهم التي تسعى إلى إنشـاء دولـة وفق منظور الإخوان، ما أدى إلى تعـارض أفكـارهم مـع أفكـار القـوى السياسـية المصريـة الأخرى، فضلا عن الموقف السلبي لبعض الدول الغربية لسياسة الإخـوان في مصر الراميـة إلى بناء دولة عـلى الشريعـة الإسـلامية وهـو مـا يتعـارض مـع سياسـة الغـرب في إحـداث التغييرات على الساحة العربية التي تهدف مـن وراء ذلـك إلى إبعـاد الحكـم عـن الإسـلام بشكل عام وعن الجماعات المتطرفـة بشـكل خـاص[3]، الأمـر الـذي أدى إلى قيـام انقـلاب عسكري قام به الجيش المصري وأطاح بحكومة الإخوان والسيطرة على مقاليـد الحكـم في البلاد[4].

ومن جهة أخرى ساهمت الحكومات في الدول الإسلامية بشكل كبـير في تحـول التيارات الإسلامية إلى السلفية الجهادية، إذ أدت الهجرة لأعضاء الجماعات الإسـلامية من مصر وغيرها من البلدان إلى المملكة العربية السعودية، إلى تغيير التوجه الفكـري لديهم، فتحول معظمهم إلى التوجه الوهابي أو التوجـه السـلفي الجهـادي، فـانتشرت ظاهرة التطـرف بـين الجماعـات الإسـلامية بعـد عـودة أعضـائها إلى بلـدانهم، وتغـير

---

(1) غراهام إي، فولر، **الإسلام السـياسي ومسـتقبله**، ترجمـة: محمـد محمـود التوبـة، ط1، (الريـاض: مكتبة، العكيبان، 2006)، ص89.

(2) تشكلت العديد من الجماعات السـلفية الجهاديـة المنبثقـة عـن تنظـيم القاعـدة في افغانسـتان، وقامـت بالعديـد مـن العمليـات الانتحاريـة التـي اسـتهدفت الممثليـات الدبلوماسـية والقـوات الأمريكية والعراقية والعديد من الرموز السياسية والدينية لدى طوائف المجتمع العراقي. تشارلز ليستر، **تحديد معـالم الدولـة الإسـلامية**، ترجمـة: معهـد بروكنجـز في الدوحـة، (الدوحـة: معهـد بروكنجز، 2014)، ص5-8.

(3) محمد مورو، مصدر سبق ذكره، ص75-76.

(4) محمد الخليفي، قراءة في تداعيات عزل الـرئيس المصري محمـد مـرسي، **جريـدة القـدس العـربي**، السنة الخامسة والـعشرون ـ العـدد 7483 الاربعـاء 10 تمـوز (يوليـو) 2013م/1 رمضـان 1434ه، لندن، ص18.

التوجه الكلي لتلك الجماعات من الاعتدال إلى التطرف ومن الإسلام السياسي إلى السلفية الجهادية، والتي شكلت فيما بعد أذرعاً قوية لتنظيمات إرهابية دولية[1].

استثمرت الجماعات السلفية عوامل عدة ساعدت على الترويج للفكر السلفي، منذ سبعينيات القرن الماضي، وتمثلت تلك الأسباب والتي يمكن حصرها كما رآها صاموئيل هنتغتون فيما يلي: [2]

1- "الانفجار الديموغرافي في البلدان الإسلامية: إذ تمثل الفئة العمرية الشابة أعلى نسبة في مجتمعات تلك البلدان، كما أن الشباب أكثر من يؤيد الاحتجاج، ويميل إلى عدم الاستقرار والدعوة إلى إصلاح النظام أو الثورة عليه".

2- "إخفاق الديمقراطية الليبرالية: التي أخفقت في ترسيخ أسس أنظمتها في محيط عربي إسلامي، مقابل خفوت الاتجاهات العقلانية أو الوضعية، فضلاً عن قمع الحكومات للمعارضة العلمانية".

3- "المعارضة الإسلامية للأنظمة الاستبدادية: استثمرت تلك الجماعات فرصة معارضة الأنظمة الاستبدادية من خلال دفاعهم عن الثقافة الوطنية لبلدانهم في وجه التهديد الخارجي، كما حدث في مصر قبل وبعد ثورة 1952".

4- "مساهمة الأنظمة في تعزيز موجة التدين: إذ شجعت ثقافة الانتماء والدفاع عن الهوية، مما أضعف التيارات العلمانية وزاد من شعبية الجماعات الإسلامية لدى الرأي العام، من خلال دمج الممارسات والرموز الإسلامية في نشاطاتها، مثل السعودية وإيران والعراق كل على عقيدة الأحزاب السياسية ".

5- "تراجع الثقافة الغربية وانحسار تأثيرها: في شريحة الشباب، نتيجة سياسة الكيل بمكيالين التي اتبعها الغرب في العديد من المناسبات، والتناقضات التي شهدوها بين الوعود والانجازات أو بين الشعارات والممارسات التي مارسها الغرب لفرضها

---

(1) حسام تمام، **الاخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة**، ط2،(القاهرة: دار الشروق، 2013)، ص105.

(2) زهير الخويلدي، **مدنية الاسلام في مواجه عولمة الارهاب**، ط1، (لندن: إي- كتب، 2016)، ص22-23.

على المسلمين بالقوة، بعد أن ضعفت مكانة الغرب وفقد سطوته في المجتمعات الإسلامية".

انتشر الفكر السلفي الذي صاحبه ضعف التيارات الإسلامية الأخرى مثل حزب الإخاء وحزب الإصلاح الإسلامي بل وحتى الإخوان أنفسهم بعد الانشقاقات المتتالية التي حصلت في جماعتهم، الذي أدى إلى نمو الحركات الجهادية التي أعلنت نفسها راعية لحقوق ومصالح الفئات المنتمية إليها، فقد تبنى تنظيم الإخوان المسلمين تنظيم خط الإمداد للمقاومة الأفغانية من كل أنحاء دول العالم الإسلامية، وساهمت بتجنيد متطوعين وإرسالهم إلى أفغانستان لجهاد السوفييت إلى جانب المجاهدين الأفغان، وينحدر المتطوعون من الشعوب العربية، فضلاً عن المتطوعين من الأتراك والأكراد العراقيين والأمريكان والأفارقة، وساهمت معسكرات التدريب الأفغانية في تدريب أفراد الحركات الإسلامية في الدول الإسلامية الأخرى، مثل: الحزب الإسلامي الكشميرى، والحركات الإسلامية الفلسطينية، وحركة مورو الفلبينية وغيرها[1].

إلا أن نوايا التنظيمات المسلحة وأهدافها في الوصول إلى السلطة، والأساليب القمعية أو الدموية التي اعتمدتها والتي لا تمت بصلة إلى الشريعة الإسلامية، دفعت المجتمعات الإسلامية إلى رفض ذلك الفكر المتطرف الذي تبنته تلك التنظيمات، ولم يقتصر الرفض على المجتمعات في المناطق التي اجتاحها التنظيم بل امتد على الدول الإسلامية كافة، إذ انخفضت نسبة الذين يتوقعون إمكانية قيام دولة إسلامية إلى أقل مستوياتها في عام 2016، فضلاً عن الرفض الواسع لأعمال (داعش) الدموية المقترنة

(1) علا عبد العزيز أبو زيد،" الممارسة السياسية للحركات الإسلامية: بين مقاومة الاستعمار والتعامل مع النظم السياسية المعاصرة "، **مركز الحضارة للدراسات السياسية**، الأمة فى قرن: عدد3 و4، مج:4،(القاهرة، 2001)، ص80.

بالتخريب والدمار الشاملين[1]، الأمر الذي عزل تلك التنظيمات فكرياً وأدى في ما بعد إلى تناقص أفراد تلك الجماعات نتيجة الفرار أو التخلي عن الأفكار المتطرفة لقادة تلك الجماعات، فضلاً عن الزخم العسكري في مواجهتها من قبل الجيوش في تلك الدول المستندة إلى رفض مجتمعاتها لهم، وفي ضوء تلك العزلة السياسية والعسكرية باتت تلك التنظيمات تعد الجميع أعداء، سواء أكانت الحكومات أو الشعوب أو حتى الدول الأخرى، فوقعت العديد من المجازر الوحشية في المناطق التي احتلتها تلك الجماعات أو التي فقدتها بعد تقدم القوات النظامية لتلك البلدان في تحرير الأراضي التي سيطر عليها أفراد الجماعات الإرهابية[2].

تبادر إلى أذهان السياسيين العراقيين وغيرهم احتمالية وقوع حرب شاملة لمكافحة تنظيم (داعش)، لاسيما إثر حدوث بعض أعمال القصف الخاطئ لطيران التحالف الدولي على المناطق المأهولة بالسكان في العراق وسوريا، إذ صرح إيغور كوناشينكوف وهو الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية، في تعليق له على البيان البلجيكي حول عدم التورط في قصف بعض المواقع في سوريا، موضحا أن بلاده تملك وسائط دفاع جوي في تلك المواقع تراقب باستمرار الأجواء السورية كافة، فضلاً عن أن طيران التحالف لم يميز بين المدنيين والارهابين أو قوافل الإغاثة أو القوات الحليفة في المناطق التي طالها القصف الجوي[3].

---

(1) جريدة الزمان، البطالة ونقص الفرص وراء الانخراط في صفوف التنظيم استطلاع: تنامي رفض داعش وتراجع التأييد الشعبي للربيع العربي، 13 ابريل 2016، دبي، الرابط: https://www.azzaman.com/azzamanmobile/index.php/archives/156424#، تاريخ الزيارة: 2017/7/11.

(2) جهاد عودة وعبد المنعم عدلي، **داعش والازمه الاستراتيجية في اقليم الشرق الادنى**،(القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف،2015)، ص94.

(3) موقع العهد الإخباري، الدفاع الروسية: أخطاء قوات التحالف في سوريا باتت تحصل بشكل دوري، 19-10-2016، الرابط: https://www.alahednews.com. ، تاريخ الزيارة: 2017/7/11.

وبـالعودة إلى تـاريخ الحـرب البـاردة بـين الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والاتحـاد السوفيتي السابق، نجد أن شبح الحرب الشاملة كان قائماً في أجندة كلاً مـن طـرفي النـزاع، في حالة اندلاع أي صراع مسلح بين الدولتين العظيمتـين، اللتـان لم تـدخرا وسـعاً في سـبيل تجنب مثل تلك الصراعات بالأسـاليب الدبلوماسـية التـي لم تخلـو في بعـض الأحيـان مـن التلويح باستخدام القوة المفرطـة تجـاه الطـرف الآخـر، نتيجـة لتقـاطع الـدوافع الفكريـة والسياسية وتطلعات البلدين في السيطرة على المزيد من دول أوربا وغيرها مثل كوبا عـام 1962[1]، كما تكرر مشهد العنف المفرط في استخدام الأسلحة العنقودية في فيتنام التـي لم تميز بين المدنيين ومقاتلي قوات جبهة التحرير الفيتنامية[2]، والتصعيد الأمريكي السـوفيتي بشأن الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية عـلى كوبـا، عـلى أثـر بنـاء الاتحـاد السوفيتي قواعد سرية لصواريخ نوويـة متوسـطة المـدى (MRBMs وIRBMs) في كوبـا، إزاء بناء قواعد صواريخ نووية أمريكية في تركيا، مما كاد أن يوقع حرباً نووية بين الدولتين العظميتين عام1962[3].

منذ بداية العمليات العسـكرية لاسـتعادة الأراضي التـي سـيطر عليهـا تنظـيم (داعش) وحتى انتهاء عملية تحرير مدينة الموصل في تموز 2017، وهي آخـر المعاقـل الكبرى للتنظيم في العراق، كان المجتمع الدولي والقوى السياسية العراقية تخشى مـن تفاقم الازمة وتحول مسار عمليات التحرير إلى حرب شاملة، لا تميز القـوات المقاتلـة بين المدنيين المحتجـزين وبـين عنـاصر التنظـيم الإرهـابي، ولاسـيما بعـد تـولي دونالـد ترامب رئاسة الولايـات المتحـدة والـذي يتميـز بـالقرارات المتسرعـة والمتشـددة ضـد

---

(1) ايناس سعدي عبد اللـه، **الحرب الباردة - دراسة تاريخية للعلاقات الامريكيـة السـوفيتية**،ط1،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب، 2015)، ص32.

(2) وزارة الخارجية الفدرالية السويسرية، **مصطلحات القانون الدولي الإنساني**، ترجمة القـاضي: ايمـن رشيد، (القاهرة: المركز الافريقي لحل النزاعات والبحث عن السلام، 2014)، ص26.

(3) According to, B. Gregory Marfleet, The Operational Code of John F. Kennedy during the Cuban Missile Crisis: A Comparison of Public and Private Rhetoric, Political Psychology, Vol. 21, No. 3 (Sep., 2000)USA, p:545-558.

الإرهاب، إلا أن الجهود الميدانية للحكومة العراقية المتمثلة برئاسة الوزراء والقوات العسكرية والامنية العراقية وقوات الحشد الشعبي والعشائري، فقد ساهم المقاتلون في تحرير المدن التي سيطر عليها التنظيم دون المساس بأرواح المواطنين وممتلكاتهم، رغم تقديم العديد من الشهداء، كما ساهمت تلك القوات في إجلاء الآلاف من الأسر العراقية المحتجزة لدى التنظيم، وأبعدت شبح الحرب الشاملة التي كان من المتوقع حدوثها بما يشكل إبادة جماعية لسكان تلك المناطق، مما يحتم علينا الإشادة بتلك الجهود والتضحيات المتميزة التي نقلت قواتنا الأمنية إلى أعلى مستويات الحرفية عالمياً.

المطلب الثاني

العقلانية الإسلامية والوفاق مع الغرب – فرضية الفرصة المشتركة

"تمتد جذور مشكلة قصور العقلانية العربية إلى قديم الزمان، إذ تصدى لتلك المشكلة علماء العرب وفلاسفتهم، وكان من أبرزهم الإمام أبو حامد الغزالي الذي دعى إلى الخروج عن التقليد"[1]، حتى عصرنا هذا في فكر الكاتب المغربي محمد بنيس[2]، إذ اختلف العرب في تحديد مفهوم العقلانية بين القول بوجود عقل واحد أو مجموعة من عقول، واختلفوا حول جوهر العقل وهل يجب أن يكون دينياً أم فلسفياً، وتباينت آراؤهم في تحديد هوية العقل وبنيته سواء أكانت بنية عربية أم بنية مسلمة، واحتدم صراعهم حول تكوين العقل في أطر نظام علم الكلام أم علم الفقه، فتفرقوا بين التصوف واللغة وبين الرأي والحديث[3].

فمعنى العقلانية عند العرب لا يقتصر على حسن استخدام المنطق البرهاني، وتفسير أسباب الظواهر الطبيعية وفق نسق المعرفة العلمية المبنية على أساس التجربة، بل تطرقوا بشكل موسع إلى الميثاق التاريخي الذي يرتبط به العرب، وبرروا للبشرية

---

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، ج1، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص85.

(2) محمد بنيس، **الحداثة المعطوبة**، ط1،(المغرب: دار طوبقال للنشر/ الدار البيضاء، 2004)، ص15.

(3) زهير الخويلدي، مصدر سبق ذكره، ص141.

الهدف من تبليغ الرسالة الحضارية إلى العالم، فضلاً عن التأكيد على أهميـة وحـدة الأمـة، وشددوا على ضرورة عودة القوى المحركة للتـاريخ ومصـالح القـوى والشـعوب، وتوظيـف العلاقة بين الرموز السياسية والدينية، فالعقـل لا يـرتبط بنظـام الكـون ولا يبـالي بتنظـيم المجتمع أو التفكير والفهم أو تجنب الزلل، بل يـرتبط دائمـاً بـالأحوال الوجدانيـة للـذات، وتتحكم به معيارية محددة للأشياء تنجذب إلى التمييز بين الخير، لكنه ميال لـلشر لقربـه من العاطفة، ولا يرتكز مفهوم العقل العربي على الاستدلال البرهاني، من خلال المشـاهدة، كما لا يبحث في العلاقـة السـببية كرابطـة أساسـية بـين الظـاهرة الطبيعيـة ونتائجهـا، ولا يبحث في حالة البشر الطبيعية والقـانون الـذي يخضـعون لـه، بـل أكتفـى العقـل العـربي بالتوفيق بين معقولية الطبيعة ودلالات الشريعـة الإسـلامية، ويقـدم الطاعـة والـولاء لمـن يمتلك السيادة، فبقي العقل العربي سـجيناً في فضـاء ذهنـيٍ عـام، قضبانه اللغـة والـدين وتقاليد المجتمع وأخلاقه وتاريخه وثقافته، وشمل نشاطه البحث عن احتياجاتـه اليوميـة، التي تولد لديه الخبرة نتيجة التجربـة العارضـة، بـل عـادت أعمالهـم بنتـائج سـلبية عـلى الإسلام والمسلمين في مختلف بقاع الأرض وساهمت أعمالهم في رفد التنميط الغربي لصورة الإسلام بمادة إعلامية خصبة لتشويه صورة الإسلام لدى المجتمعات الغربية[1].

فيـأتي فشـل الإسـلام السـياسي التقليـدي في مواجهـة التحـديات السياسـية والحضارية كنتيجة حتمية لقصور العقلانية في تلك المواجهات، إذ لا تـتمكن في ضـوء رؤيتها الضـيقة مـن الفاعـل مـع متطلبـات الحيـاة الاجتماعيـة والسياسـية الحديثـة، بالاعتماد على مرتكزات الإسلام السياسي التقليدية، التي تعود إلى العصور القديمـة، أو من خلال الدعوة إلى إنشاء نظم مشابهة لنظم سياسية مضى عليها وقت مـن الـزمن، أو بطروحاته القديمة في إعادة السلطة المطلقة للحاكم التي رفضتها جميـع التيـارات السياسية، فضلاً عن تزمت الجماعات الإسلامية لأفكارها الموروثـة وتقليـدها المنغلـق على آثار القـدماء ورفضـهم لمحـاولات التجديـد في إطـار الرؤيـة السياسـية الحديثـة،

(1) زهير الخويلدي، مصدر سبق ذكره، ص142- 143.

فكان لابد من انحسار نفوذها في المجتمعات الإسلامية بعد عجزها عن مواكبة تطور العقل البشري الذي تباينت توجهاته وأفكاره[1].

ومن جهة أخرى، فقد ثبت فشل الجماعات الجهادية في تحقيق أهدافها المنبثقة من ذات الأفكار والمرتكزات القديمة، فلم تتمكن تلك الجماعات من بناء دولة إسلامية بقيادة أحد أفرادها، على الرغم من امتلاكها للقوة العسكرية المتخفية والمباغتة في عدد من الدول الإسلامية أو غير الإسلامية، إلا أن تلك الجماعات رأت فشل المشروع الذي تبنته في صراعها مع الغرب، الذي أنهك العديد من تلك الجماعات في ضوء توسع نطاق العمليات الإرهابية وزيادة وتيرتها ما يسبب المزيد من الخسائر في صفوفها ومعداتها ومواردها المالية، وهو ما يرويه نعمان بن عثمان أحد القادة في "مجلس شورى "الجماعة الليبية المقاتلة" عندما طلب من أسامة بن لادن وقف العمليات القتالية بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين، وهو ما رفضه بن لادن وبادر بالأعداد لهجمات 11 أيلول 2001 الذي رأى في جر الولايات المتحدة إلى هذا الصراع هو الحل الأمثل للضغط على مراكز القرار الأمريكي، بل وأدى ذلك التوجه فيما بعد إلى الصدام مع حركة طالبان في أفغانستان، كما يعزو أسباب الفشل إلى ما هو أبعد من فشل العمليات القتالية، وهو ما تمثل في فشل اختيار طريقة العمل، والثقافة المتأخرة لدى أفراد التنظيمات، ضآلة المساهمة في المجتمع وانعدامها، وفشل في أسلوب الدعوة والخطاب الإعلامي الكارثي، فضلاً عن العزلة التي منيت بها تلك التنظيمات في المجتمعات الإسلامية قبل الغربية[2].

لقد أتاحت الثورات العربية التي بدأت في عام 2011، مجالاً واسعاً أمام السلفية الجهادية في بلدان الربيع العربي التي تمتعت بمساندة الشعوب في تلك البلدان نتيجة للتعاطف مع التوجهات الإسلامية في المجتمع العربي، إلا أن توجهاتها كانت مشابهة لتوجهات تنظيم القاعدة في اللجوء إلى العنف في سبيل تحقيق أهدافها، لاسيما

(1) وليد بن عبد اللـه الهويريني، مصدر سبق ذكره، ص10.

(2) كميل الطويل، **القاعدة وأخواتها ـ قصة الجهاديين العرب**، (بيروت: دار الساقي، 2007)، ص350.

بعد الثورة التونسية وتطور الأحداث في سوريا والعراق، فاستباحت الدماء والممتلكات في سبيل تحقيق غايتها في الوصول إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية في دول المواجهة مع اسرائيل ودول الغرب، واستقطبت العديد من الشباب المهمش وقامت بتدريبهم في الصحارى والبوادي خارج المدن، وتعبئتهم للخروج مع الحشود وتنفيذ الواجبات القتالية ضد الأهداف العسكرية والمدنية، فضلاً عن المشاركة في الدعوة إلى أسلمة المجتمعات في تلك البلدان، فتصدرت أعمالها الإجرامية واجهات الصحف ونشرات الأخبار نتيجة لوحشية الأعمال الإرهابية التي اتخذت طابعاً موغلاً في الرعب بأسلوب سينمائي[1]، وكما ذكرنا فيما سبق عن المواجهة العسكرية لتلك التنظيمات وإزالة نفوذها عن المناطق التي سيطرت عليهم.

أدى انحسار التيارات الإسلامية التقليدية وانفراد التيارات العلمانية في الساحة السياسية في معظم الدول الإسلامية خلال العقود الأخيرة، إلى نهوض تيارات إسلامية حديثة التي قدمت براءتها من التطرف وأعمال الإرهاب، وأعلنت خياراتها الفكرية وباشرت نشاطها في المجالات الخيرية والاجتماعية دون التعرض لمبادئ التحرر واللبرالية، وهو ما عارضه الأصوليون في نقدهم لهذه الحركات بالتخلي عن المبادئ الأساسية للتيارات الإسلامية القديمة، وتداخل المبادئ العلمانية في مبادئ الإسلام، مما دفع الأصوليون القدماء إلى تخوين المحدثين والإسلاميين الجدد، على الرغم من أن هذه الحركات انبثقت من رحم الحركات الإسلامية الأولى، عدا أنها كانت رافضة للعنف والتشدد والغلو[2].

لكن معظم تلك التيارات ترى أن العنف واستخدام القوة في الدفاع عن وجودها أمر في غاية الضرورة، فتكون بهذا النهج قد سارت في طريق التيارات الجهادية، في التعامل بالقوة مع الأطراف الأخرى في العملية السياسية عند اندلاع

---

(1) حايم ملكا و ويليام لورنس، **الجيل التالي من السلفية الجهادية**،(بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2013)، ص1.

(2) وليد بن عبد الله الهويريني، مصدر سبق ذكره، ص140 و 146.

الصراعات أو الأزمات السياسية، التي يتطلب حلها تداول الحلول المطروحة واستبعاد المصالح السياسية، وهو ما لاحظناه في التجربة التونسية بعد موجة الربيع العربي، بعد انتشار التيارات الإسلامية المختلفة عام 2011، فأصبحوا بذلك امتداداً للحركات الجهادية في تبني العنف في مواجهة الصراعات السياسية أو الدفاع عن المصالح المكتسبة[1]، الأمر الذي أضاف المزيد من التعقيد في التمييز بين السلفية الجهادية والسلفية السياسية، بل زاد في صعوبة التمييز بين المسلم المعتدل من أي مذهب كان وبين الإرهابي المتشدد.

ومن جهة أخرى تسعى بعض التيارات الإسلامية إلى المواءمة بين أهدافها السياسية ومتطلبات الحداثة، فغيرت من أسلوب الخطاب التقليدي إلى الخطاب السياسي الحديث، وابتعدت عن المفارقات والخلافات مع التيارات المخالفة لها في الرؤى السياسية، فضلاً عن تجاوز الأزمات بطريقة الحلول السياسية بعيداً عن استخدام العنف مثل السعودية وقطر، إلا أنها دخلت ضمن الحركات السياسية الداعية إلى استخدام العنف عند الحاجة أو الحركات الجهادية، ما ضيق مساحة العمل السياسي أمام هذه الفئة من الإسلاميين الجدد، فضلاً عن الضغوط الداخلية والخارجية نتيجة لتصاعد وتيرة الحرب على الإرهاب، الأمر الذي دفع بعض تلك التيارات إلى تقديم المزيد من التنازلات للأطراف الأخرى لأجل تحقيق أهدافها السياسية، ودعت هذه التيارات إلى مشاريع الاصلاح السياسي في الدول التي شهدت تغييراً سياسياً في أنظمتها، فوضعتها هذه التطلعات والأهداف في خانة الخونة لدى الحركات الإسلامية التقليدية الأخرى[2].

---

(1) حايم ملكا و ويليام لورنس، مصدر سبق ذكره، ص3.

(2) مجموعة مؤلفين، **الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي**، ط1،(بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص39-40.

وفي موضع آخر من العالم وبالانتقال إلى دول الغرب، نجد أن الحريات التي تكفلها دساتير تلك الدول أتاحت أمام المسلمين حرية العمل السياسي، فقامت جماعات بتشكيل المنظمات والمؤسسات السياسية التي تعنى بشؤون المسلمين في تلك الدول، إلا أن أغلب أجيال المهاجرين المسلمين لم يحققوا أي فائدة تذكر من تلك الحريات الممنوحة لهم، فقد اتجه معظم أولئك المهاجرين إلى مباشرة دور المعارضة للأنظمة السياسية القائمة في الدول التي وفد منها المهاجرون، ولم يعيروا اهتمام بالمشاركة السياسية في الدول التي هاجروا أو استقروا فيها على الرغم من زيادة عدد المسلمين في تلك البلاد نتيجة لانتشار الدعاة المسلمين أو الهجرة، كما أن الإسلاميين المهاجرين لم ينضموا إلى الأحزاب السياسية في تلك الدول بالرغم من عدم وجود موانع تحول دون ذلك، أو فتاوى إسلامية تمنع الترشيح أو المشاركة في الانتخابات في تلك الدول[1]، وهذا ما يشير إلى أن الحركات الإسلامية لم يكن لها دور واضح في رعاية حقوق المسلمين في الغرب، أو اقتصر دورها على الأمور العقائدية والاجتماعية، إذ كانت بعيدة كل البعد عن العمل السياسي في دول الغرب.

إن حالة الانغلاق والعزلة عن المجتمع التي تقود إليها مبادئ الإسلام السياسي التقليدي، وغياب التفاعل مع الأطراف السياسية الأخرى، أو المجتمعات الغربية، يؤدي إلى تشكيل قناعة ذاتية متوهمة حول مثالية الفكر الذي يسود بين أفراد هذه الجماعات[2]، وإن كان للبعثات العلمية أو الهجرة إلى الدول الغربية وغيرها قد أتاح الفرصة للتعرف على مزيد من التوجهات والنتاج الفكري للدول والحضارات الأخرى.

---

(1) يحيى أبو زكريا، **الإسلام والغرب**،(الكويت: ناشري للمنشورات الالكترونية، 2004)، ص9-10.

(2) ميشيل توماسيللو، **الأصول الثقافية للمعرفة البشرية**، ترجمة: شوقي جلال،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2006)، ص12.

حاولت هذه التيارات الإسلامية المعتدلة أن تكيف أهدافها النابعة من الأصول الإسلامية مع التطورات الحضارية والواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تعيشه الدول الإسلامية، على الرغم من اعتبارها محاولة نبيلة إلا أن الإسلاميين السابقين أو المتشددين يرون قصوراً في مستوى إدراك هذه التيارات للفقه الإسلامي أو الشريعة الإسلامية، فقد اتسمت توجهات بعض تلك التيارات إلى الابتعاد عن التقليد، وعدم التقيد بالموروث التاريخي، مع المحافظة على الالتزام بالنص القرآني والحديث الشريف، لكن باللجوء إلى الفهم الواسع والتفسير الشامل للأحكام الواردة في النصوص[1].

وفي ضوء المقاربة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية سعت التيارات السياسية الإسلامية المعتدلة بكافة انتماءاتها الإقليمية والدولية، إلى الوصول إلى مقاربة مماثلة لامتزاج الحضارات، يسمح بالحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع، من خلال عدم المساس بالمقدسات الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية الصحيحة البعيدة عن الغلو والتشدد، والتعامل مع القضايا الساخنة بالأساليب السياسية بعيدا عن مظاهر العنف، والمبنية على آلية فعالة في الحوار مع الآخر، على الرغم من عدم بلوغ تلك التيارات أهدافها في تحقيق تلك المقاربة، إلا أن بعضها نجح في إزالة الجليد بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

(1) وليد بن عبد الله الهويريني، مصدر سبق ذكره، ص10-11.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينـا بإتمـام هـذه الدراسـة الموسـومة (الإسـلام السياسي والإسلام فوبيا في الفكر السياسي الغربي)، التـي تناولـت تطـورات الأحـداث التـي شهدتها دول العالم في ضوء نشاطات الإسلام السياسي والجماعات الإسـلامية، التـي تباينـت بين النشاطات الايجابية والنشاطات العدوانية التـي أثـرت بشـكل كبـير في تعميـق فكـرة الإسلام فوبيا لدى المجتمع الغربي.

ومن جهتها سـاهمت القـوى الغربيـة في تعميـق فكـرة الإسـلام فوبيـا مـن خـلال استثمار الغموض الذي يكتنف الإسلام واخـتلاط النشـاطات الإرهابيـة بمبـادئ الإسـلام، في تنميط الصورة القاتمة المضللة للإسـلام كـدين سـماوي، تلـك الصـورة السـيئة التـي يصـب تنميطها لدى المجتمع الغربي في بوتقة المصالح الغربيـة، مـن خـلال الخطابـات السياسـية والكتابـات الايديولوجيـة للمسـتشرقين والدراسـات والبحـوث الموجهـة ووسـائط الإعـلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

وعن طريق الدراسة العميقة لأدبيات الدراسة تبين لنا مـدى الارتبـاط الوثيـق بـين فكرتي الإسلام السياسي والإسلام فوبيا، إذ يرتبط تطور الإسلام فوبيا بتطور الإسلام السياسي، كما وجدنا توافقاً زمنياً وسياسياً في مسار التطور التاريخي للإسلام فوبيا مع ما يقابلـه مـن تقدم في مسيرة الإسلام السياسي، واستدعى ذلك التوافق دراسة تطـور الفكـرتين والوقـوف على نقاط التداخل فيهما.

وفي نفس الاطار بنى منظرو الإسلام السياسي فكرهم على مرتكـزات فكريـة تسـتند على جذور فكرية قديمة موغلة في التاريخ يعود أغلبها إلى العصور الإسـلامية الأولى، وإزاء تلك المرتكزات بنى الغرب تصوره الأول عن الإسلام وفق ما شهدته الأمم في تلـك العصـور من مظاهر العنف المرافقة للحروب، والتي أضيف إليها الكثير مـن الشـوائب والخرافـات حول مبادئ الإسلام، فامتدت جذور فكرة الإسـلام فوبيـا إلى تلـك الفـترة القديمـة واسـتند الغرب عليها في تأسيس مرتكزات الإسلام فوبيا في الفكر المعاصر.

وبالخوض في مجريات التطورات السياسية والعسكرية وما يقابلها من نشاطات إرهابية في مناطق عديدة من دول العالم، وجدنا آثار نشاطات التيارات والجماعات الإسلامية على مستوى العلاقات الدولية والداخلية، من خلال تباين مستوى تلك العلاقات بين التقارب والصراع حسب مقتضيات السياسة والمصلحة، والتي غالباً ما ينتج عنها تقارب في سياسات الدول أو صراعات دموية تهدم الحضارات وتقضي على سبل الحوار المتمدن، فيصب التباين في مواقف التيارات الإسلامية في كفة تعميق فكرة الإسلام فوبيا في أذهان المجتمعات الغربية، في جو يسوده الحذر والترقب في أحسن الأحوال، ما يجعل التنبؤ بمستوى العلاقات المستقبلية أمر تكتنفه الصعوبة والخطر في ظل ذلك التباين في المواقف السياسية.

خرجت الدراسة بمجموعة يسيرة من الاستنتاجات تبين ارتباط الإسلام السياسي بالإسلام فوبيا، والذي يمكن توضيحه من خلال المحاور الآتية التي تتماشى مع تساؤلات الدراسة:

أولا: الجذور والمرتكزات الفكرية التي يقوم عليها الفكر المتطرف في التيارات الإسلامية:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات حول الجذور والمرتكزات الفكرية للإسلام السياسي وهي كما يأتي:

1- تمتد الجذور الفكرية للإسلام السياسي إلى نهاية الخلافة الراشدة، فقد اشتد تحزب المسلمين وانقسامهم بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

2- واجهت الدولة الإسلامية تحولاً جذرياً في نظام الحكم، بعد أن تولى الأمويين الخلافة بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام)، وتنازل الإمام الحسن عليه السلام عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين، وتغيرت مرتكزات نظام الدولة القائمة على مبادئ الإسلام، إلى الاعتماد على أفكار جديدة شكلت جذوراً لمرتكزات الإسلام السياسي فيما بعد.

3- تولدت الأحزاب المنشقة عـن حكـم الدولـة الأمويـة التـي عارضـت توجاهـات الحكام في حكم الامـارة واسـتحداث مبـدأ الوراثـة، فثـارت الجماعـات الأخـرى عـلى تلـك التوجهات، واتسمت تطلعاتها بالوصول إلى الحكم، إلا أن فكر بعض الفرق اتسم بالتشدد المفرط والنزعة الاستبدادية في عدم تقبل الشركاء الآخرين في الحكم مثل الخوارج.

4- دعت معظم الحركـات الإسـلامية إلى مبـدأ الحاكميـة الإسـلامية، الـذي يتمثـل بسيادة الشريعـة الإسـلامية وتطبيقهـا في مجـال الحكـم، إلا أن بعضـها اسـتخدم أسـاليب قمعية لا تمت إلى الإسلام بصلة لا من حيث النص ولا الاجتهاد، واستند إليها بعض منظرو الإسلام السياسي في عصرنا هذا في التأسـيس لفكـرة الحاكميـة المبنيـة عـلى تلـك الأسـاليب باعتبارها آثار فقهية في هذا المجال.

5- تجتمع أغلب الحركات الإسـلامية السياسـية وجميـع الجماعـات الإرهابيـة في صفة مشتركة من حيث تقديس المطلق الذي لا يقـوم عـلى أسـاس العقـل أو الاجتهـاد أو التنظير، ولاسيما في اعتبار الآراء الفقهية الصادرة عن أئمة المذاهب كافة جزءً من النصوص المقدسة، بل ورفعوها إلى مستوى القرآن الكريم والحديث الشريف.

6- ساهم الفهـم الضـيق والاسـتيعاب المحـدود وإقتطـاع النصـوص التشريعيـة في تفاقم التطرف لدى معظم التيارات الإسلامية السياسية، ما قاد البلاد الإسـلامية إلى دخـول مواجهات داخلية أو خارجية لم يكن سببها إلا بناء المواقـف عـلى أسـس خاطئـة أو نظـرة ضيقة محدودة.

ثانياً: دوافع الغرب في تعميق الإسلام فوبيا في ذهن أفراد المجتمعات الغربية:

ومن خلال العلاقة بين الإسلام السياسي والإسلام فوبيا، وجدت الدراسة بعض دوافع الغرب في تعميق فكرة الإسلام فوبيا وهي كما يأتي:

1- نمت مخاوف القوى المسيحية بعد ظهور الإسـلام، وزحـف الجيـوش المسـلمة نحو جنوب الدولة البيزنطية، الـذي ولـد شـعورا بـالخطر الإسـلامي الـذي يهـدد الوجـود

المسيحي في بلاد الشام، وتفاقم الأمر فأصبح ذعراً كبيراً ولاسيما بعد تقدم الفتح الإسلامي في عهد الخلافة الراشدة ليشمل العديد من الأمصار الرازحة تحت سيطرة الروم.

2- تضاعف الذعر من الإسلام في المراحل التالية بعد فتح القسطنطينية، وما تولد عنه من هجرة العديد من سكانها المسيحيين، إثر ما شهدته تلك المرحلة من مظاهر الحرب العنيفة بين الجيوش العثمانية والجيوش الاوربية، وقد سعت الكنيسة إلى إذكاء جذوة الصراع بتلفيق الروايات حول عنف المسلمين وجمود الإسلام وعدم تقبله للآخر بالتأسيس على تلك الأحداث الطارئة في الحروب.

3- دعمت الأنظمة الغربية الرحلات الجغرافية والاستكشافية للمناطق التي تسودها المجتمعات الإسلامية، للتعرف على طبيعة تلك المجتمعات والعقائد التي تؤمن بها والأعراف التي تحترمها، في محاولة لتحقيق المصالح السياسية والاقتصادية، في إطار التنافس على مصادر الثروات في عصر النهضة الأوربية، فنتج عن تلك الرحلات العديد من الروايات والكتابات حول تلك المجتمعات التي عَدّ بعضها أن المجتمعات المسلمة مجتمعات همجية مغلقة لا يمكنها مسايرة التطور في مجالات الحياة لارتباط نظمها وأساليب حياتها بالإسلام.

4- ظهور المقاومة المسلحة التي عبرت عن توجهات المجتمعات الإسلامية في رفضها لسياسة الدول الاستعمارية، التي اتخذت من القتال وسيلة في صد المستعمر، في إطار الجهاد في سبيل الله، وهو من واجبات المجتمعات الإسلامية في الدفاع عن حريتها في تقرير مصيرها وقدسية معتقداتها، إلا أن القادة الغربيين تداولوا صور المقاومة الإسلامية في منظور العنف والهمجية، الذي أضيف إلى التصور القديم الذي ورثه الغرب عن مواجهاته السابقة مع المسلمين خلال الحروب الصليبية أو فتح القسطنطينية.

5- التطور السياسي للدول الإسلامية التي أتاحت للتيارات الإسلامية المشاركة في الحكم، أو المجالس التشريعية، الأمر الذي أدى إلى إكتساب تلك التيارات

مشروعية العمل على الساحة السياسية وعرض أفكارها وتطلعاتها في نظام الحكم الإسلامي وفق الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها الإسلام السياسي.

6- اندفاع التيارات السياسية نحو الهجرة إلى الدول الغربية وتكوين جماعات إسلامية فيها، على الرغم من اختلاف أسباب الهجرة، والتي كان هدفها تغير الأنظمة السياسية في الدول الإسلامية، إلا أنها لم يكن لها دور في تعزيز وجود المسلمين في تلك الدول، بل أثرت توجهات بعض التيارات والجماعات الإسلامية بشكل سلبي على الوجود الإسلامي والمسلمين في دول الغرب.

7- ساهمت المواجهات المسلحة والعمليات الانتحارية في تعميق الفجوة بين الغرب والإسلام، بل وأثر على المسلمين المقيمين في الدول الغربية، نتيجة لتفاقم الإسلام فوبيا، ولاسيما بعد أن استهدفت التنظيمات الإرهابية العديد من الأهداف والرموز والشخصيات المدنية في مختلف دول العالم.

8- تستند الجماعات الإسلامية المسلحة حاليا في تبريرها الإيغال في صنوف التعذيب والقتل البربرية واللا إنسانية على الصورة الوحشية والبربرية، التي نمطتها القوى الغربية من خلال العديد من الروايات التي تناقلت قصصاً منمقة ومضللة عن وحشية العرب المسلمين في التعامل مع مسيحي المشرق، وعن عدم احترامهم للمقدسات المسيحية في القدس.

ثالثاً: الخلط بين الإسلام كدين سماوي، وبين الإسلام السياسي:

أظهرت الدراسة العديد من مخلفات العصور السابقة والتوجهات الحديثة للقوى الغربية في الخلط بين النشاطات الإرهابية وبين الإسلام دين الرحمة والمودة، وكما يأتي:

1- لم تحقق الحملات التبشيرية في تغيير معتقدات المسلمين في المجتمعات الإسلامية، أو تحويلهم إلى المسيحية، على الرغم من النشاطات التبشيرية التي قدمت خدماتها للمجتمعات الإسلامية، لتمسك تلك المجتمعات بالقيم والمعتقدات

الإسلامية، فنقلوا صورة من الجمود عن الإسلام بدلاً من الاعتراف بحق المجتمعات بالمعتقد.

2- سعى المستشرقون إلى رسم صورة سيئة يشوبها التضليل والتدليس، لغرض تحقيق أهداف الدول الاستعمارية التي اتخذت من ذريعة نقل منجزاتها الحضارية وفكرها الحديث إلى تلك المناطق التي استهدفتها لتحقيق مشاريعها التوسعية الرامية إلى تحقيق مكاسب اقتصادية.

3- اتجهت القوى الغربية إلى تنميط الصورة الموروثة عن مؤسساتهم، فوجهت الدراسات والبحوث والإعلام الغربي لاستعراض العديد من سلبيات المجتمعات المسلمة، وإظهار ممارساتها المبينة على تقاليدها وتنسيبها إلى الإسلام كدين وليس إلى تقاليد محددة بمنطقة جغرافية محدودة.

4- توجه الغرب إلى المزج بين النشاطات الإرهابية والتوجهات المتطرفة للجماعات الإسلامية مع العقائد والشريعة الإسلامية، ما عمق فكرة الذعر من الإسلام ونبذ المسلمين في المجتمعات الغربية.

5- إن التمسك بالعقيدة الإسلامية لدى المجتمعات المسلمة، أدى إلى فشل محاولات الغرب الرامية إلى تعديل الشريعة الإسلامية، ما وصف الإسلام بالجمود وعدم تقبل الاخر، بل وأضاف منظرو الغرب الهمجية والوحشية في بعض ظواهر المجتمعات المسلمة، فضلاً عن إشاعة أجواء المعركة عند التعرض في حديثهم عن الإسلام والمسلمين.

رابعاً: المقاربة بين الإسلام والغرب:

وفي هذا المحور استعرضت الدراسة التباين في مستوى العلاقات بين التيارات الإسلامية والغرب، والذي يتوجه إلى التقارب السياسي في بعض الأحيان وبين الصراع والحروب في أحيانٍ أخرى، ويمكن توضيح ما توصلت إليه الدراسة فيما يأتي:

1- شهدت معظم الدول في القرن الماضي محاولات للتقريب بين الحركات السياسية الإسلامية على اختلاف الظروف السياسية في الدول الإسلامية، ولاسيما في نهاية الهيمنة الاستعمارية المباشرة، وامتدت هذه المحاولات بعد استقلال جميع الدول الإسلامية التي كانت تحت الاستعمار والوصاية الاجنبية.

2- على الرغم من التقارب السياسي بين الحركات الإسلامية والغرب، إلا أن ذلك التقارب لم يتيح للطرفين التوسع في نشاطات أخرى تساعد على تحقيق تطلعات ومصالح لمختلفة، ما يفسح المجال أمام المتطرفين من كلا الجانبين للتغلغل في مفاصل القرار السياسي أو التحضير لنشاطات مستقبلية تهدد الأمن والاستقرار.

3- توجهت الصراعات السياسية بين الغرب والتيارات والجماعات الإسلامية إلى مواجهات مسلحة في بعض دول العالم، فلم تقتصر المواجهة على الدول التي ترجع إليها تلك التنظيمات فحسب بل امتدت إلى الدول الغربية الاطراف في تلك الصراعات.

4- بعد ارتفاع وتيرة العمليات الإرهابية في مختلف دول العالم باتت المجتمعات تخشى من تصعيد الصراع إلى مستوى أعلى، ويتحول إلى حرب شاملة لا تميز بين المسلح والأعزل أو بين المتطرف والمعتدل.

5- سعت جميع الانظمة السياسية إلى جذب التيارات الإسلامية في إطار التقارب للحد من مشاكل التطرف الذي يؤدي إهماله إلى توسيع الفجوة بين الإسلام السياسي والاطراف الأخرى، للوصول إلى حالة من الاستقرار السياسي.

6- وفي إطار العمل الدولي سعت دول العالم إلى تجفيف منابع الإرهاب الدولي، من خلال محاربة الفكر المتطرف وقطع مصادر التمويل المالي لتلك الجهات الإرهابية، وتحجيم المساحات الإعلامية التي تتداول في نشاط تلك التنظيمات، والمساهمة في التخلص من الخلط بين الإسلام السياسي الذي هو اجتهاد انساني لمجموعة من العاملين في المجال الفكري الإسلامي، والإسلام كدين آلهي توحيدي جاء

رحمة للعالمين والذي جسده نبينا محمد بن عبد اللـه صلى اللـه تعالى عليه وسلم في عمله الدعوي العقيدي والسلوكي والإنساني.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

أ- المصادر العربية:

اولاً: الكتب:-

1. إبداح، إقبال بن عبد الرحمن ، **الوحي القرآني بين المفسرين و المستشرقين : دراسة تحليلية مقارنة**، (عمان: دار دجلة، 2011).
2. إبراهيم، حسنين توفيق ، **الإسلام والسياسة فى الوطن العربى خلال القرن العشرين**،(القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2001)
3. الإبراهيمي، عبد الحميد ، **المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996).
4. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م).
5. ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م).
6. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (يبروت: دار الكتب العلمية، 1991م).
7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر،1414ه).
8. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب ، أبو محمد، جمال الدين الحميري المعافري (ت: 213هـ): **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1955م).

9. أبو خليل، شوقي ، **الإسلام في قفص الاتهام**، (دمشق: دار الفكر، 1982م).

10. أبو زكريا، يحيى ، **الإسلام والغرب**،(الكويت: ناشري للمنشورات الالكترونية، 2004).

11. أبو زيد، نصر حامد ، **نقد الخطاب الديني**، (بيروت: الدار البيضاء، 2007).

12. أحمد ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (164-241ه): ولد وتوفي في بغداد، وتعلم اللغة والحديث، وبعد فترة من الزمن بدأ رحلاته العلمية الطويلة حتى وصل اليمن، واستمع إلى "عبد الرزاق"، يدين بثقافته الفقهية إلى شيوخه في الحجاز. أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت: 261هـ)، **تاريخ الثقات**، (مكة المكرمة: دار الباز، 1405ه/1984م).

13. الأحمد، مالك بن ابراهيم ومجموعة من الباحثين، **المسلمون في الغرب قبل وبعد الحادي عشر من سبتمبر**، (الدوحة:د ن، 2005).

14. أركون، محمد ، **قضايا في نقد العقل الديني**، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2009).

15. الأسلمي، محمد بن عمر بن واقد السهمي بالولاء، المدني، **أبو عبد الله، الواقدي (ت: 207هـ): المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: دار الأعلمي، 1409هـ/1989م).

16. إعراب، إبراهيم ، **الإسلام السياسي والحداثة**، (الدار البيضاء: افريقيا الشرق، 2000).

17. اقجوج، ناجية ، **الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي سوء فهم أم مركب جهل**، (فاس: انفو – برانت،2009).

18. إل إسبوزيتو، جون ، **التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة**، ترجمة: د. قاسم عبده قاسم, (القاهرة: دار الشروق،2002).

19. أليسكي جورافسكي، **الاسلام والمسيحية**،(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978).

20. أمين، أحمد ، **ضحى الاسلام**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1997).

21. آن دُوزِي، رينهارت بيتر ، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: النعَيمي، محمَّد سَليم وجمال الخياط، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1979-2000م).

22. البدوي، عبد الرحمن ، **من تاريخ الالحاد في الإسلام**، (القاهرة: دار سينا للنشر، 1993م).

23. بدوي، عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين ، 1993).

24. البرغوثي، أياد، الإسلام والغرب... إشكالية الوحدة والصراع، ندوة بعنوان "**التوجهات الغربية نجو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط**" (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2000م).

25. البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي ، **التعريفات الفقهية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه/2003م).

26. برينت، كريستينا و الحق، طارق و كامل، نورا، **آثار الأزمة المالية والاقتصادية على البلدان العربية: أفكار بشأن استجابة سياسات الاستخدام والحماية الاجتماعية**، (بيروت: المكتب الإقليمي للدول العربية، منظمة العمل الدولية، 2009).

27. البعلبكي، روحي ، **قاموس المورد**، (بيروت: دار العلم للملايين، 1995).

28. البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977).

29. البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ): **الأحكام السلطانية**،(القاهرة: دار الحديث، ، د.ت).

30. بلقزيز، عبد الوهاب ، **الإسلام والسياسة دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001).

31. بنيس، محمد، **الحداثة المعطوبة**، (المغرب: دار طوبقال للنشر/ الدار البيضاء، 2004).

32. البهي، محمد ، **المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام**، (القاهرة: مطبعة الازهر، د.ت).

33. بورتون، جيري ، **عصر النهضة مقدمة قصيرة جداً**، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، مراجعة: هبة نجيب مغربي، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م).

34. بورجا، فرانسوا ، **الإسلام السياسي صوت الجنوب**، ترجمة: د. لورين زكري، (القاهرة: دار العالم الثالث، 2001).

35. الترابي، حسن، **الحركة الإسلامية في السودان**، (الكويت: دار القلم، 1989).

36. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر, محمد فؤاد عبد الباقي, وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف, (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،1975م), رقم الحديث(1707).

37. تشومسكي، نعوم ,**9/11 (الحادي عشر من سبتمبر)**، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم, (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2002).

38. تمام، حسام ، **الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة**، (القاهرة: دار الشروق، 2013).

39. توماسيللو، ميشيل ، **الأصول الثقافية للمعرفة البشرية**، ترجمة: شوقي جلال،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2006).

40. التويجري، عبد العزيز بن عثمان ، **العالم الإسلامي والغرب وتحديات المستقبل**، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، 2007م).

41. الجاسور، ناظم عبد الواحد ، **موسوعة علم السياسة**، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009).

42. الجنابي ميثم ، **الإسلام السياسي في جمهوريات وسط أسيا الإسلامية**، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، 2001م).

43. الجندي، أنور ، **التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة**، ضمن موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، (القاهرة: دار الأنصار، 1983).

44. الجندي، أنور ، **معلمة الإسلام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1985م).

45. جهاد، عودة و عدلي، عبد المنعم، **داعش والازمه الاستراتيجية فى إقليم الشرق الادنى**،(القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف،2015).

46. حاج حمد، أبو القاسم ، **الحاكمية**، (بيروت: دار الساقي، 2010).

47. الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م) ، رقم الحديث(62).

48. حبيب، كمال ، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية**، (القاهرة: د.ن، 2006م).

49. حبيب، باخوم، **شخصية بولس الرسول**، كنيسة الانبا انطونيوس، (القاهرة: 2016).

50. حلمي, مصطفى ، **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**، (الإسكندرية: دار الدعوة،2001م).

51. حمداوي، جميل، **الحركات الإسلامية وسلاح التكفير**، (المغرب: د.ن، 2016).

52. الخالدي, صلاح عبد الفتاح ، **في ظلال القرآن في الميزان**، (جدّة: دار المنارة، 1406ه/1986م).

53. الخالدي، إسماعيل عبد العزيـز ، **سـتون عامـاً في جماعـة الإخـوان المسـلمين**، (غزة: مطبعة ومكتبة دار الارقم،2011).

54. الخالـدي، مصـطفى وعمـر فـروخ، **التبشـير والاسـتعمار في الـبلاد العربيـة**، (صيدا/بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1953م).

55. الخطيب، معتز، **الإسلام و"الإرهاب" في الفكر الغـربي -الـنماذج التفسـيرية.. وخلفياتها**، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية - وحدة الدراسات المستقبلية، 2012).

56. خليل، عماد الدين، **المستشرقون والسيرة النبويـة**، (دمشـق/بـيروت: دار ابـن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م)0.

57. الخويلدي، زهـير ، **مدنيـة الإسـلام في مواجـه عولمـة الارهـاب**، (لنـدن: إي-كتب، 2016).

58. الخويلدي، زهير ، **مدنية الإسلام في مواجهة عولمة الارهاب**،(لندن: إي-كتب، 2016) .

59. داير, غوين ، **فوبيا داعش وأخواتها**، ترجمـة: رامـي طوقـان، مراجعـة: مركـز التعريب والبرمجة، (بيروت: الدر العربية للعلوم ناشرون، 1437ه/2015م).

60. ديورَانت، ويليام جيمس، **قصة الحضارة**، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، (بيروت: دار الجيل، 1988م).

61. ريشار، يان ، **الإسلام الشيعي**، ترجمة حافظ الجمالي، (بـيروت: عطيـة للـنشر والترجمة والتأليف، 1996م).

62. الزَّبيدي، محمّد بن محمّـد بـن عبـد الـرزّاق الحسـيني ، **تـاج العـروس مـن جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الهداية، د.ت).

63. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، ، **معاني القـرآن وإعرابـه**، تحقيـق: عبـد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1988م).

64. زيـادة، رضـوان ، **الأديـان وحريـة التعبـير : إشـكالية الحريـة في مجتمعـات مختلفة**،(القاهرة: مركز القاهرة لدراست حقوق الانسان، 2007).

65. سالم، أحمد ، **اختلاف الإسلاميين (الخـلاف الإسـلامي -الإسـلامي)**، (بـيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013م).

66. سامح عيد، **الحركات الإسـلامية في العـالم**، (الإسـكندرية: مكتبـة الإسـكندرية وحدة الدراسات المستقبلية، 2012).

67. السماك، محمد ، **الفاتيكان والعلاقـات مـع الإسـلام**، (بـيروت: دار النفـائس، د.ت).

68. السيد، فكرت رفيق ، **الأصـولية الإسـلامية وقضـية الصراع مـع الغـرب**، ط1(كركوك: مركز القفقاس للطباعة والنشر، 2006).

69. الشاطبي، أبو إسحاق، إبـراهيم بـن مـوسى بـن محمـد اللخمـي الغرنـاطي ، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عبد الهلالي، (القاهرة: دار ابن القيم/ دار ابن عفان،2003م).

70. شحرور، محمد ، **الدين والسلطة.. قـراءة معـاصرة للحاكميـة**، (بـيروت: دار الساقي، 2014).

71. شماخ، عامر ، **الاخوان المسلمين .. من نحن وماذا نريد**، (القـاهرة: الصـحوة للنشر والتوزيع، 2011م).

72. الشهرستاني، أبـو الفـتح محمـد بـن عبـد الكـريم بـن أبي بكـر أحمـد ، **الملـل والنحل**، تحقيق عبد العزيز الوكيل، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركـاه للـنشر والتوزيـع ، 1968م).

73. شيهي، ستيفن ، **الإسلامفوبيا الحملـة الايديولوجيـة ضـد المسـلمين**، ترجمـة: فاطمة نصر، (القاهرة: اصدارات سطور الجديدة،ـ 2012).

74. الصدر, محمد باقر ، **فلسفتنا**، تحقيق: محمد الغروي، (بيروت: دار التعـارف للمطبوعات، ، 1430ه/2009م).

75. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الـلـه (المتوفى: 764هــ)، **الـوافي بالوفيات**، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت: دار إحياء التراث، 2000م).

76. ضميرية، عثمان جمعة، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، تقديم: عبد الـلـه بن عبد الكريم العبادي، (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، 1996م).

77. طاش، عبد القادر، **صور الإسلام في الإعلام الغربي**، (القاهرة: الزهـراء للإعـلام العربي، 1993م).

78. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمـلي، أبـو جعفـر (ت: 310هـ): **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (صلة تـاريخ الطـبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)**، (بيروت: دار التراث، 1387ه).

79. الطويل، كميـل، **القاعـدة وأخواتهـا ـ قصـة الجهـاديين العـرب**، (بـيروت: دار الساقي، 2007)،.

80. عبد الحميد عمر، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، **معجـم اللغـة العربيـة المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، 2008م).

81. عبـد الـلــه، اينـاس سـعدي، **الحـرب البـاردة - دراسـة تاريخيـة للعلاقـات الأمريكية السوفيتية**، (بغداد: اشوربانيبال للكتاب، 2015).

82. عبيد، اسحاق ، **عصر النهضة الاوربية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006).

83. عبيد، سعيد علي، **تنظيم القاعدة النشأة الخلفية-الفكرية-المتداد**،(القـاهرة: مكتبة مدبولي، 2008).

84. العثيمين، محمد بن صالح بـن محمـد ، **الشرح الممتـع عـلى زاد المسـتقنع**، (القاهرة: دار ابن الجوزي، 1428/1422ه).

85. العريني، السيد الباز، **الدولة البيزنطية**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعـة والنشر، د.ت) .

86. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد اللـه بن سهل بن سعيد بـن يحيـى بـن مهران ، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبـراهيم سـليم، (القـاهرة: دار العلـم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت).

87. العشماوي، محمد سعيد، **الإسلام السياسي**، (القاهرة: مكتبة مدبولي الصـغير، 1996م).

88. عكاشة، محمود ، **تاريخ الحكم في الإسلام ـ دراسة في مفهوم الحكم وتطوره**، (القاهرة: مؤسسة المختار،2000م).

89. عماد، عبد الغني ، **الإسلاميون بين الثورة والدولة - إشكالية الانتاج النموذج وبناء الخطاب**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م).

90. عـمارة، محمـد ، **الإسـلام في عيـون غربيـة (بـين افـتراء الجهـلاء.. وإنصـاف العلماء)**، (القاهرة: دار الشروق، د.ت).

91. العمران، محمد عزير شمس وعلي بن محمد، **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، إشراف وتقديم: بكر بن عبد اللـه ابو زيد، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، (مكة المكرمة: دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، 1422ه).

92. العمـري، أكـرم بـن ضـياء ، **عصر الخلافـة الراشـدة محاولـة لنقـد الروايـة التاريخية وفق منهج المحدثين**، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2009م).

93. العوضي، هشام، **الإسلاميون في السلطة- حالة مصر**،(القاهرة: مركز دراسـات الوحدة العربية، د.ت).

94. عيد، سامح، **الحركات الإسلامية في العـالم**،(الاسـكندرية: مكتبـة الإسـكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، 2012).

95. غراهام، إي، فولر، **الإسلام السياسي ومستقبله**، ترجمة: محمد محمود التوبة, (الرياض: مكتبة، العكيبان، 2006).

96. الغريفي، ابو الحسن حميد المقدس، **جذور الإساءة للإسلام وللرسول الاعظم "صلى اللـه عليه وسلم"**، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 2014م).

97. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

98. الفارابي، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر، **رسالة ضمن «مجموع في السياسة»**، المحقق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1982م).

99. فورمكين، ديفيد ، **نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط**، ترجمة: وسيم حسون عبدو، تقديم: منذر الحايك، (بغداد: دار ومكتبة عدنان/ دبي: دار صفحات، 2015).

100. فوكوياما، فرانسيس، **نهاية التاريخ**، ترجمة حسين أحمد أمين، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1993).

101. القرضاوي، يوسف، **من فقه الدولة في الإسلام**، (القاهرة: دار الشروق، 2001م).

102. قطب, سيد ، **معالم في الطريق** ، (د.م: مكتبة وهبة، د.ت).

103. قطب، سيد، **معركة الإسلام والرأسمالية**،(القاهرة: دار الشروق، 1993م).

104. قلعجي، محمد رواس وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م).

105. القيصري، يوسابيوس، **حياة قسطنطين العظيم**، ترجمة: مرقس داؤد، (القاهرة: مكتبة المحبة، 1975).

106. كينزر، ستيفن، **أتباع الشاه - انقلاب أمريكي وجذور الإرهاب في الشرق الأوسط**، ترجمة: سهى الشامي، (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2011).

107. اللهيبي، فائز صالح محمود ، **إشكالية الخوف من الإسلام (Islamophobia) بين الرؤية والواقع الإسلامي**، (حلب: دار النهج للدراسات للنشر والتوزيع، 2009).

108. ليستر، تشارلز، **تحديد معالم الدولة الإسلامية**، ترجمة: معهد بروكنجز في الدوحة، (الدوحة: معهد بروكنجز، 2014).

109. مجموعة من الباحثين، **صورة الإسلام في الغرب بين التشويه وواجب التصحيح**، (فاس: انفو – برانت،2007).

110. مجموعة مؤلفين، **الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي**، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013).

111. المحجوب، بن سعيد، **الإسلام والاعلاإموفوبيا – الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف**، (دمشق: دار الفكر، 2010).

112. محمود، مصطفى، **الإسلام السياسي والمعركة القادمة**، (القاهرة: دار اخبار اليوم، 1992).

113. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، رقم الحديث(1066).

114. المصري، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم (ت: 257هـ): **فتوح مصر والمغرب**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1415ه).

115. مصطفى حلمي، **الأسرار الخفية وراء الدولة العثمانية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

116. ملكا، حايم و ويليام لورنس، **الجيل التالي من السلفية الجهادية**،(بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2013).

117. المودودي، أبو الأعلى، **الحكومة الإسلامية**، ترجمة: أحمد إدريس، (القاهرة: المختار الاسلامي، 1977م).

118. المودودي، أبو الأعلى، **نظرية الإسلام والسياسة**، (بيروت: دار الفكر، 1967م).

119. المودودي، أبو الأعلى، **نظريـــة الإســــلام وهديــه**،(جـدة: الـدار السـعودية للنشر والتوزيع، 1985).

120. مورو، محمد، **الإسلام وأمريكا... حوار أم مواجهة؟**، الروضـة لكتـب سـامي صالح الطرابيشي، (بيروت: الدبس للنشر، 2001).

121. النـاصري, محمـد ، **مفهـوم الحاكميـة.. مــن أجــل تجــاوز إشكــالات المفهوم والتوظيف الإيديولوجي**، (المغرب: الرابطة المحمدية للعلماء، د.ت).

122. النجار، إبراهيم وآخرون، **دليل الحركات الإسلامية في العالم**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، د.ت).

123. النجدي، محمـد بـن عبـد الوهـاب بـن سـليمان التميمـي (ت: 1206هــ): **الجواهر المضية**، (الرياض: دار العاصمة، 1412ه).

124. الندوي، أبو الحسن، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، (المنصورة: مكتبة الايمان، د.ت)

125. النشمي، عجيل جاسم ، **المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1984).

126. نويهض، عادل، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، تقديم: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافيـة للتأليف والترجمة والنشر، 1988م).

127. نيكسون، ريتشارد، **الفرصة السانحة**، ترجمة: تحقيق: أحمد صدقي مـراد، (القاهرة: مؤسسة دار الهلال، 1992).

128. هلميتش، كريستينا، **القاعدة نهاية تنظـيم أم إنطـلاق تنظـيمات**، ترجمـة: فاطمة نصر، (القاهرة: اصدارات سطور، 2011).

129. هنتجنتون، صامويل ، **صِدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: شركة سطور للنشر، 1999).

130. الهويريني، وليد بن عبد اللـه، **عصر الإسلاميين الجدد**، (بـيروت: دار عـالم الكتب، 2013).

131. وزارة الخارجية الفدرالية السويسرية، **مصطلحات القانون الدولي الإنسـاني**، ترجمة القاضي: أيمن رشيد، (القاهرة: المركز الافريقي لحل النزاعات والبحث عـن السـلام، 2014).

132. الوَلَّوِي، محمد بن عـلي بـن آدم بـن مـوسى الإثيـوبي ، **شرح سـنن النسـائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»**، (الرياض: دار المعراج الدوليـة للـنشر،1996م) (مكة المكرمة: دار آل بروم للنشر والتوزيع، 2003م).

ثانياً: الدوريات العلمية:-

1. أبو زيد، علا عبد العزيز ،" الممارسة السياسية للحركات الإسلامية: بـين مقاومـة الاستعمار والتعامل مع النظم السياسية المعاصرة "، **مركز الحضـارة للدراسـات السياسـية**، الأمة فى قرن: عدد3 و4، مج:4،(القاهرة، 2001).

2. أكمير، عبد الواحد ، "العـرب الأوروبيـون: الهويـة والتربيـة والمواطنـة "، **مجلـة المستقبل العربي**، العدد: 429، (بيروت: 2014).

3. بيومي، ليلى ، "ظاهرة الهجـوم عـلى الحجـاب"، التقريـر الرابـع، **مجلـة البيـان**، (الرياض: 1428ه/2007م).

4. حسين، بتول،" مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر"، **مجلة العلوم السياسية**، جامعة بغداد، العدد:43،(بغداد: 2011).

5. الخطيـب، معتـز،" ظـاهرة كراهيـة الإسـلام الجـذور والحلـول" **مجلـة ثقافتنـا للدراسات والبحوث**، المجلد:٥، العدد: 17،(قطر: ، 2008).

6. زغـوني، رابـح ،" الإسـلام فوبيـا وصـعود اليمـين المتطـرف في أوربـا- مقاربـة سوسيوثقافية "، **المستقبل العربي**، العدد: 421 ، (بيروت: 2014).

7. الزيـدي، مفيـد ،" محـاولات الإصـلاح السـياسي في السـعودية، مركـز دراسـات الوحدة العربية "، **مجلة المستقبل العربي**، العدد: 435،(بيروت، 2015).

8. السيد، فكرت رفيق ،" الحكم...... وقضية الخروج عليه، دراسة في فكر بعض الدعاة والجماعات الإسلامية المعاصرة "، **مجلة العلوم السياسية**، جامعة بغداد، العدد34،(بغداد: 2007).

9. شديد، واصف ،" وسجورد فان كوننغسفيلد، الصورة السلبية للإسلام والمسلمين في الغرب"، **مجلة الحياة الطيبة**، عدد:20، (بيروت: 2006).

10. شراد، فوزية ، الهرمنيوطيقا من النبوغ والبنية إلى النص، **مجلة قضايا إسلامية معاصرة**، العدد:53-54، (بغداد: 2013).

11. عبد الله، رائد امير, " المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية "، **مجلة كلية العلوم الاسلامية**، العدد: 15/1، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل،(الموصل: 2014).

12. عمير، حسن تركي ،" المؤسسة العسكرية العراقية في مواجهة التنظيمات الإرهابية عوامل الانجاز ودواعي الاخفاق"، **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، العدد: 12،(الجزائر، 2015).

13. فضلي، نادية فاضل عباس ،" السياسة الخارجية الأمريكية تجاه افغانستان"، **مجلة دراسات دولية**، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد:45،(بغداد، 2010).

14. قيراط، محمد ،" الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب"، **مجلة المعيار**، العدد:14، (الشارقة: 2007) .

15. كوثراني، وجيه، مختارات سياسية من **مجلة المنار**، (بيروت، دار الطليعة، 1980).

16. مرسي، مشري،" جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات"، بحث منشور، **مجلة دراسات شرق اوسطية**، العدد:55، (القاهرة: 2011م).

17. المنصور، عبد العزيز،" العولمة..والخيارات العربية المستقبلية، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** "، المجلد: 25، العدد:2،(دمشق، 2009).

18. الـنصر اللــه، جـواد كـاظم و الكعبـي، شـهيد كـريم ،" الاسـتشراق الفـرنسي والبعثات اليسوعية - لقاء الاسـتشراق والتبشـير"، **مجلـة دراسـات إسـتشراقية**، العـدد: 4، السنة الثانية،(النجف: ربيع 2015 م).

19. يتيم، عبداللـه عبدالرحمن " مـن المحـراث إلى الكتـاب: في حواريـة إرنسـت غيلز مع العرب والإسلام "، **مجلة الاجتهاد**، العدد:51، (بيروت: 2001).

20. يوسـف، أيمـن طـلال ، تنمـيط الإسـلام في التصـورات الغربيـة بـين الأصـولية والفوبيا، العدد:18، (جنين: **المجلة العربية للعلوم السياسية، 2008**).

ثالثاً: المؤتمرات والندوات.

1. إبراهيم، بدر الدين أحمد ،" الإعلام الجديد : تأثيره ودوره في التوعية الأمنية "، بحث في مؤتمر **التوعية الأمنية**، مركز التنوير المعرفي والأكاديمية العسكرية العليا بالتعاون مع جامعة نايف للعلوم الأمنية، الخرطوم، 2013.

2. ابو بكر ميغا، عبد اللـه بن ادريـس ،" التقاتـل بـين المسـلمين باسـم الجهـاد"، ورقة علمية في مؤتمر **مجلس الفقه الإسلامي**، الدورة الحاديـة والـعشرون، مكـة المكرمـة، 1981م.

3. حسن، بهي الدين ، " التوتر بين المسلمين والغرب- فشل متبادل بين الجـانبين"، **مركز القاهرة لدراسات حقـوق الانسـان**، سلسـلة منـاظرات حقـوق الأنسـان، عـدد 10،(القاهرة: د.ت).

4. الظاهر، نعيم إبراهيم ،" ظاهرة الإسلام فوبيـا "الرهـاب مـن الإسـلام" كتحـدي سياسي للعالم الإسلامي والحلول المقترحة لها"، بحث مقدم إلى مؤتمر **"الإسـلام والتحـديات المعاصرة"**، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، غزة، 2-2007/4/3م.

5. العـامر، عـثمان بـن صـلح ، هويتنـا الوطنيـة في الصـحافة الأمريكيـة، **المنتـدى الإعلامي السنوي الثاني**، 18-21 شعبان 2-5 أكتوبر 2004 م، جامعة الملك سعود، الرياض.

6. عبدالعال، عبد الحي عزب ،" التطرف والغلو وأثر ذلك على الشعوب والمجتمعات"، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر **دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2015م.

7. يوسف، باسيل، " قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق"، **المستقبل العربي**، العدد: 323، (لبنان: 2006).

رابعاً: الصحف:-

1. جريدة النهار، 11 قتيلاً في هجوم على مركز تجاري بميونيخ والحكومة الألمانية لا تستبعد أياً من الفرضيات، عدد: 23،(بيروت، 2016).

2. حافظ، حسن ، "80 عاماً من الدم والغدر"، **جريدة الجريدة**، (الكويت)، الاحد 5تموز/يوليو 2015، العدد: 2731.

3. الخليفي، محمد ، قراءة في تداعيات عزل الرئيس المصري محمد مرسي، **جريدة القدس العربي**، السنة الخامسة والعشرون ـ العدد 7483 الاربعاء 10 تموز (يوليو) 2013م/1 رمضان 1434ه، لندن.

4. رشوان، ضياء واخرون، الحركات الإسلامية الافكار والرؤى، **دليل الحركات الإسلامية في العالم**، العدد: 1، (القاهرة : د ت).

خامساً: الرسائل الجامعية والاطاريح:-

1. بن زيوش، غالية،" الهجرة والتعاون الاورومتوسطي منذ منتصف السبعينات"، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، جامعة الجزائر، كلية الإعلام والاتصال،الجزائر، 2005

2. بن طبة، محمد البشير ، "اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الإسلام والمسلمين"، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2014.

3. خضير، ليث مزاحم ،" ايديولوجية العنف المسلح في تصورات الأصولية الإسلامية المعاصرة(دراسة نماذج)،" رسالة ماجستير منشورة، جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية، تكريت، 2015.

4. عبد الواحد، عبد الحميد عمر عبد الحميد ،" الحاكمية في ظلال القرآن الكريم"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2004.

5. عزري، رحيمة ، "الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، 2015.

6. العمري، عابد بن محمد بن عويض ،" الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية"، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1987م.

7. غنيم، رائد احمد ،" الخوف الغربي من الإسلام أسبابه ووسائله وآثاره "، رسالة ماجستير كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012م.

8. غنيم، رائد أحمد ،" الخوف الغربي من الإسلام أسبابه ووسائله وآثاره"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، 2012م.

9. فيصل،سمارة، " البعد الانساني في الشراكة الاور مغاربية من مسار برشلونة إلى غاية مشروع الاتحاد من أجل المتوسط (1995-2008)"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2013.

10. الكراف، إبراهيم بصراوي ،" حصانة الدبلوماسي والعامل الدولي"، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، 1994.

11. الكرنز، أحمد محمد أحمد ،" الإعجاز التشريعي لآيات الحج في القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ/2008م.

12. كريمة، كروي، "الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي "، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2010.

سادساً: التقارير الرسمية:-

1. التقرير السنوي للبنك الدولي لسنة 2009، **البنك الدولي**،(واشنطن، 2009).
2. الحمارنة، علاء ، "المسلمون في أوربا- خريطة التمييز"، **تقرير اتحاد هلسنكي العالمي**، العدد: 1, (هلنسكي: مجلة دراسات استراتيجية، 2006).

سابعاً: المصادر الإلكترونية:-

1. الاتحاد الأوروبي، أحداث عام 2016، هيومان رايت واتش، الموقع الرسمي، الرابط: https://www.hrw.org/ .
2. أحمد، أمل عبد اللطيف ، هل تنجح استراتيجية بريطانيا الجديدة لمكافحة الإرهاب في استئصال خطر القاعدة؟، القاهرة، مركز الخليج للدراسات،2011، الرابط: https://newspaper.annahar.com/ .
3. أرقام تكشف لك الكثير عن علاقة المسلمين بالغرب «الإرهاب، (ساسلة بوست، 27 مارس,2016)، الرابط: https://www.sasapost.com/ .
4. الأمين، حازم صاغية وحازم ، طريق الإخوان المسلمين» في المشرق من التبشير والدعوة إلى «الفريضة الغائبة، 2017/3/4، الرابط: http://thenewkhalij.org/ .
5. بريبيه، نانا، قرار ترامب بحظر السفر : منْ هم الممنوعون من دخول الولايات المتحدة؟، (لندن: بي بي سي نيوز ،1 يوليو/ تموز 2017)، الموقع الرسمي، الرابط: http://www.bbc.com/ .
6. بن طبة، بشير ، الإسلاموفوبيا" في الخطاب الإعلام الغربي بعد أحداث 9/11 - قراءة بعض في الخلفيات الثقافية والسياسية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012، الرابط: http://profbentebbabachir.3abber.com/ .
7. بوابة الحركات الإسلامية، يوسف ندا.. مؤسسة الإخوان المالية، موقع اليكتروني، 28/سبتمبر/2014، الرابط: http://www.islamist-movements.com/ .
8. تيران، دي ، إغناطيوس، نفاق الغرب رياء العرب، مقال على موقع الجزيرة الاليكتروني، 2006، الرابط: http://www.aljazeera.net/ .

9. جريـــدة الزمـــان، البطالـــة ونقـــص الفـــرص وراء الإنخـــراط في صـــفوف التنظيم..إستطلاع: تنامي رفض داعش وتراجع التأييـد الشـعبي للربيـع العـربي، 13 ابريـل 2016، دبي، الرابط: https://www.azzaman.com/ .

10. الجندريـة، الصـورة النمطيـة والتنمـيط مـن الطباعـة إلى القـانون والممارسـة السياســـــية، مكتبـــــة امــــاني عبـــــد الجليـــــل ، 2004/6/5، عـــــلى الــــرابط: http://sudaneseonline.com/ - .

11. الحبيب، عبد الرحمن ، مفهوم الدولة، مقال في جريـدة الجزيـرة السـعودية، الرياض، 12/ 9/ 2005، الرابط: http://www.al-jazirah.com/ .

12. روســيا اليــوم (RT)، ترامــب يغــرد رداً عــلى موجــة الاحتجاجــات ضــده، 29.01.2017، الرابط: https://arabic.rt.com/ .

13. روســيا اليــوم (RT)، فرنســا.. إرهــاب يطــل برأســه عشــية الانتخابــات، 2017/4/12، الرابط: https://arabic.rt.com/prg/ .

14. السليمان، عبد الرحمن وعبد الرحمن بودرع وعبد العزيـز بـن عـلي الحـربي، "ما معنى "إسلاموفوبيا؟"، (مجمع اللغة العربية عـلى الشـبكة العالميـة، الفتـوى اللغويـة رقم: 454)، في: http://www.m-a-arabia.com/ .

15. شافعي، بدر حسن ، ترامب والإخوان المسلمون: مواجهـة مؤجلـة، (القـاهرة: المعهـــــد المصري للدراســـــات السياســـــية والاســـــتراتيجية، 2017/1/28)، الـــــرابط: http://www.eipss-eg.org/ .

16. صالح، هاشم، كيف دمرت الحروب المذهبية أوروبا، العدد 12373، (الرياض: جريدة الشرق الاوسط، 1433ه/2012، الرابط: http://archive.aawsat.com/ .

17. عرية، بوشتى ، الخوف في تاريخ الغرب: نماذج بيبليوغرافية، موقع أنفاس من أجل الثقافة والانسان، 2015، الرابط: www.anfasse.org .

18. عـزوزي, حسـن ، الأسـباب التاريخيـة للصـور النمطيـة السـلبية عـن الإسـلام والمسلمين في الوعي الجمعي للمجتمعـات الغربيـة وسـبل تجاوزهـا ومواجهتهـا، (لنـدن: اجتماع الخبراء. لندن ، 2008) في: http://cercii.org/ .

19. عطا اللـه، ريموند ، التغريبة.. الإسـلامية الى أوروبـا تغـيِّر ديموغرافيـة العـالم، العـدد : 144، (قطـر: مجلـة الـديبلوماسي، - تشريـن الاول/اكتـوبر 2015)، الـرابط: http://www.middleeastwatch.net/

20. علي رجب، جدل: العلاقات الإخوانية الإيرانية ترجع إلى عـام 1938، صـحيفة العـرب، لنـدن، 2014/3/31، العـدد:9514، وللمزيـد يمكـن زيـارة رابـط المقـال: http://www.alarab.co.uk/ .

21. كصاي، حسام ، الإسلاموفوبيا أو إشكالية الخوْف من الإسلام، مقال من موقـع كتابات، 10 شباط، 2015، الرابط: https://www.kitabat.com/ .

22. مجيب، مى ،" الأقباط فى الصراع السياسى والاجتماعـى "، مجلـة الديموقراطيـة – الاهرام، العدد: 51،(القاهرة: 23/7/ 2013)، الرابط: http://democracy.ahram.org.eg/ .

23. الملائكة، ملهم ، تـداعيات إجـراءات ترامـب عـلى مسـيحيي الشرق الأوسـط، وكالة دي دبل يو (DW) الامانية، 2017/1/30، الرابط: http://www.dw.com/ .

24. مـوقع العهد الإخباري، الدفاع الروسية: أخطاء قوات التحالف في سوريا باتت تحصل بشكل دوري، 19-10-2016، الرابط: https://www.alahednews.com .

25. الموقف الغربي من الإخـوان المسـلمين .. مراحـل وتحـولات، (القـاهرة: نافـذة مصر، 2015/5/30) الرابط: https://old.egyptwindow.net/ .

26. نشرة أهدافُ الإعلامِي المسـلم، ضـمن سلسـلة تدريبيـة للمجاهـد الإعلامـي، مؤسســـة الفرقـــان، د.م، 1433هـ/2014م، المتـــوفرة عـــلى الـــرابط التـــالي: https://azelin.files.wordpress.com/

27. نيوز سكاي عربية، قائمة قرارات ترامب بشأن منع التأشيرات واللجوء والهجرة ، 28 يناير, 2017 ، الرابط: http://www.skynewsarabia.com/ .

28. يشار، أوزجان،، طقوس و تنوع الانتحار عبر التاريخ، بغداد، الموقع الرسمي لمؤسسة الحوار المتمدن، 2007/5/20، الرابط: http://www.ahewar.org/ .

29. الغنوشي، راشد واسمه الحقيقي راشد الخريجي (ولد في 22 جوان 1941 بالحامة في ولاية قابس) سياسي ومفكر إسلامي تونسي، متاح على الرابط: http://www.ektab.com.

30. فلاديمير سولوفيوف ولد عام 1853، في أسرة مؤرخ مشهور هو "سيرغي سولوفيوف". التحق بكلية الرياضيات والفيزياء في جامعة موسكو، ثم انتقل إلى كلية التاريخ واللغة، فتخرج منها عام 1873، ثم درس بعد ذلك لمدة عام في أكاديمية اللاهوت في موسكو، متاح على الرابط: https://ar.islamway.net/article/46461.

ب- المصادر الاجنبية:-

A) Books:

1. Abdus Sattar "Islam and Muslims in the Post-9/11",) Modesto, CA: Eagle Enterprises ،2008).

2. F. Burgat, W. Dowell, "The Islamic Movement in North Africa", (Texas: University of Texas, Pr, 1997), Second Edition edition,.

3. Gordon Conway et al. Islamophobia.. a challenge for us all The Runnymede Trust summary, (London: The Runnymede Trust Publication, 1996).

4. Olivier Roy, Antoine Sfeir, "The Columbia World Dictionary of Islamism", (Columbia: University Press, 2007).

5. W. Shepard, "Sayyid Qutb and Islamic Activism: A Translation and Critical Analysis of Social Justice in Islam", (New York, Leiden: E.J. Brill. 1996).

6. B. Gregory Marfleet, The Operational Code of John F. Kennedy during the Cuban Missile Crisis: A Comparison of Public

and Private Rhetoric, Political Psychology, Vol. 21, No. 3 (USA, Sep., 2000).

7. Farid Hafez, "Comparing Anti-Semitism and Islamophobia: The State of the Field", Islamophobia Studies Journal, Vol:, No. 2, (Spring 2016),.

B) Web Sites:

1. Berlinski, Claire: “Moderate Muslim watch: How the term ‘Islamophobia’ got shoved down your throat.” Ricochet, 24 November 2010. http://ricochet.com/archives/moderate-muslim-watch-how-the-term-islamophobia-got-shoved-down-your-throat Accessed 18/1/2017.

2. Islamophobia: a challenge for us all. Runnymede Trust, 1997. http://www.runnymedetrust.org/companies/17/74/Islamophobia-A-Challenge-for-Us-All.html , Accessed 19/1/2017.

3. Oxford English Dictionary, Official site, link :https://en.oxford dictionaries.com/definition/-phobia accessed 1/3/2017.

4. Pew-Templeton Global Religious Futures Project, Link: www.globalreligiousfutu res.org). Notes: All estimates for 2010.

5. Richardson, Robin: “Islamophobia or anti-Muslim racism – or what? – concepts and terms revisited. ” 2012, Link: http://www.insted.co.uk/anti-muslim-racism.pdf, Accessed 19/1/2017 .

6. The Future of world Religions: Population Growth Projections, 2010-2050. http://www.pewforum.org/

الفهرس

قائمة الأشكال

قائمة الخرائط